المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
بطاقة تعريفية بكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة الجمعة

أولا ً: التعريف بالكتاب

· اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة الجمعة.
· موضوع الكتاب: استخلاص المفاهيم القرآنية، والدروس التربوية، والنفسية، والفكرية، والعملية من سورة الجمعة، مع تحليل معمق لآياتها الكريمة، وربطها بالواقع العملي والحياة اليومية.
· طبيعة الكتاب: كتاب تفسيري تحليلي موضوعي، يمتاز بالعمق والتجديد، لا يقتصر على الشرح اللفظي للآيات، بل يتجاوزه إلى استنباط المناهج الحياتية، والمهارات، والرسائل التربوية، والأبعاد الحضارية .وهو أشبه بدليل عملي لفهم السورة وتطبيقها.
· تأليف: الدكتور أحمد عبد الرزاق مربوش العامري.
· مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوي.

ثانياً: محاور الكتاب ومحتواه

يقسم الكتاب سورة الجمعة إلى آيات متتالية، ويتناول كل قسم منها بالتحليل، وتتلخص محاوره الرئيسية في:

.1فاتحة السورة) الآية الأولى(: تحليل التسبيح الكوني، وأسماء الله الحسنى) الملك، القدوس، العزيز، الحكيم(، ودلالاتها في بناء شخصية المؤمن.
.2بيعة النبي وانتقال القيادة) الآيات2 -(4: مناقشة بعثة النبي محمد ﷺ في الأميين، ومهامه الثلاث)التلاوة، التزكية، التعليم(، وبيان انتقال القيادة من بني إسرائيل إلى الأمة المحمدية، وعالمية الرسالة.
.3مثل اليهود ونقض العلم بالعمل) الآية(5 : تحليل المثل القرآني للحمار يحمل أسفاراً، واستخلاص العبر من خطورة الفصل بين العلم والعمل، وذم العلماء الفسقة.
.4تحدي اليهود بتمني الموت) الآيات6 -(7: مناقشة دعوى اليهود بأنهم أولياء الله، وتفنيدها بالتحدي العملي بتمني الموت، وكشف خوفهم منه بسبب أعمالهم.
.5حقيقة الموت والجزاء) الآية(8 : التأكيد على حتمية الموت، وأن الفرار منه غير مجدٍ، وأن المرجع إلى الله، وعالم الغيب والشهادة، والجزاء على الأعمال.
.6دستور يوم الجمعة) الآيات9 -(10: شرح أحكام صلاة الجمعة، والأمر بالسعي إليها وترك البيع عند النداء، ثم الأمر بالانتشار بعد الصلاة لطلب الرزق، مع ذكر الله كثيراً، لتحقيق الفلاح.
.7خاتمة السورة) الآية(11 : قصة انصراف بعض الصحابة إلى تجارة أو لهو وتركهم النبي ﷺ يخطب ، والتحذير الشديد من تقديم الدنيا على ذكر الله، والتأكيد على أن ما عند الله خير من اللهو و التجارة، وأن الله خير الرازقين.

ثالثاً: منهجية الكتاب

يتبع المؤلف منهجية تحليلية شاملة ومتكاملة، يمكن تلخيصها في الخطوات التالية:

.1المدخل التأسيسي: تقديم مقدمة تمهيدية للأية، وربطها بما قبلها من آيات، وبيان السياق العام.
.2التحليل الموضوعي: تفكيك الآية إلى مفردات وعبارات رئيسية، وشرح دلالاتها اللغوية والبلاغية و الفقهية والعقدية.
.3استخلاص الرسائل: استخراج الرسائل النفسية، والتربوية، والفكرية، والعملية من كل آية.
.4التطبيق العملي: تحويل المفاهيم النظرية إلى خطوات عملية وتطبيقات حية في حياة الفرد والأ سرة والمجتمع.
.5الوقفات التأملية: تقديم وقفات وخواطر تأملية لتعميق الأثر الإيماني والسلوكي.
.6ربط الآيات ببعضها: إبراز العلاقات والروابط بين آيات السورة، وإظهار التناسق الموضوعي فيها.
.7استخلاص المفاهيم الكلية: في نهاية كل قسم، يتم استخلاص مجموعة من المفاهيم الجامعة)نفسية، فكرية، تربوية، بنائية(، وأبعادها الحضارية ودورها في النهضة.

رابعاً: أسلوب المؤلف وأهميته

· الأسلوب: أسلوب تحفيزي، تربوي، تحليلي، وعملي في آن واحد .يجمع بين عمق التحليل اللغوي و الشرعي، وبين السلاسة والوضوح، مما يجعله قريباً إلى النفس .يستخدم المؤلف لغة خطابية مباشرة)مثل: "دعني آخذك في رحلة..."(، مما يخلق جواً من الحوار والإقناع.
· أهميته: تكمن أهمية الأسلوب في قدرته على نقل القارئ من مرحلة التلاوة المجردة إلى مرحلة التدبر والعمل .فهو لا يكتفي بتفسير الآيات، بل يشرح كيف تعكس هذه الآيات على واقع الإنسان المعاصر، وكيف يمكن توظيفها لبناء الشخصية والمجتمع والحضارة.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

.1التركيز على "المفاهيم": يتجاوز التفسير التقليدي إلى استخلاص مفاهيم كلية قابلة للتعميم و التطبيق في مختلف العصور.
.2الجانب التطبيقي والسلوكي: يولي اهتماماً كبيراً لكيفية تحويل النص القرآني إلى واقع ملموس في حياة الفرد، ويقدم خطوات عملية وتدريبات ذهنية وسلوكية.
.3التكاملية: يجمع بين الأبعاد النفسية، والتربوية، والفكرية، والعملية، والحضارية في معالجة الآيات، مما يقدم رؤية شاملة ومتوازنة.
.4العناية بالمهارات: يستخرج من كل آية مجموعة من المهارات الحياتية، والمعرفية، والعملية التي يمكن تنميتها.
.5الربط بالواقع المعاصر: يعالج قضايا إنسانية معاصرة مثل المادية، والإلحاد، والصراع بين الدين و الدنيا، وأزمة العلماء والدعاة، والخوف من الموت، والانشغال بالتجارة، مما يجعله ذا صلة وثيقة بحياة القارئ اليوم.

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

· عموم المسلمين: الراغبين في فهم أعمق لسورة الجمعة وتطبيقها في حياتهم.
· الدعاة والمربون: الباحثين عن منهجية تربوية مستمدة من القرآن لتزكية النفوس وبناء الأجيال.
· طلاب العلم: ممن يريدون الاطلاع على نموذج معاصر في التفسير الموضوعي والتحليلي.
· المفكرون والباحثون: المهتمون بدراسة الأبعاد الحضارية والنفسية والاجتماعية للنص القرآني.
· الأسر المسلمة: التي تسعى لجعل القرآن منهج حياة لأفرادها.

سابعاً: أهداف وغايات المؤلف

.1إحياء التدبر: تحويل قراءة سورة الجمعة من مجرد تلاوة إلى عملية تدبر وفهم عميق.
.2بناء الشخصية المسلمة: صناعة إنسان متوازن، يعرف ربه بأسمائه، ويعمل بعلمه، ويستعد للموت، ويوازن بين العبادة والعمل، ولا تفضله الدنيا على الآخرة.
.3إصلاح المجتمع: تقديم رؤية قرآنية لبناء مجتمع متماسك، قوي إيمانياً واقتصادياً وأخلاقياً.
.4تحقيق النهضة الحضارية: ربط التقدم الحضاري بالقيم الإيمانية، وإثبات أن النهضة الحقيقية تنبع من الالتزام بمنهج الله.
.5تقديم نموذج تفسيري معاصر: الجمع بين الأصالة والمعاصرة في فهم النص القرآني، وتقديمه بلغة عصرية تناسب احتياجات العصر.

ثامناً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

استخلص الكتاب مجموعة واسعة من المفاهيم الجوهرية، منها:

· مفهوم التوحيد: من خلال التسبيح الكوني وأسماء الله الحسنى.
· مفهوم التسبيح: كحالة وجودية ولغة للكون، وعبادة مستمرة.
· مفهوم النبوة: وبيان مهام النبي ﷺ التربوية الثلاث) تلاوة، تزكية، تعليم.(
· مفهوم الأمة المنتخبة: فهم الأمة المسلمة كأمة اختارها الله لحمل الرسالة، لا للتفاخر والعنصرية.
· مفهوم العلم بالعمل: وخطورة الفصل بينهما، وذم من يحمل العلم ولا يعمل به.
· مفهوم الاختبار العملي للصدق: وتمني الموت كمحك للإيمان الحقيقي.
· مفهوم الموت: كحقيقة لا مفر منها، ومقياس للإيمان، وباب للقاء الله.
· مفهوم التوازن الحضاري: بين العبادة والعمل، والمسجد والسوق، والروح والمادة.
· مفهوم الأسبقية المطلقة لله: وتقديم طاعته على أي تجارة أو لهو.
· مفهوم التوكل على الله: والإيمان بأنه خير الرازقين.

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ الكتاب؟

· لتفهم سورة الجمعة فهماً عميقاً: يفتح لك الكتاب آفاقاً جديدة في فهم آيات السورة، تتجاوز المعنى الظاهر.
· لتغير نظرتك للحياة: يقدم الكتاب رؤية قرآنية شاملة تغير نظرتك للكون، وللنفس، وللعمل، وللموت، وللعبادة.
· لتكتشف مفاهيم عملية للحياة: ستجد فيه إجابات عملية عن كيفية الموازنة بين الدين والدنيا، وكيفية التعامل مع الموت، وكيفية إخلاص النية في العمل.
· لبناء شخصيتك وأسرتك: يقدم الكتاب منهجاً متكاملا ً لتربية النفس والأسرة على القيم القرآنية.
· لتستعد للنهضة الحضارية: يبين لك الكتاب أن النهضة تبدأ بالإيمان القوي، والعمل الجاد، والذكر الدائم لله.

عاشراً: مخرجات الكتاب) الفوائد المتوقعة(

· زيادة الإيمان والخشية: من خلال الفهم العميق لأسماء الله ومعاني التسبيح.
· تصحيح النية في طلب العلم: وجعل الهدف منه العمل والتقرب إلى الله.
· التخلص من الخوف المرضي من الموت: والاستعداد له بالعمل الصالح.
· تحقيق التوازن في الحياة: بين العبادة والعمل، وبين حق الله وحق النفس والأسرة والمجتمع.
· تربية الأبناء على منهج القرآن: باستخدام الأساليب التربوية المستخلصة من الآيات.
· بناء مجتمع متماسك وأخلاقي: يقوم على العلم، والعمل، والمراقبة الإلهية.
· اكتساب مهارات حياتية ومعرفية: كالتأمل، والتخطيط، واتخاذ القرار، وضبط الأولويات.

أحد عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف

· "المعرفة بالله هي الدافع الأقوى للنصرة."
· "العلم بلا عمل كالحمار يحمل أسفاراً."
· "الموت ليس عدواً، بل هو اختبار الصدق."
· "الفلاح الحقيقي ليس جمع المال، بل هو الجمع بين طاعة الله والعمل الصالح والذكر الكثير."
· "الدنيا فانية، وما عند الله باق .لا تبع الآخرة بالدنيا."
· "التسبيح ليس مجرد كلمات، بل هو انسجام مع الكون في تسبيحه لله."
· "الجمعة أسبوعية المسلم: تبدأ بطاعة الله، ثم تنطلق في الأرض لعمارتها، وتظل متصلة بالله بالذكر."
· "القيمة الحقيقية ليست في كمية المعلومات، بل في نوعية التطبيق."

الخلاصة

كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الجمعة" هو عمل تفسيري رائد، يجمع بين أصالة المنهج القرآني وحداثة الرؤية التحليلية .يقدم الكتاب رحلة متكاملة في أعماق سورة الجمعة، لا تقتصر على شرح ألفاظها، بل تتجاوز ذلك إلى استخلاص منظومة متكاملة من المفاهيم، والقيم، والمهارات، والمناهج الحياتية .بأسلوبه الشائق وعمقه التحليلي، يخاطب الكتاب العقل والقلب معاً، ويدعو القارئ لتطبيق القرآن في كل جوانب حياته، محققاً بذلك التوازن المنشود بين الروح والمادة، والعبادة والعمل، مما يجعله مرجعاً قيماً لكل مسلم يسعى لتحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المفاهيم القرآنية من سورة الجمعة

مقدمه تمهيديه كمدخل لاستنباط المفاهيم من سورة الجمعة

أولا ً: التعريف العام بالسورة

· اسم السورة: سورة الجمعة.

· عدد آياتها: ١١ (إحدى عشرة) آية.

· مكان نزولها: مدنية (نزلت في المدينة المنورة بعد الهجرة).

· ترتيبها في المصحف: السورة رقم (٦٢).

· ترتيبها في النزول: السورة رقم (١٠٧) في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة الصف.

ثانياً: دلالة ترتيب السورة ودورها في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإسلامية

١/ دلالة ترتيبها في المصحف) رقم(٦٢ :

· تخلل السورة بعد سورة الصف التي تناولت الجهاد والنصرة والتجارة مع الله.

· وجاءت سورة الجمعة لتكمل الصورة، فبعد الحديث عن الاستعداد للجهاد والتضحية، يأتي الحديث عن العبادة الجامعة التي تجمع المؤمنين على ذكر الله، وتُعدهم للقيام بدورهم.

· ترتيبها بعد سورة الصف يُشير إلى أن القوة الحقيقية للأمة لا تكون بالاستعداد القتالي فقط، بل بالتماسك الروحي والأخوي، وتجديد الصلة بالله أسبوعياً من خلال صلاة الجمعة.

٢/ دلالة ترتيبها في النزول) رقم(١٠٧ :

· نزلت في المرحلة المدنية المتأخرة، بعد أن تكونت الدولة الإسلامية، وظهرت الحاجة إلى تنظيم حياة المجتمع، وتحديد العلاقة بين العبادة والعمل، وبين حق الله وحق الدنيا.

· هذا الترتيب يُظهر أن الإسلام دين التوازن والبناء، لا يترك المؤمن في عزلة روحية، بل يوجهه ليعمر الأرض، ويسعى للرزق، مع بقائه متصلا ً بالله.

٣/ دورها في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة:

· بناء الإنسان: تصنع شخصية المؤمن المتوازن، الذي يعرف ربه، ويخشع له، ويعمل لدنياه، ويستعد لآخرته، ولا تفضله الدنيا على ذكر الله.

· بناء المجتمع: تُعلي قيمة التلاحم الاجتماعي من خلال صلاة الجمعة التي تجمع المسلمين أسبوعياً، وتُذكرهم بوحدتهم وأخوتهم، وتُعالج آفة التفرق والانشغال بالتجارة عن ذكر الله.

· بناء الحضارة: ترسم نموذجاً للعلاقة المتكاملة بين المسجد (الروح) والسوق (المادة)، وتؤسس لحضارة لا تفصل بين الدين والدنيا، وتجعل من العمل عبادة، ومن العبادة دافعاً للإتقان والإخلاص.

ثالثاً: أسماء السورة وسبب التسمية

· الاسم المشهور: سورة الجمعة.

· سبب التسمية: سُميت بذلك لورود ذكر يوم الجمعة وأحكامه فيها صراحة، في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ) [الآية ٩].

· هذا هو الموضع الوحيد في القرآن الذي يذكر فيه يوم الجمعة بهذا الاسم صراحةً.

· والجمعة مشتقة من "الجمع"، لأن المسلمين يجتمعون فيه في مكان واحد لأداء الصلاة والاستماع للخطبة، وهو يوم عيد أسبوعي للمسلمين.

رابعاً: الأجواء التي نزلت فيها السورة

· نزلت في المدينة المنورة، في مرحلة بناء الدولة الإسلامية، بعد استقرار الهجرة، وتكوّن مجتمع مسلم له كيانه واستقلاله.

· كانت المدينة تعج باليهود الذين يتحايلون على الإسلام، ويزعمون أنهم أولياء الله، ويستهزئون بالمسلمين.

· كان هناك انشغال بالحركة التجارية والاقتصادية، مما جعل بعض المسلمين يُفضلون الدنيا على ذكر الله، كما حدث في قصة القافلة التجارية التي جعلت بعض الصحابة يتركون الخطبة.

· كانت هناك حاجة ملحة لـ:

· تنظيم شعيرة العبادة الجامعة (صلاة الجمعة).

· تحديد العلاقة بين العبادة والعمل.

· الرد على مزاعم اليهود وفضح تناقضهم.

· تثبيت الأمة المسلمة في هويتها الجديدة بعد انتقال القيادة من بني إسرائيل إليها.

خامساً: أسباب النزول

١/ سبب نزول الآيات٢) - (٤في بعثة النبي ﷺ:

نزلت هذه الآيات لبيان فضل الله على الأمة العربية والأمية، إذ بعث فيها رسولا ً من أنفسهم، وأخرجهم من الضلال إلى الهدى، وليكون ذلك رداً على فخر اليهود بأنهم أهل الكتاب، وليعلن انتقال القيادة إلى هذه الأمة.

٢/ سبب نزول الآية (٥) في مثل اليهود:

نزلت في يهود المدينة الذين حملوا التوراة وعلموا ما فيها، ثم تركوا العمل بها، وكذّبوا بآيات الله، فضرب الله لهم هذا المثل المهين: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا).

٣/ سبب نزول الآيات٦) - (٧في تحدّي اليهود بتمني الموت:

نزلت رداً على ادعاء اليهود بأنهم أولياء الله وأبناؤه وأحباؤه، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، فأمر الله نبيه أن يتحداهم بتمني الموت إن كانوا صادقين في دعواهم، فلم يفعلوا، فتبين كذبهم.

٤/ سبب نزول الآية (٨) عن حتمية الموت:

نزلت لتثبيت حقيقة الموت في نفوس المؤمنين والكافرين، وأن الفرار منه لا يُجدي نفعاً، وأن المرجع إلى الله عالم الغيب والشهادة.

٥/ سبب نزول الآيتين٩) - (١٠في أحكام الجمعة:

نزلتا لبيان أحكام صلاة الجمعة، والأمر بالسعي إليها وترك البيع عند النداء، ثم الأمر بالانتشار بعد الصلاة لطلب الرزق مع ذكر الله.

٦/ سبب نزول الآية (١١) الخاتمة:

في يوم جمعة، بينما كان النبي ﷺ يخطب على المنبر، قدمت قافلة تجارية من الشام تحمل الطعام والبضائع، وضُرب الطبل إيذاناً بقدومها، فانفضّ أكثر الحضور وتركوا النبي ﷺ قائماً على المنبر، وخرجوا إلى التجارة و اللهو، فنزلت الآية توبيخاً لهم، وتأكيداً على أن ما عند الله خير من التجارة واللهو، وأن الله خير الرازقين.

سادساً: أهداف وغايات السورة

١.تعظيم الله وتسبيحه، وإعلان أن الكون كله يسبح له.

٢.التعريف بالله بأسمائه الحسنى: الملك، القدوس، العزيز، الحكيم.

٣.بيان فضل الله على الأمة ببعثة النبي محمد ﷺ في الأميين.

٤.تحديد مهام النبي الثلاث: التلاوة، التزكية، التعليم.

٥.إعلان انتقال القيادة الروحية من بني إسرائيل إلى أمة الإسلام.

٦.توبيخ اليهود وفضح تناقضهم وتركهم العمل بما حملوا من التوراة.

٧.رد دعوى اليهود بأنهم أولياء الله، وتحديهم بتمني الموت.

٨.تثبيت حقيقة الموت وأنه لا مفر منه، والرد على منكري البعث والجزاء.

٩.تشريع صلاة الجمعة وتنظيمها، وبيان آدابها وأحكامها.

١٠.ترسيخ التوازن بين العبادة والعمل، وبين حق الله وحق الدنيا.

١١.التحذير الشديد من تقديم الدنيا على ذكر الله، ومن الانشغال بالتجارة عن طاعته.

١٢.تربية المؤمنين على التوكل على الله، والإيمان بأنه خير الرازقين.

سابعاً: الموضوع الرئيسي للسورة

"توجيه الأمة المسلمة إلى أصول العبادة الجامعة، وتذكيرها بنعمة الله عليها بإرسال الرسول محمد ﷺ، وتحذيرها من التسويف والانشغال بالدنيا عن ذكر الله"

وهو موضوع يدور حول:

· العبادة الجامعة للمسلمين في يوم الجمعة.

· ضرورة تقديم ذكر الله على مشاغل الدنيا.

· استحضار نعمة الإسلام والرسالة، والحذر من سلوك اليهود الذين تركوا العمل بما حملوا من العلم.

ثامناً: محاور السورة والمواضيع التي تتحدث عنها

يمكن تقسيم السورة إلى سبعة محاور رئيسية:

المحور الآيات الموضوع

المحور الأول الآية ١ التسبيح الكوني والتعريف بالله: إعلان أن كل ما في السماوات والأرض يسبح لله، وتعداد أربعة من أسمائه الحسنى (الملك، القدوس، العزيز، الحكيم).

المحور الثاني الآيات ٢-٤ بعثة النبي محمد ﷺ وفضلها: ذكر نعمة الله في إرسال رسول من الأميين، ومهامه الثلاث، وانتقال القيادة إلى الأمة المحمدية، وعالمية الرسالة، وأن ذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء.

المحور الثالث الآية ٥ مثل اليهود في حمل العلم بلا عمل: ضرب المثل المهين لهم بالحمار الذي يحمل أسفاراً، وذم من كذّب بآيات الله، وإعلان أن الله لا يهدي القوم الظالمين.

المحور الرابع الآيات ٦-٧ تحدي اليهود بتمني الموت: الرد على دعواهم بأنهم أولياء الله، وأمرهم بتمني الموت إن كانوا صادقين، وبيان أنهم لن يتمنوه أبداً بسبب ما قدمته أيديهم من الكفر والظلم.

المحور الخامس الآية ٨ حقيقة الموت والجزاء: تأكيد أن الموت حق لا مفر منه، وأن الفرار منه لا يُجدي، و المرجع إلى الله عالم الغيب والشهادة، الذي يُنبئ الناس بما كانوا يعملون.

المحور السادس الآيات ٩-١٠ دستور يوم الجمعة: الأمر بالسعي إلى صلاة الجمعة وترك البيع عند النداء، ثم الأمر بالانتشار بعد الصلاة لطلب الرزق، مع ذكر الله كثيراً، لتحقيق الفلاح.

المحور السابع الآية ١١ التحذير من الانشغال بالدنيا عن ذكر الله: قصة انصراف بعض الصحابة إلى تجارة أو لهو وتركهم النبي ﷺ يخطب، والتأكيد على أن ما عند الله خير من اللهو والتجارة، وأن الله خير الرازقين.

تاسعاً: خصائص السورة وفضائلها

الخصائص:

١.افتتاحها بالتسبيح الكوني، وهو أسلوب افتتاحي يميزها عن غيرها من السور المدنية.

٢.جمعها بين العقيدة والشريعة والأخلاق في إطار متكامل.

٣.تضمنها لصيغة التحدي والبرهان مع اليهود) تمني الموت.(

٤.تفردها بذكر يوم الجمعة وأحكامه بالاسم الصريح في القرآن.

٥.التوازن العجيب بين العبادة والعمل في آيتين متتاليتين) الآية ٩ والآية.(١٠

٦.ختمها بموعظة عملية مؤثرة عن خطورة الانشغال بالدنيا عن ذكر الله.

الفضائل:

١.يوم الجمعة سيد الأيام: ورد في السنة أن يوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس، وفيه ساعة إجابة.

٢.صلاة الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى، لمن اغتسل ولبس أحسن ثيابه وتطيب وأتى المسجد واستمع الخطبة.

٣.قراءة سورة الجمعة في صلاة الفجر وردت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ فيها ب-) الم تنزيل (و)هل أتى(، وفي الجمعة ب-) الجمعة (و)المنافقون.(

٤.اشتمالها على اسم الله الأعظم في آية) عالم الغيب والشهادة (عند بعض المفسرين.

٥.تذكيرها بالأمة المحمدية بفضلها وخصائصها، وما منّ الله به عليها.

عاشراً: ما انفردت به سورة الجمعة

١.ورود لفظ "الجمعة" صراحة في القرآن الكريم، وهذا هو الموضع الوحيد.

٢.الجمع بين تشريع صلاة الجمعة والأمر بالسعي للرزق في آيتين متتاليتين، مما يبرز منهج التوازن بين العبادة والعمل بصورة فريدة.

٣.التحدي العملي بتمني الموت، وهو أسلوب فريد في إفحام الخصوم وإثبات صدق الدعوى.

٤.ضرب المثل بالحمار يحمل أسفاراً لمن حمل العلم ولم يعمل به، وهو من أشد الأمثلة القرآنية في الذم والإهانة.

٥.الانتقال المفاجئ في الخطاب من التسبيح الكوني إلى تشريع صلاة الجمعة، مروراً بقصة اليهود، مما يبرز تماسك النسيج القرآني.

٦.جمع الأمة على ذكر الله في يوم واحد أسبوعياً، بما لا يوجد في سورة أخرى بنفس التفصيل.

حادي عشر: مقاصد سورة الجمعة

١.إقامة التوحيد الخالص: من خلال التسبيح الكوني، والأسماء الحسنى، وإبطال دعوى اليهود في الولاية الخاصة.

٢.تزكية الأمة وتربيتها: ببيان مهام النبي ﷺ التربوية الثلاث) التلاوة، التزكية، التعليم.(

٣.تأكيد الأخوة الإسلامية الجامعة: من خلال صلاة الجمعة التي تجمع المسلمين على قلب رجل واحد.

٤.ترسيخ التوازن بين الدين والدنيا: بإباحة السعي للرزق بعد الصلاة، مع الأمر بذكر الله كثيراً.

٥.التحذير من آفة التفريط في الدين: بسبب الانشغال بالدنيا، كما حدث في قصة القافلة التجارية.

٦.إثبات علم الله المحيط: بالغيب والشهادة، وأنه سيجازي كل إنسان بما عمل.

٧.تربية الأمة على التوكل على الله: والإيمان بأن الله خير الرازقين، فلا تخشى الفقر إذا أطاعت الله.

٨.نقد التصورات الخاطئة عن العبادة: كالرهبانية التي تمنع العمل، أو المادية التي تمنع العبادة.

ثاني عشر: الرسالة الكبرى لسورة الجمعة

"الإيمان بالله يستوجب العبادة الجامعة، والعمل الصالح المتوازن، والذكر الدائم، وعدم الانشغال بالدنيا عن طاعة الله، لأن ما عند الله خير وأبقى، وهو خير الرازقين"

وهي رسالة تلخص منهج الحياة الإسلامية في موقف متكامل:

· تبدأ بتسبيح الله والاعتراف بجلاله.

· وتتوسط ببيان فضل الله على الأمة بالرسالة المحمدية.

· وتُحذّر من الوقوع في هفوات أهل الكتاب الذين حملوا العلم بلا عمل.

· وتشرع عبادة جامعة (الجمعة) لتجمع الأمة وتذكرها بوحدتها.

· وتُعلن أن الموت حق لا مفر منه، وأن المرجع إلى الله.

· وتنظم العلاقة بين العبادة والعمل، فلا تغلب الدنيا على الدين، ولا الدين يعطل الدنيا.

· وتختم بتحذير شديد من تقديم التجارة واللهو على ذكر الله، وتأكيد أن الله خير الرازقين.

إنها سورة تجمع بين الروح والمادة، والفرد والجماعة، والعبادة والعمل، والدنيا والآخرة، في لوحة قرآنية متكاملة، تصلح لتكون دستوراً للحياة المتوازنة. وهذا ما يتضح من خلال الاتى

اولا

تفسير الآية الأولى من سورة الجمعة

يُسَبِّحُ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ المَلِكِ القدّوس العَزِيزِ الحَكِيمِ

أولا ً: المدخل التأسيسي للآية

الأمر الأول: مقدمة تمهيدية

دعني آخذك في رحلة إلى فاتحة جديدة من فواتح النور الإلهي. بعد أن اختتمت سورة الصف بنداء النصرة العظيم: "كونوا أنصَارَ اللهِ" ووعد المؤمنين بأنهم سيصبحون ظاهرين، تأتي سورة الجمعة لتفتح أبوابها بهذا الإعلان الكوني: "يُسَبِّحُ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ". إنها إعادة تذكير للمؤمنين بأن الكون كله في حالة خضوع وتسبيح لله، وأنهم مدعوون لأن يكونوا جزءاً من هذه الجوقة الكونية، ولكن بصورة أعمق وأشمل.

تأمل هذا المشهد: بعد أن حُدِّدت مهمة الأمة (النصرة لله) في نهاية سورة الصف، تأتي سورة الجمعة لتبين طبيعة القائد الذي ينصرونه (الملك القدوس العزيز الحكيم)، وطبيعة العبادة التي يوحدونها (التسبيح له)، و الطريق الذي يجمعهم (الجمعة). إنها إعلان بأن الأمة التي تنتصر لله يجب أن تعرف من هو الله أولا ً.

"يُسَبِّحُ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ" . هذه العبارة المعهودة في افتتاح عدة سور (الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن) تأتي هنا لتؤكد أن التسبيح هو لغة الكون كلها. فكل ذرة، كل نجم، كل شجرة، كل

مخلوق يسبح لله. وهذا التسبيح ليس مجرد كلمات، بل هو حالة وجودية تعني الخضوع والإذعان لله وحده.

ثم تأتي الأسماء الإلهية المتتالية: "المَلِكِ القدّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ" . أربعة أسماء، كل منها يضيف بعداً جديداً لفهم الله:

· "المَلِكِ" : هو المالك الحقيقي لكل شيء، المتصرف في الكون بما يشاء.

· "القدّوس" : هو المنزه عن كل نقص وعيب، المطهر من كل ما لا يليق.

· "العَزِيزِ" : هو القوي الذي لا يُغلب، المنيع الذي لا يُقهر.

· "الحَكِيمِ" : هو الذي يضع كل شيء في موضعه الصحيح، ولا يفعل شيئاً عبثاً.

هذه الآية هي "بطاقة التعريف الإلهية" التي تسبق دعوة الجمعة. فقبل أن يدعو الله الناس إلى الصلاة والا جتماع يوم الجمعة، يعرفهم بنفسه: من هو الذي يدعونه؟ ومن هو الذي يجتمعون له؟ هو الملك القدوس العزيز الحكيم.

الأمر الثاني: علاقة التناسب بين ما اختتمت به سورة الصف وافتتاحية سورة الجمعة

العلاقة بين خاتمة سورة الصف (الآية 14) وافتتاحية سورة الجمعة (الآية 1) هي علاقة "التكامل والتدرج في الخطاب" .

خاتمة سورة الصف: كانت نداء النصرة: "يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللهِ" ووعد المؤمنين بالتأييد والظهور.

افتتاحية سورة الجمعة: تبدأ بتسبيح الكائنات لله وتذكير بأسمائه: "يُسَبِّحُ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ المَلِكِ القدّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ".

وجه التناسب:

1. من النصرة إلى معرفة المنصور: بعد أن أمر الله المؤمنين بأن يكونوا أنصاراً له، أراد أن يعرفهم بمن ينصرونه. فمن هو هذا الإله الذي يستحق أن يكونوا أنصاره؟ هو الملك القدوس العزيز الحكيم. فلا ينصرون ملكاً عادياً، بل ملك الملوك. ولا ينصرون قديساً بشرياً، بل القدوس المطلق. ولا ينصرون ضعيفاً، بل العزيز. ولا ينصرون جاهلا ً، بل الحكيم. فمعرفة الله هي الدافع الأقوى للنصرة.

2. من الظهور إلى التسبيح: الوعد في خاتمة الصف كان "فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ". أما افتتاحية الجمعة فتبدأ بـ

"يُسَبِّحُ". فكأن الله يقول: إن كنتم تريدون الظهور والغلبة، فلتكونوا مع المسبحين، ولتسبحوا الله كما يسبحه كل شيء. فالتسبيح هو سر القوة والظهور.

3. من نداء المؤمنين إلى تسبيح الكون: خاتمة الصف كانت خطاباً خاصاً للمؤمنين ("يا أيها الذين آمنوا"). أما افتتاحية الجمعة فهي خطاب عام يشمل الكون كله ("ما في السماوات وما في الأرض"). فالمؤمنون ليسوا وحدهم في ميدان النصرة، بل الكون كله معهم في التسبيح. وهذا يعزز معنوياتهم.

4. التدرج من التكليف إلى التعريف: سورة الصف ركزت على التكليف (الجهاد، النصرة، التجارة). أما سورة الجمعة فتبدأ بالتعريف بالله. لأن الإنسان إذا عرف الله أحبه، وإذا أحبه أطاعه ونصره. فالتعريف بالله هو الأ ساس الذي تبنى عليه الطاعة.

5. الانتقال من ذكر أمة بني إسرائيل إلى ذكر أمة محمد: سورة الصف كثر فيها ذكر موسى وعيسى وبني إسرائيل. أما سورة الجمعة فتركز على أمة محمد، وتبدأ بالتسبيح الكوني ثم تنتقل إلى بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفضائل يوم الجمعة. فكأن الله يقول: انتهى عصر الأمم السابقة، وجاء دور هذه الأمة.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

هذه الآية الافتتاحية تحمل بين طياتها أفكاراً محورية خمسة:

1. شُمولية التسبيح الكوني: كل المخلوقات في السماوات والأرض، حيها وجمادها، ناطقها وصامتها، تشارك في تسبيح الله. وهذا يدل على عظمة الخالق وكماله.

2. الملك المطلق لله (الملك): الله هو المالك الحقيقي للسماوات والأرض وما فيهما. والملك هنا لا يقتصر على المالك، بل يشمل المُدبر المتصرف في ملكه كيف يشاء.

3. التنزيه المطلق لله (القدوس): الله منزه عن كل نقص، وعن كل ما لا يليق بجلاله. هو الطاهر في ذاته وصفاته وأفعاله. والقدوس صيغة مبالغة من القداسة.

4. العزة المطلقة لله (العزيز): الله لا يُغلب، ولا يُقهر، ولا يمنعه شيء مما يريد. هو القوي المنيع الذي له القوة كلها.

5. الحكمة المطلقة لله (الحكيم): الله يضع كل شيء في موضعه الصحيح، ولا يفعل شيئاً عبثاً. حكمته تشمل خلقه وتشريعه وقدره.

الأمر الرابع: أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

ما الذي يريده الله منا من خلال هذه الآية الافتتاحية؟ إنها ليست مجرد إخبار عن الكون، بل هي "تمهيد لخطاب الجمعة" . أراد الله أن:

· يُذكِر المؤمنين بعظمة الله قبل أن يدعوهم إلى طاعته: قبل أن يأمرهم بالصلاة والاجتماع يوم الجمعة،

يذكرهم بمن هو الله. لأن معرفة الله تورث الخشوع والطاعة.

· يُقرر أن التسبيح هو وظيفة الكائنات كلها: حتى يشعر المؤمن أنه ليس وحده في عبادة الله، بل الكون كله معه. هذا يخفف عنه وحشة التكليف.

· يُعرّف المؤمنين بأسماء الله الحسنى الأربعة (الملك، القدوس، العزيز، الحكيم): هذه الأسماء هي صفات كمال، وهي تمهد للأحكام التي ستأتي في السورة (دعوة إلى الصلاة، الأمر بالسعي إلى ذكر الله، النهي عن البيع بعد النداء). فمن كان ملكاً قديراً، فأمره مطاع. ومن كان قدوساً، فعبادته تطهر. ومن كان عزيزاً، فطاعته تعز. ومن كان حكيماً، فشرعه خير.

· يربط بين بداية السورة ونهايتها (التسبيح بالجمعة): السورة بدأت بتسبيح الكائنات، وستتحدث عن يوم الجمعة الذي يجمع المؤمنين للتسبيح والذكر. فالتسبيح الفردي يتوج بتسبيح جماعي.

· يؤسس لمبدأ "الجمعة" كيوم اجتماع للتسبيح: الكون يسبح بشكل فردي، والإنسان مدعو ليسبح بشكل جماعي في يوم الجمعة. فالتسبيح الجامع هو روح هذه السورة.

ثانياً: تحليل الآية (رحلة في أعماق النص)

المحور الأول: تحليل (يُسَبِّحُ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ)

1/ دلالة الفعل المضارع "يُسَبِّحُ"

الفعل المضارع "يسبح" يدل على "التجدد والاستمرار" . ليس التسبيح حدثاً وقع في الماضي، بل هو حقيقة مستمرة في كل لحظة. فكل مخلوق، في كل آن، يسبح الله بحسب حاله. وهذا يعطي المؤمن شعوراً بأنه يعيش في بحر من التسبيح، وأن كل شيء من حوله يُذكِره بالله.

2/ دلالة اللام في "لِلّهِ"

اللام تفيد "الاختصاص والإخلاص" . أي أن التسبيح خالص لله وحده، لا يشاركه فيه أحد. فالمخلوقات لا تسبح صنماً، ولا تسبح كوكباً، ولا تسبح بشراً، بل تسبح الله وحده. وهذا رد على كل من أشرك بالله.

3/ دلالة "مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ"

"ما" اسم موصول يشمل كل شيء: العاقل وغير العاقل، الحي والجماد، الظاهر والمخفى. واستخدام "ما" بدلا ً من "من" يفيد العموم الشامل، ويدل على أن حتى الجمادات لها تسبيحها. وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الحجر الذي يسلم عليه. وهذا يخرج الإنسان من النظرة المادية الضيقة إلى النظرة الروحية الواسعة.

4/ لماذا تكررت هذه العبارة في عدة سور؟

تكررت صيغة "يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض" أو ما يقاربها في سور: الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن. هذا التكرار له حكم بلاغية وتربوية:

· تثبيت الحقيقة في النفس: التكرار يرسخ أن التسبيح الكوني حقيقة لا تقبل الجدل.

· تنويع السياقات: كل مرة تأتي العبارة في سياق مختلف، لتخدم غرضاً مختلفاً (في الصف: قبل الحديث عن الجهاد، في الجمعة: قبل الحديث عن الصلاة).

· تذكير الغافلين: كلما نزلت سورة، تبدأ بهذه العبارة لتوقظ القلب الغافل.

5/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1. الرسالة النفسية: الشعور بالانتماء إلى جوقة تسبيح كونية. المؤمن لا يشعر بالوحدة في عبادته، بل يشعر أن الكون كله يسبح معه. هذا يمنحه طمأنينة وسكينة.

2. الرسالة التربوية: تعليم الأبناء أن الطبيعة كلها تسبح الله. اخرج مع أطفالك إلى الطبيعة، وقل لهم: "انظروا إلى هذه الأشجار، إنها تسبح الله. استمعوا إلى الطيور، إنها تسبح الله". هذه التربية تخلق حباً لله واحتراماً للكون.

3. الرسالة الفكرية: الرد على المادية والإلحاد. الماديون يرون الكون مجرد مادة صماء. القرآن يخبر أن الكون حي بتسبيحه. فمن ينكر وجود الله، يتجاهل لغة الكون كلها.

4. الرسالة العملية: الانضمام إلى التسبيح الكوني بالذكر. لا تكن بمعزل عن هذا التسبيح. اذكر الله، وسبحه، وحمده، وكبره. بذلك تكون قد انضممت إلى جوقة التسبيح بوعي واختيار.

المحور الثاني: تحليل (المَلِكِ القدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ)

1/ دلالة "المَلِكِ"

الملك هو المالك الحقيقي لكل شيء، المتصرف في ملكه بلا منازع. وهو خالق الملك، ومالكه، ومدبره. و "الملك" من أسماء الله الحسنى، وله صيغة مبالغة (مَلِك) بمعنى أنه مالك كل شيء على الإطلاق.

· أثرها في نفس المؤمن: يشعر المؤمن بأنه تحت رعاية مالك الكون، فلا يخاف من مخلوق. كما يشعر بأنه عبد لملك الملوك، فيخضع له ويطيعه.

· أثرها السلوكي: يتحلى المؤمن بالعدل في حكمه على الأشياء، لأن الله الملك يعدل في ملكه.

2/ دلالة "القدُوس"

القدوس هو المنزه عن كل نقص وعيب، المطهر من كل ما لا يليق بجلاله. والقدوس صيغة مبالغة من "القدوس" أو "القداسة"، أي شديد التنزيه. فهو الطاهر في ذاته، الطاهر في صفاته، الطاهر في أفعاله.

· أثرها في نفس المؤمن: يشعر المؤمن بالخوف من الله، وبالحياء منه، لأن القدوس لا يحب القذرين و المنافقين. ويدفعه ذلك إلى تطهير نفسه من الذنوب.

· أثرها السلوكي: يتحلى المؤمن بالطهارة والنزاهة، ويتجنب النجاسات الحسية والمعنوية (الشرك، الكذب، الغش).

3/ دلالة "العَزِيز"

العزيز هو الذي لا يُغلب، القوي الذي لا يدان، المنيع الذي لا يُقهر. وهو الذي أعز أولياءه بنصره، وأذل أعداءه بقهره.

· أثرها في نفس المؤمن: يمنح المؤمن شعوراً بالعزة والكرامة. فمن كان الله معه، لا يخاف من أحد. ويشعر بـ القوة رغم ضعفه الظاهري.

· أثرها السلوكي: لا يذل المؤمن لأحد من دون الله، ولا يخضع إلا لله. ويطلب العزة من الله لا من المخلوقين.

4/ دلالة "الحَكِيم"

الحكيم هو الذي يضع كل شيء في موضعه الصحيح، المحكم في خلقه وأمره. لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا يخلق شيئاً سدى. حكمته شاملة لكل ما يصدر عنه.

· أثرها في نفس المؤمن: يرضى بقضاء الله، ويسلم لحكمته. إذا أصابه مكروه، قال: "لعل الله يريد بي خيراً، فهو الحكيم".

· أثرها السلوكي: يتحلى المؤمن بالحكمة في أقواله وأفعاله، فيتأنى في قراراته، ويتثبت في أحكامه، ويضع كل أمر في نصابه.

5/ لماذا اجتمعت هذه الأسماء الأربعة هنا؟

اجتماع "الملك القدوس العزيز الحكيم" في افتتاحية سورة الجمعة له مغزى خاص:

· الملك: لأن يوم الجمعة هو يوم الاجتماع تحت ملك الله، والخطبة تتحدث عن ملكوت الله.

· القدوس: لأن الجمعة يوم تطهر وتنقية من الذنوب، وغسل الجمعة سنة.

· العزيز: لأن الجمعة تذكير بعزة المؤمنين واجتماع شملهم.

· الحكيم: لأن شرعية الجمعة وصلاة الجمعة وآدابها كلها من حكمة الله.

فهذه الأسماء الأربعة تشكل أساساً لفهم معنى الجمعة في الإسلام.

6/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1. الرسالة النفسية: الطمأنينة بأن الله هو الملك. لا تخف من ملك جائر أو حاكم ظالم، فالملك الحقيقي هو الله. وهو عادل لا يظلم. هذه الطمأنينة تريح القلب.

2. الرسالة التربوية: تعليم الأبناء معنى الطهارة. اسم "القدوس" يربي في الأبناء حب الطهارة الحسية (الوضوء ، الغسل) والمعنوية (الصدق، الأمانة). اجعلهم يتطهرون قبل الجمعة.

3. الرسالة الفكرية: العزة بالله لا بالناس. في زمن يذل فيه المسلمون، هذا الاسم "العزيز" يذكرهم أن العزة لله جميعاً، وأن من يستعز بالله يعزه الله.

4. الرسالة العملية: التحلي بالحكمة في كل أمر. استحضر اسم "الحكيم" قبل كل قرار. هل هذا القرار حكيم؟ هل يرضي الله؟ هل يضع الأمور في نصابها؟

ثالثاً: اللطائف واللمسات البيانية والبلاغية من الآية

إن من خلال تدبر البناء اللغوي والبياني لهذه الآية الافتتاحية نجد ما يأسر القلب، ويظهر الإعجاز في كل حرف:

افتتاح السورة بـ "يسبح" المضارع دون "قد": في سورة الحديد جاء "سبح" (ماض) و "يسبح" معاً. وفي سورة الجمعة جاء "يسبح" فقط. هذا الابتداء بالفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار. أي أن تسبيح الكون مستمر الآن في هذه اللحظة. وكأن القارئ يدخل مباشرة إلى مشهد التسبيح الحي.

الإتيان بـ "ما في السماوات وما في الأرض" بعد "يسبح لله" : هذا الترتيب يفيد الحصر: لا يخرج عن هذا التسبيح شيء. فكل ما في السموات وكل ما في الأرض يسبح لله. وهذا توكيد بعد توكيد.

تكرار "ما" مرتين (ما في السماوات وما في الأرض) : هذا التكرار يفيد التنويع أو التأكيد. ويمكن أن يكون للتقسيم: فما في السماوات يسبح على وجه، وما في الأرض يسبح على وجه آخر. ويمكن أن يكون لشمول كل شيء في السماوات وكل شيء في الأرض.

الانتقال من التسبيح إلى الأسماء الأربعة منصوبة على أنها نعت أو بدل: "الملك القدوس العزيز الحكيم" منصوبة لأنها نعت لـ "الله" (أو بدل). وهذا الترتيب جميل: بعد أن أخبر أن كل شيء يسبح لله، وصف الله بهذه الصفات العظام. فكأنه يقول: من هو هذا الإله الذي يسبحه الكون؟ هو الملك القدوس العزيز الحكيم.

التدرج في الأسماء: بدأ بـ "الملك" (وهو أعم، يذكر بالهيبة)، ثم "القدوس" (يطهر القلب ويذكره بالتنزيه)، ثم "العزيز" (يشعر بالقوة)، ثم "الحكيم" (يطمئن بأن كل شيء بحكمة). هذا التدرج يأخذ القلب في رحلة من الخشوع إلى الطمأنينة.

الفاصلة القرآنية (الميم): ختمت الآية بـ "الحَكِيم" بحرف الميم، وهو يتناغم مع فواصل السورة (عليم، حكيم...). وهذا الجرس الموسيقي يثبت المعاني في النفس.

الإيجاز مع العمق: الآية قصيرة في عدد كلماتها، لكنها غنية بالمعاني. جمعت بين التسبيح الكوني، وأربعة أسماء من أسماء الله الحسنى، كل اسم يحتاج إلى كتاب كامل لشرحه. هذا من إعجاز القرآن.

التناغم بين الاسمين "العزيز" و "الحكيم": هما ثنائي متكرر في القرآن (العزيز الحكيم، العزيز الحكيم). لأنهما متلازمان: القوة بدون حكمة تكون عنفاً، والحكمة بدون قوة تكون ضعفاً. فاجتماعهما كمال.

خلاصة بلاغية: الآية تجمع بين الفعل المضارع الدال على التجدد، والموصول "ما" الشامل، والأسماء الأربعة

الجامعة لصفات الجلال والجمال والكمال. إنها افتتاحية تسبغ على السورة كلها طابع التعظيم والهيبة و الخشوع.

رابعاً: الموضوع الرئيسي لسورة الجمعة وسبب تسميتها

الموضوع الرئيسي للسورة

سورة الجمعة سورة مدنية، وموضوعها الرئيسي هو "توجيه الأمة المسلمة إلى أصول العبادة الجامعة، وتذكيرها بنعمة الله عليها بإرسال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتحذيرها من التسويف والانشغال بـ الدنيا عن ذكر الله" .

يمكن تقسيم مواضيع السورة إلى محاور:

1. التسبيح والتعريف بـالله (الآية 1): افتتاحية السورة بتسبيح الكائنات وأسماء الله الحسنى.

2. بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم (الآية 2): أنه الله أرسل رسولا إلى الأميين يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.

3. فضل الأمة المحمدية على من سبقها (الآية 3): أن هذه الرسالة لقوم آخرين لم يلحقوا بهم، وهم سائر الأمم إلى يوم القيامة.

4. تحذير اليهود الذين حملوا التوراة ثم لم يعملوا بها (الآية 5): مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً، وهو توبيخ لليهود المعاصرين للنبي.

5. توبيخ المنافقين الذين قالوا لن يأتينا العذاب (الآية 6-8): وبيان أن الموت يأتي كل إنسان، وأن أمنيتهم لو كانوا في غير هذه الدنيا.

6. الأمر بصلاة الجمعة وآدابها (الآية 9-10): نداء يوم الجمعة، والأمر بالسعي إلى ذكر الله، وترك البيع، ثم الا نتشار في الأرض بعد الصلاة لطلب الرزق.

7. ذم الانشغال بالتجارة عن ذكر الله (الآية 11): عندما رأوا تجارة أو لهواً، انفضوا إليها وتركوا النبي قائماً، فنزلت الآية توبيخاً لهم.

فالموضوع الرئيسي يدور حول "العبادة الجامعة للمسلمين في يوم الجمعة، وضرورة تقديم ذكر الله على مشاغل الدنيا" .

سبب تسمية السورة بـ "الجمعة"

سميت سورة الجمعة بهذا الاسم لأن فيها ذكر يوم الجمعة وأحكامه، وذلك في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ" (الآية 9). وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الذي يذكر فيه يوم الجمعة بهذا الاسم صراحة.

والجمعة مشتقة من "الجمع"، لأن المسلمين يجتمعون فيه في مكان واحد، ويؤدون صلاة الجماعة، ويستمعون إلى الخطبة. وهو يوم عيد أسبوعي للمسلمين.

والسورة تتحدث عن أهمية هذا اليوم وعن آدابه، وتحذر من التفريط فيه أو الانشغال عنه بالتجارة واللهو. لذلك كانت التسمية مناسبة جداً للموضوع.

خامساً: الدروس والتوجيهات والرسائل والمهارات المستخلصة من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها هذه الآية

تعالج هذه الآية الافتتاحية قضايا إيمانية وعقدية عميقة، منها:

· الغفلة عن عظمة الله: كثير من الناس يعيشون في غفلة عن الله وعظمته. الآية توقظهم بذكر التسبيح الكوني والأسماء الحسنى.

· الشرك الخفي: قد يشرك الإنسان بالله دون أن يشعر (بالتعلق بالأسباب، أو الخوف من المخلوقين). الآية تذكر بأن التسبيح خالص لله وحده.

· ضعف معرفة أسماء الله وصفاته: الآية تعرف بأربعة أسماء عظيمة، لتكون مدخلاً لمعرفة الله.

· اليأس من رحمة الله: قد يظن بعض المؤمنين أن ذنوبهم كبيرة، لكن اسم "القدوس" يذكرهم بأن الله يطهر من يشاء.

· الخوف من الأعداء: المؤمن قد يخاف من قوة الكفار. اسم "العزيز" يذكره بأن الله هو العزيز، وأن العزة كلها له.

الأمر الثاني: ماذا يريد الله منا من خلال هذه الآية، وما الذي تدعونا إليه في حياتنا العملية؟

أولا ً: ماذا يريد الله منا؟ (المراد الإلهي)

1. أن نوقن بأن الكون كله يسبح الله: نخرج من النظرة المادية للكون إلى النظرة الإيمانية.
2. أن نعرف الله بأسمائه الحسنى: نتعلم أسماء الله وصفاته، ونعبد الله بها.
3. أن نخلص التسبيح لله وحده: لا ننسب التسبيح لأحد سواه.
4. أن نستحضر عظمة الله قبل كل عبادة: خاصة قبل صلاة الجمعة التي ستأتي في السورة.

ثانياً: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟ (التطبيق العملي)

1. دعوة إلى "التأمل في الكون" كل يوم: انظر إلى السماء، إلى الأرض، إلى الأشجار، إلى الحيوانات. تذكر أنها تسبح الله. ازدد إيماناً ويقيناً.
2. دعوة إلى "تعلم أسماء الله الحسنى" : احفظ هذه الأسماء الأربعة، وتدبر معناها. اجعلها ورداً في دعائك: "يا ملك، يا قدوس، يا عزيز، يا حكيم".
3. دعوة إلى "تطهير القلب والجسد" : استحضر اسم "القدوس"، فتطهر بالوضوء والغسل من النجاسات الحسية، وبالتوبة والاستغفار من النجاسات المعنوية.
4. دعوة إلى "طلب العزة من الله" : لا تذل لأحد من دون الله. قل: "اللهم أعزني بطاعتك، ولا تذلني بمعصيتك".

الأمر الثالث: كيف تكون قراءة الآية الكريمة قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس في حياتنا العملية؟

لتحويل هذه الآية الافتتاحية من "نص متلو" إلى "واقع ملموس"، اتبع هذه المنهجية المكونة من أربع مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة "الاستحضار الواعي" (قبل البدء): قبل أن تقرأ الآية، استحضر أنك تدخل إلى سورة الجمعة، وأن الله يفتح لك باباً إلى معرفته. قل لنفسك: "سأقرأ الآن عن الله الذي أعبده، وعن الكون الذي يسبحه". هذا الاستحضار يهيئ قلبك للتلقي.

المرحلة الثانية: مرحلة "التفكيك التحليلي" (فهم الموقف): حلل علاقتك بالله على ضوء هذه الآية:

· هل أشعر بأن الكون من حولي يسبح الله؟ أم أنا غافل عن ذلك؟

· هل أعرف الله باسمه "الملك"؟ هل أخضع له حقاً كملك؟

· هل أتطهر باسمه "القدوس"؟ هل أحرص على الطهارة؟

· هل أستمد عزة نفسي من "العزيز"؟ أم أذل للناس؟

· هل أتحلى بالحكمة في قراراتي؟ كما أن الله حكيم؟

المرحلة الثالثة: مرحلة "التفعيل العملي" (تحويل المفهوم إلى سلوك):

· فعّل التسبيح في حياتك: اكثر من قول "سبحان الله" و "الحمد لله" و "الله أكبر". اجعلها ترديداً يومياً.

· فعّل معرفة الأسماء: اكتب الأسماء الأربعة (الملك، القدوس، العزيز، الحكيم) في مذكرة، واكتب بجانب كل اسم عملاً تطبقه اليوم.

· فعّل الطهارة: احرص على الوضوء قبل كل صلاة، وعلى غسل الجمعة، وتجنب النجاسات.

· فعّل العزة بالله: إذا شعرت بالخوف من مدير أو مسؤول، تذكر أن الله هو العزيز. استمد قوتك منه.

المرحلة الرابعة: مرحلة "الانعكاس التقويمي" (المراجعة): في نهاية كل يوم، اسأل نفسك:

· هل شعرت اليوم بأن الكون يسبح الله من حولي؟

· هل تذكرت اسم "الملك" فخضعت لله؟

· هل تذكرت اسم "القدوس" فتطهرت؟

· هل تذكرت اسم "العزيز" فلم أذل لأحد؟

· هل تذكرت اسم "الحكيم" فاتخذت قرارات حكيمة؟

الأمر الرابع: ما الذي نستلهمه من الآية من دروس وعبر وكيفية تطبيقها في حياتنا العملية؟

أولاً: الدروس المستلهمة (الرؤية)

1. درس "الكون مدرسة إيمانية": لا تحتاج إلى معجزات لتؤمن بالله، فقط انظر إلى الكون المتسبح. كل شيء من حولك يذكرك بالله.

2. درس "المعرفة بالله تسبق الطاعة": لا يمكن أن تطيع من لا تعرفه. تعلم أسماء الله وصفاته، تحبه وتطيعه.

3. درس "التطهير شرط القرب من القدوس": من أراد أن يقترب من القدوس، فليتطهّر. الطهارة مفتاح الصلاة، ومفتاح الجمعة.

4. درس "العزة بالله لا بالناس": القوي من كان الله معه، ولو كان ضعيفاً في نفسه. والضعيف من تخلى عن الله، ولو كان قوياً بجيشه.

5. درس "الحكمة في كل أمر": الله حكيم، فكن حكيماً. تأنّ، تفكر، تشاور، ثم قرر.

ثانياً: كيفية التطبيق في الحياة العملية (التنفيذ)

1. بصفتك مسلماً: كل يوم، خصص خمس دقائق لتتأمل في مشهد من مشاهد الكون (شروق الشمس، غروبها، المطر، النبات). قل: "سبحان الله، ما أعظم خلقك". هذا التأمل يغذي إيمانك.

2. بصفتك أباً أو مربياً: اربط تربية أبنائك بأسماء الله. قل لهم: "الله ملك، فهو يملك كل شيء". "الله قدوس، فنحن نتطهر لعبادته". "الله عزيز، فلا نخاف أحداً إلا الله". "الله حكيم، فهو لا يظلمنا". هذه التربية تنشئ جيلا ً يعرف ربه.

3. بصفتك داعية: ابدأ دروسك ومواعظك بهذه الآية. اشرح للناس معنى التسبيح الكوني، وعرفهم بأسماء الله. هذه البداية تفتح القلوب.

4. بصفتك فرداً في المجتمع: كن قدوة في التطهر (نظافة البدن والثوب والبيت)، وفي العزة (لا تتنازل عن مبادئك)، وفي الحكمة (لا تتسرع في أحكامك).

الأمر الخامس: المهارات الحياتية والمعرفية والمهارات العملية من الآية

أولا ً: المهارات الحياتية

1. مهارة "التأمل الكوني": القدرة على رؤية آيات الله في كل شيء حولك، وتحويل المشاهد العادية إلى فرص للذكر والتسبيح. هذه المهارة تنمي الروحانية.

2. مهارة "الطهارة المستمرة" : المحافظة على الطهارة الحسية والمعنوية، والنظافة الشخصية، والوضوء الدائم. هذه المهارة تعكس الانضباط.

3. مهارة "العزة الإيمانية": ألا تذل لأحد من دون الله، وأن تطلب العزة من الله فقط. هذه المهارة تمنحك شخصية قوية.

4. مهارة "الحكمة في القرارات" : التروي، الاستخارة، المشورة، ووضع كل أمر في نصابه. هذه المهارة تمنع الندم.

ثانياً: المهارات المعرفية

1. مهارة "فهم أسماء الله الحسنى" : التعمق في معاني أسماء الله، وربطها بالواقع العملي. هذه المهارة تعمق الإ يمان.

2. مهارة "ربط الآيات بموضوع السورة": إدراك أن افتتاحية السورة تخدم موضوعها الرئيسي (الجمعة)، وأن أسماء الله هنا تمهيد للأحكام. هذه مهارة تفسيرية.

3. مهارة "التمييز بين صيغ التسبيح" : معرفة الفرق بين "سبح" الماضي و "يسبح" المضارع، ودلالة كل منهما. هذه مهارة لغوية.

ثالثاً: المهارات العملية

1. مهارة "تنظيم وقت العبادة":جعل التسبيح والذكر جزءاً من الروتين اليومي، وتخصيص أوقات للتأمل. هذه مهارة تنظيمية.

2. مهارة "التطهر العملي" : تعلم أحكام الطهارة والوضوء والغسل، والمحافظة عليها. هذه مهارة فقهية.

3. مهارة "اتخاذ القرار الحكيم" : جمع المعلومات، الاستخارة، المشورة، التأني، ثم التنفيذ. هذه مهارة قيادية.

سادساً: الوقفات والتأملات

الأمر الأول: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

للفهم العميق لهذه الآية الافتتاحية، علينا أن ننظر إليها كـ "نافذة على العلاقة بين الخالق والمخلوق" . الفهم العميق يتجاوز التفسير اللفظي (التسبيح الكوني والأسماء) إلى مستويات أعمق:

مستوى "الكون كمسجد": الفهم العميق أن الكون كله مسجد، وكل مخلوق فيه مصل يسبح. فالإنسان إذا دخل المسجد الحرام، شعر بالخشوع. أما المؤمن فيرى كل الكون مسجداً لله، فيخشع في كل مكان. هذا الفهم يجعله دائم الذكر.

مستوى "التسبيح لغة الوجود": كل مخلوق له لغة خاصة في التسبيح. صوت الريح تسبيح، خرير الماء تسبيح، تغريد الطيور تسبيح، نباح الكلب تسبيح، حتى حركة الإلكترونات تسبيح. الفهم العميق هو أن تحاول أن تصغي إلى هذه اللغة الكونية.

مستوى "الأسماء الإلهية برنامج حياة": اسم "الملك" برنامج: أن تعيش عبوديتك لله وحده. اسم "القدوس" برنامج: أن تتطهر. اسم "العزيز" برنامج: أن تستمد قوتك من الله. اسم "الحكيم" برنامج: أن تتصرف بحكمة. هذا الفهم يحول الأسماء إلى منهج حياة.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية من نظرتك للحياة؟

هذه الآية الافتتاحية ليست مجرد تسبيح، بل هي "تحول في الرؤية الكونية" :

1. تغير نظرتك إلى "الكون" : لم يعد الكون مجرد مادة صماء وعناصر كيميائية، بل أصبح جوقة تسبيح حية. ستنظر إلى السماء فترى تسبيحاً، وإلى الأرض فترى تسبيحاً.

2. تغير نظرتك إلى "الطبيعة" : لم تعد الطبيعة مجرد موارد تستغلها، بل أصبحت آيات تتدبرها ومسجداً تعبد فيه.

3. تغير نظرتك إلى "نفسك" : لست مجرد إنسان يعيش على الأرض، بل أنت عضو في جوقة تسبيح عظيمة، وعليك أن تؤدي دورك بوعي.

4. تغير نظرتك إلى "العبادة" : العبادة ليست فقط الصلاة والصوم، بل هي انسجام مع الكون في تسبيحه لله. كل حركة منك يمكن أن تكون تسبيحاً.

5. تغير نظرتك إلى "الله" : من إله بعيد غامض، إلى ملك قدوس عزيز حكيم، تعرف صفاته، وتستحضرها في كل لحظة.

الأمر الثالث: وقفات تأملية من الآية في حياتنا العملية

الوقفة الأولى: وقفة "لغة الكون" : اخرج إلى الطبيعة، وأغلق عينيك، واستمع. ماذا تسمع؟ صوت الرياح، خرير الماء، حفيف الأشجار، زقزقة العصافير. هذه كلها تسبيح. هذه الوقفة تجعلك تدرك أنك في حضرة الله.

الوقفة الثانية: وقفة "من هو إلهك؟" : اسأل نفسك: من هو الله الذي تعبده؟ هل تعرفه حقاً؟ توقف وتأمل في ا لأسماء: ملك، قدوس، عزيز، حكيم. هل هذه الصفات حاضرة في علاقتك مع الله؟ هذه الوقفة تصحح معرفتك بربك.

الوقفة الثالثة: وقفة "الطهارة طريق القدوس" : قبل أن تدخل على ملك عظيم، تتطهر وتتزين. فكيف بدخولك على القدوس؟ هذه الوقفة تدفعك إلى المحافظة على الطهارة، خاصة يوم الجمعة.

الوقفة الرابعة: وقفة "العزة بالله" : في زمن الذل والضعف، من أين تستمد قوتك؟ من المال؟ من الجاه؟ من ا

لأصدقاء؟ تذكر أن الله هو العزيز. فهو وحده مصدر العزة. هذه الوقفة تعيد توجيه قلبك إلى الله.

كيف تنقل هذه الوقفات إلى فريقك أو أسرتك؟

· اخرج مع أسرتك في نزهة في الطبيعة، واطلب من كل فرد أن يصف شيئاً يسبح الله (شجرة، طائر، سحابة). اجعلها لعبة تأمل.

· اكتب الأسماء الأربعة على بطاقات، ووزعها على أفراد الأسرة. اطلب منهم أن يذكروا موقفاً طبقوا فيه هذا الا سم في حياتهم.

· خصص وقتاً في يوم الجمعة للحديث عن الطهارة وأهميتها، واربطها باسم "القدوس".

الأمر الرابع: ما الذي نتعلمه من الآية في حياتنا العملية؟

1. نتعلم أن "التسبيح عبادة مستمرة" : لا تقتصر العبادة على أوقات محددة، بل يمكنك أن تسبح الله في كل لحظة، وأنت تمشي، وتعمل، وتستريح.

2. نتعلم أن "معرفة الله تورث المحبة والخوف" : كلما عرفت الله أكثر، أحببته أكثر، وخفته أكثر. فتعلم أسماءه وصفاته.

3. نتعلم أن "الطهارة مفتاح القرب من الله" : من أراد أن يقترب من الله، فليتطهر. ابدأ يومك بالوضوء، وجدد طهارتك.

4. نتعلم أن "العزة بالله لا بالناس" : لا ترض بالذل، ولا تخف إلا الله. قل الحق ولو كان مراً، ولا تتنازل عن كرامتك.

5. نتعلم أن "الحكمة ضالة المؤمن" : كن حكيماً في قراراتك. لا تتسرع، ولا تندفع، وتذكر أن الله حكيم يحب الحكماء.

سابعاً: أبعاد وآفاق ومفاهيم وقيم الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

إن هذه الآية الافتتاحية ليست مجرد مقدمة، بل هي نافذة على أبعاد متعددة:

البعد الكوني (التسبيح الشامل): الآية تفتح أفقاً لفهم الكون كمسجد يسبح فيه كل شيء. هذا البعد يربط المؤمن بالكون كله، ويشعره بالانتماء.

البعد العقدي (التوحيد والإخلاص): اللام في "لله" تفيد الإخلاص، و "ما في السماوات والأرض" تفيد الشمول. هذا يؤكد أن التسبيح خالص لله، وأن كل المخلوقات تعبده.

البعد الأخلاقي (الطهارة والقداسة): اسم "القدوس" يذكر بالطهارة والنزاهة، ويدعو إلى تطهير النفس من الذنوب والأخلاق السيئة.

البعد النفسي (العزة والكرامة): اسم "العزيز" يمنح المؤمن شعوراً بالقوة والكرامة، ويدفعه إلى عدم الخضوع للظلم.

البعد العملي (الحكمة في السلوك): اسم "الحكيم" يوجه إلى التأني والتعقل، ووضع الأمور في نصابها.

الأمر الثاني: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

لتحويل هذه الآية إلى مفاهيم عملية (مفاهيم عملية) نعيشها في واقعنا، يمكننا استخلاص أربعة مفاهيم جوهرية:

1. مفهوم "الكون مصلى" : أن الإنسان يعيش في محراب دائم، لأن كل ما حوله يسبح الله. فلا يحتاج إلى مكان خاص لذكر الله، بل كل مكان هو مسجد.

2. مفهوم "الحكم المطلق لله" : أن الله هو المالك الحقيقي لكل شيء، والإنسان مستخلف، وليس مالكاً. هذا المفهوم يزرع التواضع وعدم التكبر.

3. مفهوم "القداسة العملية" : أن الطهارة ليست مجرد غسل، بل هي حالة من النقاء الداخلي والخارجي. وهذا المفهوم يحوّل المسلم إلى إنسان نظيف في جسده وبيته وقلبه.

4. مفهوم "العزة الإيمانية" : أن العزة ليست في القوة المادية، بل في الارتباط بالله. وهذا المفهوم يغير ميزان القوى في المجتمع.

الأمر الثالث: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية

1. مفهوم "الطمأنينة الكونية" : الشعور بأن الكون كله في حالة نظام وتسبيح، فيشعر المؤمن بالطمأنينة والا نسجام مع هذا الكون.

2. مفهوم "التطهير النفسي" : اسم "القدوس" يحفز على تطهير النفس من الذنوب، وهذا التطهير يقلل من الشعور بالذنب والقلق.

3. مفهوم "العزة الداخليه: ألا يحتاج المؤمن إلى مصادقة الناس أو مدحهم ليشعر بقيمته، لأنه يشعر بالعزة من الله.

المفاهيم الفكرية

1. مفهوم "الرد على الإلحاد المادي" : إثبات أن الكون ليس مادة صماء، بل هو حي بتسبيحه لله. هذا الرد الفلسفي يبطل دعوى الماديين.

2. مفهوم "الغائية في الخلق" : أن لكل مخلوق غاية، وهي تسبيح الله. هذا ينفي العبثية عن الوجود.

3. مفهوم "وحدة المصدر" : أن كل المخلوقات تسبح إلهاً واحداً، مما يؤكد وحدانية الله.

المفاهيم التربوية

1. مفهوم "التربية بالتأمل" : تعليم الأطفال التأمل في الطبيعة كمقدمة للإيمان بالله. هذه التربية تنشئ جيلا ً مفكرا.

2. مفهوم "التربية بأسماء الله" : استخدام أسماء الله الحسنى في تربية الأطفال، وربط كل فضيلة باسم من أسمائه.

3. مفهوم "التربية على الطهارة" : غرس حب النظافة والطهارة منذ الصغر، وربطها بالعبادة.

الأمر الرابع: مفاهيم البناء والتنمية من الآية

1. مفهوم "بناء الإنسان على التسبيح" : أن الهدف من وجود الإنسان هو تسبيح الله. فكل بناء وتنمية يجب أن تكون في إطار هذه الغاية.

2. مفهوم "التنمية المتوازنة" : الجمع بين العزة (القوة) والحكمة (التخطيط السليم) في التنمية. لا قوة دون حكمة، ولا حكمة دون قوة.

3. مفهوم "الاستدامة الروحية" : كما أن الكون يسبح باستمرار، يجب أن يكون التسبيح والعبادة مستمرين في

حياة الفرد والمجتمع.

4. مفهوم "بناء القيادة على القداسة" : القائد المؤثر هو القائد القدوس النظيف، الطاهر اليد واللسان والقلب.

الأمر الخامس: دور الآية ومفاهيمها في صناعة الشخصية المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع والحضارة و النهضة في الحياة

صناعة الشخصية المسلمة (بناء الفرد): الآية تصنع شخصية "المسبح العارف". شخصية تعرف ربها بأسمائه، وتسبحه بلسانها وقلبها وجوارحها. هي شخصية متطهرة، عزيزة بالله، حكيمة في تصرفاتها. تعيش في الدنيا كأنها في مسجد، كل حركة منها تسبيح. هذه الشخصية هي التي تقود النهضة.

صناعة الأسرة المسلمة (بناء الخلية): الأسرة التي تبدأ يومها بهذه الآية هي أسرة تعيش التسبيح. الأبوان يعلمان أبناءهما أسماء الله، ويشجعانهم على التأمل في الطبيعة. الأسرة تحرص على الطهارة والنظافة، وتستمد عزتها من الله، وتتخذ قراراتها بحكمة. هذه الأسرة هي نواة المجتمع الصالح.

صناعة المجتمع المسلم (بناء البنية): المجتمع الذي يؤسس على هذه الآية هو مجتمع يسبح الله. مساجده عامرة، شوارعه نظيفة (طهارة)، أفراده أعزة لا يذلون، قادته حكماء. هذا المجتمع يعمر الأرض لأنه يرى فيها مسجداً لله.

صناعة الحضارة الإسلامية (بناء النموذج): الحضارة التي تنطلق من هذه الآية هي حضارة "التسبيح والعزة". هي حضارة ترى الكون كله يدعو إلى الله، فتبني علمها على هذا الأساس. تنتج فناً يعبر عن التسبيح، وعمراناً يعكس القداسة، وعلماً يكشف أسرار التسبيح الكوني. هذه الحضارة قادرة على قيادة البشرية لأنها تعرف خالق الكون وتسبحه.

ختاماً: كيف نعمق أثر الآية في حياتنا العملية؟

بعد هذه الرحلة الطويلة في رحاب فاتحة سورة الجمعة، يبقى السؤال: كيف نجعل هذه الآية حية في تفاصيل يومنا، لا مجرد كلمات نتلوها؟

أولاً: في الصباح: ابدأ يومك بهذه الآية. اقرأها بقلبك قبل لسانك. قل: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر". اجعل هذا التسبيح افتتاح يومك. وتذكر أن الكون كله يسبح معك.

ثانياً: في العمل (أو الدراسة): كلما رأيت مشهداً طبيعياً جميلاً ً، أو سمعت صوتاً بديعاً، تذكر أنه تسبيح. قل في نفسك "سبحان الله". لا تمر على آيات الله مروراً أعمى. اجعل كل مشهد درساً إيمانياً.

ثالثاً: في البيت: علق لوحة بالأسماء الأربعة (الملك، القدوس، العزيز، الحكيم). اشرحها لأسرتك. اجعل لكل اسم تطبيقاً عملياً في البيت: تطهر باسم القدوس، استعزوا بالله باسم العزيز، تحكموا باسم الحكيم.

رابعاً: في الخلوة: ادعُ الله بهذه الأسماء. قل: "يا ملك، أسألك ملكاً لا ينبغي لأحد سواك". "يا قدوس، طهر قلبي وجسدي". "يا عزيز، أعزني بطاعتك". "يا حكيم، علمني الحكمة". هذه الأدعية تفتح لك أبواباً من الخير.

خامساً: في كل لحظة: استحضر أن الكون كله يسبح الله، وأنت مدعو لتكون جزءاً من هذه الجوقة. اجعل تسبيحك واعياً، لا مجرد كلمات. اجعل حياتك كلها تسبيحاً: عملك تسبيح، طعامك تسبيح، نومك تسبيح، كل شيء بنية التقرب إلى الله.

اجعل هذه الآية الافتتاحية دستور علاقتك بالكون، ومنهج معرفتك بربك، وبوصلة حياتك كلها. عندها فقط، ستتحول الكلمات إلى نبض، والتلاوة إلى واقع، وستكون من المسبحين الذين يعمرون الأرض بذكر الله.

ثانيا

تفسير الآيات الثانية والثالثة والرابعة من سورة الجمعة

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

أولاً: المدخل التأسيسي للآية

الأمر الأول: مقدمة تمهيدية

دعني آخذك في رحلة إلى لحظة التحول الأعظم في تاريخ البشرية. بعد أن أعلن الله في افتتاحية السورة أن الكون كله يسبح له، وأنه الملك القدوس العزيز الحكيم، ها هو الآن يكشف عن أعظم مظهر من مظاهر حكمته وعزته وملكه: بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

تأمل هذا المشهد الرباني المهيب. الله يتحدث عن نفسه بضمير العظمة "هُوَ"، ثم يصف أعظم نعمة أنعم بها على البشرية: "بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ". إنه إعلان عن انتقال القيادة الروحية والحضارية من بني إسرائيل إلى أمة جديدة، أمة العرب الأميين، الذين لم يكن لهم ذكر في التاريخ، ولم تكن لهم حضارة ولا كتاب. هؤلاء الأميون اختارهم الله ليكونوا حملة الرسالة الخاتمة.

ثم يصف مهام هذا الرسول العظيم بثلاث مهام مترابطة:

· الأولى: "يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ" : يتلو عليهم القرآن الكريم، آيات الله البينات، التي تخرجهم من الظلمات إلى النور.

· الثانية: "وَيُزَكِّيهِمْ" : يطهرهم من أرجاس الجاهلية، ومن الشرك، ومن الأخلاق الذميمة، ومن الذنوب.

· الثالثة: "وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ" : يعلمهم القرآن والسنة، فيجمعون بين العلم النظري (الكتاب) والتطبيق العملي (الحكمة).

ويصف الله حالهم قبل البعثة: "وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ". كانوا في جهالة وظلمة وشرك وفرقة، لا يعرفون الله، ولا يعرفون شرعاً، ولا يعرفون أخلاقاً.

ثم ينتقل إلى البشرى الأكبر: "وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ". ليس الأمر مقتصراً على هؤلاء العرب فقط، بل هناك آخرون من الأمم الأخرى، لم يأتوا بعد، سيلحقون بهؤلاء العرب في الإيمان والنصرة. وهم كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من غير العرب إلى يوم القيامة. ثم يؤكد: "وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ" ، فهو القوي الذي أوجد هذه الأمة، والحكيم الذي اختار هذه الأمة من بين الأمم.

ثم يختم الآيات بقوله: "ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" . إنها نعمة وفضل من الله، ليس لأحد فيها فضل، فهو الذي اختار هذه الأمة، واختار هذا الرسول، واختار هذا الدين.

هذه الآيات الثلاث هي "وثيقة انتقال القيادة" من بني إسرائيل إلى أمة الإسلام، ومن أرض الشام إلى أرض الحجاز، ومن النبوة المحصورة إلى الرسالة العالمية.

الأمر الثاني: علاقة هذه الآية بما قبلها (الآية 1 من سورة الجمعة)

العلاقة بين هذه الآية (2-4) والآية السابقة (1) هي علاقة "الإجابة عن سؤال: من هو هذا الله الذي يسبحه الكون؟ وماذا فعل؟" .

في الآية الأولى، أعلن الله أن كل ما في السماوات والأرض يسبح لله، ووصف نفسه بأربعة أسماء: الملك القدوس العزيز الحكيم.

ثم تأتي الآية الثانية لتبين أعظم مظهر من مظاهر ملكه وقدسه وعزته وحكمته: بعثة الرسول محمد صلى الله

عليه وسلم.

· "هُوَ الَّذِي" : إشارة إلى الله المذكور في الآية الأولى، فهو الفاعل لهذا الفعل العظيم.

· "بَعَثَ" : هذا الفعل هو تجسيد لملكه (فهو الملك الذي يرسل الرسل)، ولعزته (فهو القادر على أن يخرج هذه الأ مة من الضلال)، ولحكمته (فهو الذي وضع الرسالة في المكان المناسب والزمان المناسب).

· "فِي الْأُمِّيِّينَ" : اختيار الأمة الأمية هو من حكمته، لأنها لم تكن متحيزة لكتاب سابق، فتقبل الرسالة بقلب نقي.

فالعلاقة إذن هي علاقة "التفصيل بعد الإجمال" : الآية الأولى عظمت الله وأثنت عليه، والآيات التالية ذكرت أعظم نعمه على البشر، وهي بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

أيضاً، الآية الأولى ختمت بـ "العزيز الحكيم"، والآية الثالثة ختمت بـ "وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"، والآية الرابعة ختمت بـ "ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ". فهذا تكرار للتأكيد على أن بعثة هذا النبي واختيار هذه الأمة إنما هو بعزته وحكمته وفضله العظيم، لا عن استحقاق منهم.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

هذه الآيات الثلاث تحمل بين طياتها أفكاراً محورية ستة:

.1انتقال القيادة إلى الأمة العربية) الأميين(: الله اختار العرب الأميين ليكونوا حملة الرسالة الخاتمة، بعد أن انحرف أهل الكتاب .وهذا إعلان عن نهاية الهيمنة الدينية لبني إسرائيل.

.2محورية النبي محمد صلى الله عليه وسلم: هو الرسول الذي أرسل إلى هؤلاء الأميين، وفيه اجتمعت ثلاث مهام عظيمة: التلاوة، والتزكية، والتعليم .فهو القائد، والمعلم، والمزكي.

.3حال الأمة قبل الإسلام) الضلال المبين(: وصف الله حال العرب قبل البعثة بأنهم في ضلال مبين، أي جهل مركب وظلمة شديدة .وهذا يبرز عظمة النعمة التي أنعم بها عليهم.

.4عالمية الرسالة) لآخرين منهم لما يلحقوا بهم(: الإسلام ليس ديناً عربياً فقط، بل هو دين للعالم كله .والآ خرون هم كل من آمن من غير العرب، من الفرس والروم والهنود وغيرهم، إلى يوم القيامة.

.5العزة والحكمة الإلهية في الاختيار) وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(: اختيار هذه الأمة وهذه البقعة وهذا النبي كان بعزة الله وقدرته، وبحكمته في وضع الأشياء مواضعها.

.6الفضل الإلهي المطلق) ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ(: ليس للأمة العربية فضل في اختيارها، بل هو فضل من الله وحده . والله ذو الفضل العظيم الذي لا يحد.

الأمر الرابع: أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

ما الذي يريده الله منا من خلال هذه الآيات؟ إنها ليست مجرد خبر تاريخي، بل هي "تأسيس للهوية الجديدة ل
لأمة المسلمة" . أراد الله أن:

· يُثبت أن الأمة العربية هي الأمة المنتخبة لحمل الرسالة الخاتمة: ليس لأنها خير الأمم بذاتها، بل بفضل الله واختياره. وهذا يضع العرب في موقع المسؤولية، لا في موقع الفخر العنصري.

· يُبين مهام النبي صلى الله عليه وسلم كاملة: النبي ليس فقط مبلغاً للقرآن، بل هو مزكي ومعلم. وهذا يرد على من يريد أن يختزل النبوة في التبليغ فقط.

· يُقرر عالمية الإسلام: الإسلام ليس ديناً قومياً أو إقليمياً، بل هو رسالة إلى العالم كله. والآخرون هم سائر الأ
مم.

· يُذكِر العرب بنعم الله عليهم: كانوا في ضلال مبين، فأنقذهم الله بهذا النبي. هذا يزرع فيهم التواضع والشكر.

· يقطع الطريق على العنصرية: ليس لأحد فضل على الله، والله يعطي فضله من يشاء. فلا عربياً ولا عجمياً له
فضل إلا بالإيمان والتقوى.

ثانياً: تحليل الآية (رحلة في أعماق النص)

المحور الأول: تحليل (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ)

1/ دلالة "هُوَ الَّذِي") ضمير الفصل والموصول(

"هو" ضمير فصل يفيد الحصر، و"الذي" موصول يفيد التعيين. أي أن الله وحده هو الذي فعل هذا الفعل العظيم، لا أحد غيره. فهو لم يستشر أحداً، ولم يأتمر بأمر أحد. وهذا الحصر يفيد التعظيم والتوكيد: ما قام بهذا العمل العظيم إلا الله.

2/ دلالة "بَعَثَ") الفعل الماضي(

الفعل الماضي "بعث" يفيد التحقق والوقوع. أي أن البعثة قد حدثت بالفعل، وليست أمراً مستقبلياً. هذا يملأ قلب المؤمن باليقين. وفيه إشارة إلى أن هذه البعثة هي تمام الحكمة الإلهية، وأنها كانت في وقتها المقدّر.

3/ من هم "الأُمِّيِّينَ"؟

الأميون هم العرب الذين لا يقرؤون ولا يكتبون، ولم يكن لهم كتاب منزل ولا شريعة سابقة. وهم قوم لم تصلهم رسالة سابقة بشكل صحيح، وبقوا على الفطرة لكن مع الشرك والجهل. ووصفهم بالأميين فيه:

· تذكير بحالهم قبل الإسلام: كانوا في جهل مدقع.

· إظهار فضل الله عليهم: لأنهم أصبحوا بعد هذا النبي معلمي العالم.

· قطع الطريق على فخرهم بأنفسهم: فليس لهم فضل في أنفسهم، بل هو فضل الله.

4/ دلالة "رَسُولًا مِّنْهُمْ"

"رسولا ً" منصوب على المفعول به لـ "بعث". و "منهم" صفة للرسول، أي أنه من جنسهم، عربي من العرب. وفيه فوائد عظيمة:

· أن العرب يقبلون منه: لأنه واحد منهم، يعرف لغتهم وعاداتهم.

· أنه ليس ملكاً: بل بشر مثلهم، ليكون قدوة لهم.

· أنه ليس من بني إسرائيل: ليقطع التبعية لهم، وليؤسس أمة جديدة.

· أن هذا من فضل الله: اختار لهم رسولا ً من أنفسهم.

5/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1. الرسالة النفسية: الشعور بالامتنان لله .العربي المسلم يدرك أن الله اختار جنسه لحمل الرسالة، فيشعر بالا متنان العظيم .وغير العربي يدرك أن الله أرسل رسالة عالمية، فيشكر الله على هدايته.

2. الرسالة التربوية: تعليم الأبناء أن النبي واحد منهم .علم الطفل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بشراً مثلهم، يأكل ويشرب ويمشي في الأسواق، ليكون قدوة قريبة.

3. الرسالة الفكرية: الرد على العنصرية .خير الناس ليس بعنصريته، بل بتقواه .النبي من العرب، لكنه أفضل الناس .والعجمي قد يسبق العربي بالتقوى.

4. الرسالة العملية: دراسة سيرة النبي .لأنه "منهم"، أي يمكن الاقتداء به .اقرأ سيرته، وتعلم أخلاقه، وطبق سنته.

المحور الثاني: تحليل (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)

1/ المهمة الأولى: "يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ"

التلاوة: القراءة المتتابعة. والآيات: هي القرآن الكريم. والمتلقي: هم الأميون الذين لا يقرؤون. فكان النبي يقرأ عليهم القرآن، فيسمعونه ويتعلمونه عن ظهر قلب. وهذه المهمة تشمل:

· تبليغ الوحي: إيصال كلام الله إلى الناس كما هو.

· تلاوة القرآن بتدبر: ليس مجرد قراءة، بل تلاوة مصحوبة بفهم وتأثير.

· تربية الأمة على كتاب الله: جعل القرآن محور حياتهم.

2/ المهمة الثانية: "وَيُزَكِّيهِمْ"

التزكية: التطهير والتنمية. وهي تشمل:

· تطهير النفوس من الشرك والذنوب والأخلاق السيئة.

· تنمية النفوس على الإيمان والتقوى والفضائل.

· إخراجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام.

وهذه المهمة هي عمل القلب، وهي مقدمة للتعليم. فبدون تزكية، لا ينفع التعليم.

3/ المهمة الثالثة: "وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ"

· "الكِتَابَ" : هو القرآن الكريم. تعليمهم أحكامه وتلاوته وتفسيره.

· "الحِكْمَةَ" : هي السنة النبوية، والفقه في الدين، وفهم المقاصد، وتطبيق الأحكام في الواقع. وقيل: هي إصابة الحق بالقول والفعل.

الترتيب بديع: البدء بالتلاوة (إلقاء الوحي)، ثم التزكية (تطهير القلوب)، ثم التعليم (ترسيخ العلم). ولا يمكن فصل هذه المهام الثلاث. النبي ليس مجرد معلم، بل هو مربٍ ومزكٍ في آن واحد.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: الإنسان يحتاج إلى تزكية قبل تعليم .كثير من الناس يطلبون العلم وقلوبهم مريضة .الآية تذكر أن النبي بدأ بالتزكية) تطهير القلوب (ثم التعليم .فاطلب العلم مع تزكية النفس.

.2الرسالة التربوية: المربي يجب أن يكون معلماً ومزكياً .لا يكفي أن تعلم ابنك المعلومات، بل طهر قلبه أولا ً من الكبر والحسد والغل.

.3الرسالة الفكرية: الإسلام دين متكامل .يجمع بين العقيدة) التلاوة(، والتزكية) الأخلاق(، والشريعة) الكتاب والحكمة .(لا يمكن فصلها.

.4الرسالة العملية: تطبيق منهج النبي في التعليم .ابدأ بتلاوة القرآن، ثم زكِّ نفسك وطلابك، ثم علمهم الأحكام والفقه.

المحور الثالث: تحليل (وَإِن كانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

1/ دلالة "وَإِن كانُوا"

"إن" المخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي "وإنهم كانوا". والواو للحال. أي أن حالهم قبل البعثة كان الضلا ل المبين. هذه الجملة تبين النعمة السابقة، وتظهر حجم التغيير الذي صنعه النبي.

2/ معنى "ضَلَالٍ مُبِينٍ"

الضلال: الانحراف عن الحق. والمبين: الواضح الشديد. أي كانوا في جهالة عظيمة، وشرك واضح، وأخلاق فاسدة. وصفهم الله بذلك ليبين عظمة ما صنع النبي بهم: من ضلال مبين إلى هدى مبين.

3/ دلالة هذه الجملة في السياق

هذه الجملة لها غرضان:

· تذكير العرب بنعمة الله: أنقذهم من الضلال، فليشكروا.

· إبطال فخرهم بأنفسهم: ليس لهم فضل، فالله هو الذي هداهم.

· تسلية للنبي: هؤلاء كانوا في ضلال، فهداهم الله بك، فلا تيأس من قومك.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: لا تيأس من واقعك السيئ .العرب كانوا في ضلال مبين، ثم أصبحوا قادة العالم .فإذا كنت في ضلال، فباب التوبة مفتوح، والهداية ممكنة.

.2الرسالة التربوية: علم أبناءك أن الماضي لا يحدد المستقبل .الأمة التي كانت في قاع التاريخ أصبحت في القمة .فلا تستصغر نفسك أو أمتك.

.3الرسالة الفكرية: نقد الفخر بالجاهلية .لا تفتخر بما كان قبل الإسلام من أنساب وأمجاد جاهلية .الفخر الحقيقي بالإسلام.

.4الرسالة العملية: شكر الله على نعمة الإسلام .كل يوم، احمد الله أن أنقذك من الضلال إلى الهدى.

المحور الرابع: تحليل (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)

1/ من هم "الآخرون"؟

الآخرون هم الأجيال القادمة من غير العرب الذين لم يكونوا موجودين وقت نزول الآية. وهم كل من آمن بـ النبي من الفرس والروم والهنود وغيرهم إلى يوم القيامة. وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بأنه "الذين لم يلحقوا بهم"، ووضع يده على سلمان الفارسي، وقال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء".

2/ دلالة "مِنْهُمْ") منهم(

"منهم" تعود على الأميين؟ أم على الرسول؟ المعنى: وآخرين من الأميين؟ أو من الناس؟ الأرجح أن "منهم" تعود على الأميين، أي أن الآخرين من جنسهم في الإنسانية، أو من أتباعهم في الدين. وقيل: تعود على الرسول ، أي آخرين من أتباعه. وفي كل الأحوال، المعنى أن الإسلام ليس حكراً على العرب، بل هو للعالم.

3/ دلالة "لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ"

"لمّا" حرف نفي ونفي، تفيد أنهم لم يلحقوا بعد، ولكنهم سيلحقون. أي هم موجودون في علم الله، وسيأتون في المستقبل. وفيها بشارة عظيمة للأمم غير العربية: أن الإسلام سوف ينتشر فيهم، وهم من خير أتباع هذه ا لأمة.

4/ دلالة "وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ"

عود على الله. فهو العزيز الذي قادر على أن يجعل هذه الأمة تنتشر في كل الأرض، والحكيم الذي وضع هذه الرسالة في مكة لتكون منطلقاً للعالم كله. وهذا الربط يؤكد أن عالمية الإسلام مقصودة بحكمة الله وعزته.

5/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: الفخر بأن الإسلام دين عالمي .أنت تنتمي إلى دين ليس قومياً، بل عالمي .هذا يمنحك شعوراً بالانتماء إلى أمة عالمية.

.2الرسالة التربوية: تعليم الأبناء أن الإسلام للجميع .لا تميز بين عربي وعجمي في التربية الإسلامية .كلهم إخوة.

.3الرسالة الفكرية: الرد على من يظن أن الإسلام دين العرب فقط .الآية تعلن بوضوح أن هناك آخرين من غير العرب سينضمون.

.4الرسالة العملية: الترحيب بالداخلين في الإسلام من كل جنس .لا تفرق بين مسلم ومسلم حسب أصله .كلهم إخوة في الدين.

المحور الخامس: تحليل (ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

1/ دلالة "ذَٰلِكَ"

اسم إشارة يعود على مجموع النعم السابقة: بعثة الرسول، والتلاوة، والتزكية، والتعليم، والهداية من الضلال، وشمول الرسالة لآخرين. والإشارة للبعيد للتعظيم: هذه النعم عظيمة جداً.

2/ دلالة "فَضْلُ اللَّهِ"

الفضل: الإحسان الزائد عن الاستحقاق. أي أن هذه النعم ليست مقابل عمل من العرب، بل هي فضل من الله مجاناً. وهذا يقطع الطريق على الفخر والعجب.

3/ دلالة "يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ"

الله يعطي هذا الفضل لمن يشاء، بحسب مشيئته وحكمته، لا بحسب استحقاق العباد. فاختار العرب ليكونوا حملة الرسالة، واختار من شاء من الأمم الأخرى للدخول في الإسلام. وفيه رد على المعتزلة الذين قالوا إن الله

يجب عليه أن يفعل كذا. بل الله يفعل ما يشاء.

4/ دلالة "وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ"

"ذو الفضل" أي صاحب الفضل، و "العظيم" صفة للفضل، أي أن فضله لا يحد. وهذا تذييل يفيد أن فضل الله واسع لا ينقطع، وأن كل خير فهو منه. وهذا يملأ قلب المؤمن رجاء.

5/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: التواضع بدلا ً من الكبر .إذا شعرت بالفخر لأنك مسلم، فتذكر أن هذا فضل الله لا فضلك . التواضع هو ثمرة معرفة أن الهداية من الله.

.2الرسالة التربوية: تعليم الأبناء أن النعم من الله .لا تقل لابنك "أنت شاطر" فقط، بل قل "الحمد لله الذي وفقك" .ازرع فيه روح الشكر لله.

.3الرسالة الفكرية: الرد على من يزعم أن للعرب فضلا ً ذاتياً .الآية تعلن أن اختيار العرب كان فضلا ً من الله، وليس لاستحقاق.

.4الرسالة العملية: سؤال الله من فضله .كل يوم، اسأل الله من فضله العظيم .واشكره على نعمة الإسلام.

ثالثاً: اللطائف واللمسات البيانية والبلاغية من الآية

إن من خلال تدبر البناء اللغوي والبياني لهذه الآيات نجد ما يأسر القلب، ويظهر الإعجاز في كل حرف:

افتتاح الآية الثانية بـ "هُوَ الذِي" دون ذكر اسم الله: في الآية الأولى ذكر اسم الله صراحة "لله"، وهنا اكتفى بضمير الغائب "هو" العائد على الله. هذا يدل على أن الله قد عُرف من قبل، فصار الحديث عنه مستمراً. وفيه إشارة إلى أن معرفة الله هي الأساس لفهم بعثة الرسول.

تأخير مفعول "بعث" (رسولا ً) عن الظرف "في الأميين" : الأصل "بعث رسولا ً في الأميين"، لكن قدم الظرف للاهتمام بالمكان والحال. أي أن البعثة كانت في الأميين تحديداً، وهذا هو موضع العجب. فهم أحوج الناس للرسالة، وهم الذين اختارهم الله.

وصف الرسول بـ "منهم" بعد أن وصفهم بـ "الأميين" : هذا التكرار يؤكد الانتماء، ويبين أن النبي كان عربياً من جنسهم، ليكون أقرب إليهم وأفهم لهم. وفيه رد على من ظن أن الرسول كان ملكاً.

تتابع الأفعال المضارعة الثلاثة (يتلو، يزكيهم، يعلمهم) في صفة الرسول: هذا التتابع يصور حركة الرسول المستمرة والمتكاملة. ليس يقرأ فقط، بل يزكي ويعلم. وهي أفعال مضارعة تدل على الاستمرار، أي أن هذه كانت وظيفته الدائمة.

تقديم التزكية على التعليم: مع أن التعليم هو الذي يبدو أولاً، لكن التزكية (تطهير القلب) مقدمة لقبول التعليم. هذا الترتيب البلاغي يبين أهمية التزكية قبل التعليم، وهو أساس التربية الإسلامية.

الجملة الحالية "وَإِن كانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" : هذه الجملة في محل نصب حال، تبين حال العرب قبل البعثة. وهي تزيد من وقع النعمة. فكأنه يقول: اتعجبوا! هؤلاء الذين كانوا في ضلال مبين، أصبحوا معلمي العالم.

المبالغة في "ضَلَالٍ مُبِينٍ" : التنكير مع الإضافة إلى "مبين" يفيد أن ضلالهم كان واضحاً لكل أحد، لا يحتاج إلى برهان. وهو أشد أنواع الضلال.

الإتيان بـ "وَآخَرِينَ" منصوباً على العطف: "وآخرين" معطوف على "الأميين" أو على ضمير "عليهم". وفي هذا إشارة إلى أن الدعوة تشمل العرب وغير العرب، والزمان الماضي والحاضر والمستقبل.

استخدام "لَمَّا" التي تفيد النفي والترقب: "لما يلحقوا بهم" أي لم يلحقوا بعد، ولكنهم سيلحقون. هذه الأداة تعطي أملاً عظيماً لغير العرب، وتبشر بدخولهم في الإسلام.

الفاء المحذوفة قبل "وهو العزيز الحكيم" : التقدير "وهو العزيز الحكيم". جملة اسمية مستقلة، تفيد أن الله عزيز حكيم في كل أفعاله، ومنها بعثة هذا الرسول.

اسم الإشارة "ذلك" في قوله "ذلك فضل الله" : الإشارة إلى البعيد مع أن المذكور قريب، للتعظيم والتفخيم. أي هذا الفضل عظيم جداً.

الجملة الاسمية "والله ذو الفضل العظيم" : تذييل للسورة أو للفقرة، وفيه استمرار وتأكيد. والله هو صاحب الفضل الذي لا ينقطع.

التناغم الصوتي والفواصل: ختمت الآية الثانية بـ "مُبِينٍ"، والثالثة بـ "الحَكِيمُ"، والرابعة بـ "العَظِيمِ". هذه الفواصل تخلق جرساً موسيقياً يثبت المعاني في القلب.

خلاصة بلاغية: الآيات الثلاث تجمع بين الإخبار عن الله (هو الذي)، والوصف المفصل لمهمات الرسول (يتلو، يزكي، يعلم)، والحال الماضية (وإن كانوا لفي ضلال)، والبشرى المستقبلية (وآخرين منهم لما يلحقوا)، والتأكيد على العزة والحكمة والفضل. إنها لوحة بلاغية متكاملة تخلق في نفس المؤمن مشاعر الامتنان والفخر و التواضع في آن واحد.

رابعاً: الدروس والتوجيهات والرسائل والمهارات المستخلصة من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها هذه الآية

تعالج هذه الآيات قضايا عقدية وتاريخية وتربوية عميقة، منها:

· العنصرية والتفاخر بالأنساب: الآية تعلن أن اختيار العرب كان فضلا ً من الله، لا استحقاقاً. وتعلن أن الإسلا م لغير العرب أيضاً. هذا يهدم كل دعاوى العنصرية.

· الانقطاع عن التراث النبوي: بعض المسلمين يعيشون بلا قرآن ولا تزكية ولا حكمة. الآية تذكرهم بمهمات النبي الثلاث.

· اليأس من هداية الأمم الأخرى: الآية تبشر بأن آخرين من غير العرب سيلحقون، فلا تيأس من دعوة غير العرب.

· الجهل بحال العرب قبل الإسلام: بعض الناس يظنون أن العرب كانوا على خير. الآية تصحح: كانوا في ضلال مبين.

· نسيان فضل الله: الكثير من المسلمين يعيشون النعم ويغفلون عن شكرها. الآية تذكر أن هذا كله فضل الله.

الأمر الثاني: ماذا يريد الله منا من خلال هذه الآية، وما الذي تدعونا إليه في حياتنا العملية؟

أولا ً: ماذا يريد الله منا؟ (المراد الإلهي)

.1أن ندرك أن الإسلام فضل من الله لا استحقاق منا: لن نفتخر بأنفسنا، بل سنشكر الله على نعمة الإسلام.

.2أن نؤمن بأن الرسول له ثلاث مهام) تلاوة، تزكية، تعليم(: لا نختزل النبوة في التبليغ فقط.

.3أن نستشعر أننا كنا في ضلال فهدانا الله: هذا يزرع التواضع والخشية.

.4أن نستبشر بدخول غير العرب في الإسلام: نرحب بهم، ونفرح بإسلامهم.

.5أن نطلب من الله فضله العظيم: كل يوم، وكل لحظة.

ثانياً: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟ (التطبيق العملي)

.1دعوة إلى "شكر الله على نعمة الإسلام" يومياً: اجعل في وردك اليومي: "الحمد لله الذي هداني للإسلام، وجعلني من أمة محمد".

.2دعوة إلى "الاقتداء بالنبي في مهامه الثلاث" : في بيتك، وفي عملك، كن مثل النبي: تلو القرآن، وزكِّ نفسك ومن حولك، وعلم الكتاب والحكمة.

.3دعوة إلى "محاربة العنصرية" في النفوس والمجتمعات: لا تفرق بين عربي وعجمي، ولا بين أسود وأبيض . الكل إخوة في الإسلام.

.4دعوة إلى "التواضع" بدلا ً من الفخر بالجاهلية: لا تفتخر بآبائك وأجدادك الذين كانوا في الضلال .افتخر بإسلامك.

الأمر الثالث: كيف تكون قراءة الآية الكريمة قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس في حياتنا العملية؟

لتحويل هذه الآيات من "نص متلو" إلى "واقع ملموس"، اتبع هذه المنهجية المكونة من أربع مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة "الاستحضار الواعي" (قبل البدء): قبل أن تقرأ الآيات، استحضر أن الله يحدثك عن أعظم نعمة أنعم بها على البشرية: بعثة محمد صلى الله عليه وسلم. استحضر أنك كنت في ضلال فهداك الله. قل لنفسك: "هذه قصتي، وهذا فضل ربي". هذا الاستحضار يحول القراءة إلى تأمل شخصي.

المرحلة الثانية: مرحلة "التفكيك التحليلي" (فهم الموقف): حلل علاقتك بالنبي وبالإسلام على ضوء هذه الآية:

· هل أشكر الله على نعمة الإسلام؟ كم مرة في اليوم؟

· هل أتلو القرآن؟ هل أزكي نفسي؟ هل أتعلم الكتاب والحكمة؟

· هل أتذكر أني كنت في ضلال؟ هذا يمنعني من الكبر.

· هل أرحب بغير العرب في الإسلام؟ أم عندي عنصرية خفية؟

· هل أعتقد أن اختياري للإسلام كان بفضلي أم بفضل الله؟

المرحلة الثالثة: مرحلة "التفعيل العملي" (تحويل المفهوم إلى سلوك):

· فعّل التلاوة: اقرأ وردًا يوميًا من القرآن، ولو صفحة واحدة.

· فعّل التزكية: طهر قلبك من الحقد والحسد والكبر، بمراجعة النفس والاستغفار.

· فعّل التعليم: تعلم آية أو حديثًا واحدًا كل يوم، وعلمه لأسرتك.

· فعّل الشكر: قل في نهاية كل صلاة: "اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام".

· فعّل الترحيب: إذا رأيت مسلمًا من أصل غير عربي، فبادره بالتحية والابتسامة.

المرحلة الرابعة: مرحلة "الانعكاس التقويمي" (المراجعة): في نهاية كل أسبوع، اسأل نفسك:

· هل شعرت بالامتنان لنعمة الإسلام؟

· هل تلوْت القرآن وتزكيت وتعلمت؟

· هل تذكرت أني كنت في ضلال فتواضعت؟

· هل رحبت بمسلم من غير العرب؟

الأمر الرابع: ما الذي نستلهمه من الآية من دروس وعبر وكيفية تطبيقها في حياتنا العملية؟

أولا ً: الدروس المستلهمة (الرؤية)

.1درس "لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى": الآية أسست لمبدأ المساواة في الإسلام .اختيار الله للعرب لحمل الرسالة كان فضلا ً منه، وليس استحقاقًا.

.2درس "أن النبي قدوة كاملة": في تلاوته، وتزكيته، وتعليمه .فاقتدِ به في كل شأن.

.3درس "الضلال السابق لا يمنع الهدى اللاحق": لا تيأس أبدًا من حالك أو حال أمتك .فالتحول ممكن.

.4درس "عالمية الإسلام": هذا الدين ليس لأمة بعينها، بل للبشرية كلها .فتحرك لنشر هذا الدين.

.5درس "الفضل لله وحده": لا تفتخر، ولا تتعاظم، فكل نعمة من الله.

ثانياً: كيفية التطبيق في الحياة العملية (التنفيذ)

.1بصفتك مسلماً عربياً: احمد الله أن جعلك من نسل هذه الأمة المختارة، لكن لا تتكبر على إخوانك من غير العرب .فهم شركاؤك في الدين.

.2بصفتك مسلماً غير عربي: احمد الله أن جعلك من "الآخرين الذين لحقوا بهم" .واعلم أن لك منزلة عظيمة عند الله، ولا تنظر لنفسك كمواطن درجة ثانية.

.3بصفتك داعية: انطلق من هذه الآية في دعوتك .قل للناس: الإسلام ليس دين العرب، بل هو دين العالم . وقل للمسلمين: تذكروا فضل الله عليكم.

.4بصفتك معلماً أو أباً: ربِّ الأبناء على هذه المعاني: التواضع، والشكر، والترحيب بالآخرين، والتمسك بمهام النبي الثلاث.

الأمر الخامس: المهارات الحياتية والمعرفية والمهارات العملية من الآية

أولا ً: المهارات الحياتية

.1مهارة "الامتنان والشكر: القدرة على الشعور بنعم الله، والتعبير عن الشكر بالقلب واللسان والجوارح .هذه المهارة تزيد النعم وتدفع البلاء.

.2مهارة "تزكية النفس : القدرة على اكتشاف عيوب النفس ومعالجتها، وتطهير القلب من الأمراض الأخلاقية . هذه المهارة هي أساس الصحة النفسية والروحية.

.3مهارة "التواضع: ألا تظن لنفسك فضلا ً على الآخرين، وأن تدرك أن كل ما بك من خير فمن الله .هذه المهارة تجعلك محبوباً من الله والناس.

.4مهارة "الترحيب بالآخرين" :احتواء الناس من مختلف الأصول والثقافات، والفرح بإسلامهم .هذه المهارة تبني مجتمعاً متماسكاً.

ثانياً: المهارات المعرفية

.1مهارة "قراءة التاريخ الإسلامي كصيرورة" : فهم أن الإسلام لم يأت من فراغ، بل كان تتويجاً لمسيرة، وأن العرب كانوا في ضلال فهداهم الله .هذه المهارة تمنع الأساطير والخرافات.

.2مهارة "التمييز بين الفضل والاستحقاق" : إدراك أن نعمة الإسلام فضل، وليست مقابل عمل .هذه المهارة تمنع الكبر والعجب.

.3مهارة "فهم مهام النبوة الثلاث" : القدرة على تحليل دور النبي في التلاوة والتزكية والتعليم، وتطبيق هذا المنهج في التربية.

ثالثاً: المهارات العملية

.1مهارة "التلاوة الواعية"(: قراءة القرآن بتدبر وفهم، وليس مجرد ترتيل .هذه المهارة تحول القراءة إلى عبادة وتفكر.

.2مهارة "التزكية الذاتية"(: وضع خطة يومية لمراجعة النفس، ومحاسبة الذات، والاستغفار من الذنوب الصغيرة والكبيرة.

.3مهارة "التعليم المنهجي"(: تنظيم العلم: البدء بالأهم فالمهم، والربط بين النظرية والتطبيق، والتربية على الكتاب والحكمة معاً.

خامساً: الوقفات والتأملات

الأمر الأول: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

للفهم العميق لهذه الآيات، علينا أن ننظر إليها كـ "وثيقة التأسيس للأمة الإسلامية" . الفهم العميق يتجاوز التفسير اللفظي (بعثة النبي في الأميين) إلى مستويات أعمق:

مستوى "الانتقال الحضاري" : الآيات تشرح نظرية الانتقال الحضاري من أمة إلى أخرى. بنو إسرائيل كانت لهم القيادة، ثم انحرفوا، فانتقلت القيادة إلى أمة جديدة لم تكن معروفة. هذا الفهم يعطي درساً للأمم: القيادة للأ مة التي تلتزم بدين الله.

مستوى "الأمية كنعمة" : العرب كانوا أميين، أي ليس لديهم كتاب ولا تراث فاسد. فكانوا صفحة بيضاء نقية. هذا الفهم يعلم أن التخلي عن التراث الفاسد قد يكون نعمة، والانفتاح على الهدى الجديد.

مستوى "التزكية قبل التعليم" : النبي بدأ بتزكية النفوس قبل تعليم الأحكام. وهذا أصل تربوي: لا يمكن أن تتعلم الكتاب والحكمة وقلبك ملوث. الفهم العميق هو أن التربية الروحية تسبق التربية الفكرية.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية من نظرتك للحياة؟

هذه الآيات ليست مجرد إخبار تاريخي، بل هي "تحول في الهوية والنظرة إلى الذات والآخر" :

.1تغير نظرتك إلى "نفسك" : تدرك أنك كنت في ضلال فهداك الله .هذا يجعلك متواضعاً، شاكراً، لا تفتخر بنفسك ولا بعرقك.

.2تغير نظرتك إلى "الأمة العربية" : لم تعد الأمة العربية مجرد أمة لها تاريخ، بل أصبحت الأمة التي اختارها الله لحمل الرسالة .وهذا يضع عليها مسؤولية، لا يمنحها امتيازات.

.3تغير نظرتك إلى "غير العرب" : لم يعودوا أعداء أو غرباء، بل أصبحوا إخوانك في الدين، وهم من "الآخرين" الذين بشر بهم الله .ستحبهم وتكرمهم.

.4تغير نظرتك إلى "الرسول" : لم يعد مجرد نبي عربي، بل أصبح رسولا ً إلى العالم كله، وأسوتك في التلاوة والتزكية والتعليم.

.5تغير نظرتك إلى "الفضل" : كل نعمة هي فضل من الله، لا تستحقها .فتعيش في حالة شكر دائم.

الأمر الثالث: وقفات تأملية من الآية في حياتنا العملية

الوقفة الأولى: وقفة "مكة منطلق الرسالة" : تخيل كيف اختار الله مكة، وهي مدينة جرداء في صحراء قاحلة، ليس فيها زرع ولا ماء، بعيدة عن مراكز الحضارة آنذاك (الروم وفارس). ليجعلها منطلقاً لرسالة تغير العالم. هذه الوقفة تعلمك أن الله يختار الضعيف ليظهر قوته.

الوقفة الثانية: وقفة "من الضلال إلى الهدى" : تخيل عربياً قبل الإسلام، يعبد الأصنام، ويئد بناته، ويشرب الخمر، ويتحارب مع قبيلته. ثم أصبح بعد الإسلام قائداً للعالم. هذه الوقفة تمنحك أملا ً في أي إنسان، وفي أي أمة.

الوقفة الثالثة: وقفة "سلمان الفارسي" : سلمان الفارسي، كان مجوسياً، ثم نصرانياً، ثم بحث عن الحق حتى وصل إلى المدينة وآمن بالنبي. وهو من "الآخرين". هذه الوقفة تذكرك بأن الله يأتي بالإيمان من كل أرض.

الوقفة الرابعة: وقفة "فضل الله لا فضلي" : إذا شعرت بالفخر لأنك مسلم، فتذكر: هذا فضل الله، ولو شاء لتركك في الضلال. هذه الوقفة تردك إلى التواضع.

كيف تنقل هذه الوقفات إلى فريقك أو أسرتك؟

· اقرأ لهم قصة انتقال القيادة من بني إسرائيل إلى هذه الأمة.

· احك لهم قصة سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي.

· اطبع خريطة العالم، وحدد مكة، واشرح لهم كيف انطلق الإسلام من هذه البقعة الصغيرة إلى العالم كله.

الأمر الرابع: ما الذي نتعلمه من الآية في حياتنا العملية؟

.1نتعلم أن "الإسلام نعمة عظيمة" : لا قيمة لأي نعمة بدون نعمة الإسلام .فاحمد الله عليها كل يوم.

.2نتعلم أن "الرسول قدوة في كل شيء" : ليس في العبادات فقط، بل في التزكية والتعليم، وفي التعامل مع الناس.

.3نتعلم أن "لا عنصرية في الإسلام" : العربي ليس أفضل من العجمي، ولا الأبيض من الأسود .الكل من آدم، وآدم من تراب.

.4نتعلم أن "التواضع ثمرة الإيمان" : من عرف أنه كان في ضلال فهداه الله، لا يتكبر على أحد.

.5نتعلم أن "الفضل لله وحده" : لا تنس أن تقول "ما شاء الله، لا قوة إلا بالله" عندما ترى في نفسك خيراً.

سادساً: أبعاد وآفاق ومفاهيم وقيم الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

إن هذه الآيات ليست مجرد قصة، بل هي نافذة على أبعاد متعددة:

البعد التاريخي (نقل القيادة الدينية): الآيات تشرح لحظة تحول كبرى في تاريخ البشرية: انتقال القيادة الروحية من بني إسرائيل إلى أمة العرب المسلمين. هذا البعد يفسر لماذا لم يعد اليهود والنصارى هم حملة الرسالة.

البعد الحضاري (تأسيس أمة جديدة): الآيات تؤسس لأمة جديدة (الأمة الإسلامية) التي تجمع بين العرب و العجم، ولها كتاب وسنة، ولها منهج تزكية وتعليم. هذا البعد هو دستور بناء الأمة.

البعد التربوي (منهج النبي في التعليم): الآيات تقدم منهجاً تربوياً متكاملا ً: التلاوة (إلقاء المادة العلمية)، التزكية (تنقية النفس)، التعليم (ترسيخ المعرفة). هذا البعد هو الأساس لأي نظام تعليمي إسلامي.

البعد العالمي (عالمية الإسلام): الآيات تعلن أن الإسلام ليس ديناً عربياً، بل هو دين العالم، وأن الأمة المسلمة ستضم شعوباً مختلفة. هذا البعد يفتح الأفق للدعوة العالمية.

البعد العقدي (الفضل الإلهي): الآيات تؤكد أن كل النعم من فضل الله، وليس باستحقاق العباد. هذا البعد يزرع التوحيد الخالص.

الأمر الثاني: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

لتحويل هذه الآيات إلى مفاهيم عملية (مفاهيم عملية) نعيشها في واقعنا، يمكننا استخلاص أربعة مفاهيم جوهرية:

.1مفهوم "الأمة المنتخبة" : أن الأمة المسلمة هي أمة مختارة لحمل الرسالة، ولكن ليس لامتياز عنصري، بل للمسؤولية العظيمة .هذا المفهوم يحول الفخر إلى التزام.

.2مفهوم "التربية النبوية المتكاملة" : الجمع بين التلاوة والتزكية والتعليم في منهج واحد .هذا المفهوم يرفض الفصل بين العلم والأخلاق.

.3مفهوم "الشمولية البشرية" : الإسلام للجميع، بغض النظر عن العرق واللون .هذا المفهوم يهدم كل دعاوى التفوق العنصري.

.4مفهوم "الفضل كمحرك للشكر" : أن كل نعمة هي فضل من الله، فيستحق الشكر والحمد .هذا المفهوم يبني شخصية شكورة.

الأمر الثالث: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية

.1مفهوم "الأمان الوجودي في الهوية الجديدة" : المسلم يعرف هويته: هو من أمة الإسلام، لا من قبيلة أو عرق .هذه الهوية تمنحه أماناً نفسياً.

.2مفهوم "التواضع الناتج عن ذكر الضلال السابق"(: تذكر أنك كنت في ضلال يمنع الكبر والعجب .هذا المفهوم يعالج مرض الكبر.

.3مفهوم "الأمل في الهداية للجميع" : كما هدى الله العرب من الضلال، يمكنه أن يهدي أي إنسان .هذا المفهوم يمنع اليأس من دعوة الآخرين.

المفاهيم الفكرية

.1مفهوم "العدالة الإلهية في الاختيار" : الله لم يختر العرب لتفوقهم الذاتي، بل لحكمة يعلمها .هذا يصحح المفاهيم العنصرية.

.2مفهوم "الوحدة الإنسانية في الأصل والغايه : البشر جميعاً من آدم، وغايتهم عبادة الله .الاختلافات ثانوية.

.3مفهوم "الدين كمنهج حياة متكامل"(: الجمع بين التلاوة والتزكية والتعليم يثبت أن الإسلام يعالج العقل و الروح والسلوك.

المفاهيم التربوية

.1مفهوم "التدرج في التربية"(: البدء بالتلاوة) إلقاء المعلومات(، ثم التزكية) تنقية القلوب(، ثم التعليم)تعميق الفهم .(هذا المفهوم يمنع العجلة في التربية.

.2مفهوم "القدوة الحسنة في التعليم" : النبي كان قدوة في تلاوته وتزكيته وتعليمه .المربي يجب أن يكون قدوة.

.3مفهوم "عالمية التعليم النبوي": منهج النبي صالح لكل الشعوب والأعمار.

الأمر الرابع: مفاهيم البناء والتنمية من الآية

.1مفهوم "بناء الأمة على منهج النبوة" : لا تبنى الأمة بالقوة فقط، بل بالتلاوة والتزكية والتعليم .هذا المفهوم يوجه مشاريع التنمية إلى التعليم والتزكية أولا ً.

.2مفهوم "التنمية الشاملة": تنمية الإنسان في عقيدته) تلاوة(، وأخلاقه) تزكية(، وعلمه) كتاب وحكمة .(هذا المفهوم ينتج تنمية متوازنة.

.3مفهوم "استدامة الأمة بالتربية" : الأمة التي تستمر على منهج التلاوة والتزكية والتعليم هي أمة باقية . وهذا يضمن الاستدامة.

.4مفهوم "القيادة بالقدوة" : القائد الفعال هو من يتلو ويزكي ويعلم، كما فعل النبي .هذا المفهوم ينتج قادة ربانيين.

الأمر الخامس: دور الآية ومفاهيمها في صناعة الشخصية المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع والحضارة و النهضة في الحياة

صناعة الشخصية المسلمة (بناء الفرد): الآيات تصنع شخصية "المؤمن الشاكر المتواضع". شخصية تعرف أنها كانت في ضلال فهداها الله، فتعيش في شكر دائم. تعرف أن النبي قدوتها في التلاوة والتزكية والتعليم، فتسعى لتطبيق ذلك في حياتها. لا تتعالى على أحد، ولا تفرق بين الناس بأعراقهم. هي شخصية متزنة، قوية بهويتها الإسلامية، متواضعة في نفسها، منفتحة على الآخرين.

صناعة الأسرة المسلمة (بناء الخلية): الأسرة التي تتلو هذه الآيات هي أسرة تعيش روح التلاوة والتزكية و التعليم. الأبوان يقرآن القرآن، ويطهران قلوبهما، ويتعلما الدين ويعلماه لأبنائهما. الأسرة تربي أبناءها على أن الإ سلام نعمة، وأن لا فضل لعربي على عجمي. تستقبل الضيوف من كل الأصول بترحاب. الأسرة تشعر أنها جزء من أمة عالمية، لا من قبيلة ضيقة. هذه الأسرة هي نواة المجتمع المسالم.

صناعة المجتمع المسلم (بناء البنية): المجتمع الذي يؤسس على هذه الآيات هو مجتمع "المنهج النبوي". مساجده مراكز تلاوة وتزكية وتعليم. مدارسه لا تفصل بين العلم والأخلاق. إعلامه يحارب العنصرية ويعزز الوحدة الإنسانية. قيادته تذكر الناس بأن فضل الله هو الأصل. هذا المجتمع متماسك، قوي بهويته، منفتح على العالم.

صناعة الحضارة الإسلامية (بناء النموذج): الحضارة التي تنطلق من هذه الآيات هي حضارة "الرسالة العالمية". هي حضارة تؤمن بأنها حملت الأمانة من الله، وأن عليها أن تبلغها للعالم كله. هي حضارة لا عنصرية فيها، بل كل البشر إخوة. هي حضارة تضع التزكية والتعليم في مقدمة أولوياتها. هي حضارة تشجع الابتكار والعلوم، ولكن في إطار الكتاب والحكمة. هذه الحضارة هي التي ستقود البشرية إلى العدل والخير، لأنها تدرك أن أصلها كان ضلالا ً فهداها الله، وأن الآخرين مدعوون إلى هذا الهدى.

النهضة المنشودة لا تتحقق إلا عندما تعيد الأمة قراءة هذه الآيات، وتستعيد منهج النبي في التلاوة والتزكية و التعليم، وتتخلص من العصبيات الجاهلية، وتنطلق برسالتها إلى العالم كله، شاكرة فضل الله، متواضعة لدينها، عزيزة بهويته.

ختاما: كيف نعمق أثر الآية في حياتنا العملية؟

بعد هذه الرحلة الطويلة في رحاب آيات انتقال القيادة إلى أمة الإسلام، يبقى السؤال: كيف نجعل هذه الآيات حية في تفاصيل يومنا، لا مجرد كلمات نتلوها؟

أولا ً: في الصباح: ابدأ يومك بقراءة هذه الآيات. قل في نفسك: "الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد، الذي بعث في الأميين رسولا ً منهم". تذكر أن الإسلام فضل من الله، وأنك كنت في ضلال فهداك الله. ابدأ يومك بشكر.

ثانياً: في العمل (أو الدراسة): كن كالنبي في مهامه الثلاث: أتقن عملك كما أتقن النبي تلاوته، طهر قلبك ونيتك كما زكى النبي أصحابه، تعلم وتعلم غيرك كما علم النبي الكتاب والحكمة. اجعل مكان عملك مدرسة.

ثالثاً: في البيت: اقرأ هذه الآيات على أسرتك. علِّقها في مكان ظاهر. ناقش أبناءك: ما معنى "الأميين"؟ وما هي مهام النبي؟ ومن هم الآخرون؟ وكيف نطبق ذلك في بيتنا؟ خصص مجلساً أسبوعياً للتذكير بهذه النعم.

رابعاً: في الخلوة: ابكِ شكراً لله على نعمة الإسلام. استغفر الله إن كنت قد فخرت على أحد بعرقك أو جنسك. تجرد من كل عصبية جاهلية. تجرد من كل كبر. وقل: "اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام، اللهم إني أسألك أن تثبتني عليه".

خامساً: في كل لحظة: استحضر أنك من أمة اختارها الله، ليس لتفاخر، بل لتبلغ رسالة. استحضر أن النبي قدوتك في كل صغيرة وكبيرة. استحضر أن الآخرين من كل الأعراق إخوانك. استحضر أن الفضل لله وحده. عش بهذه الاستحضارات، تكن من الشاكرين.

اجعل هذه الآيات دستور هويتك، ومنهج تربيتك، وبوصلة علاقاتك. عندها فقط، ستتحول الكلمات إلى نبض، و التلاوة إلى واقع، وستكون من الذين فهموا معنى "هُوَ الذي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ"، وعاشوا بمقتضى هذه النعمة العظيمة.

ثالثا

تفسير الآية الخامسة من سورة الجمعة

مَثَلُ الذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ۚ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ

أولا ً: المدخل التأسيسي للآية

الأمر الأول: مقدمة تمهيدية

دعني آخذك في رحلة إلى أقسى صورة يمكن أن يرسمها البيان القرآني لوصف حالة الانفصام بين العلم و العمل. بعد أن افتتح الله السورة بتسبيح الكائنات له، وبعد أن أخبر في الآيات السابقة أنه بعث في الأميين رسولا ً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ها هو الآن يضرب مثلا ً صادماً لليهود الذين حملوا التوراة ثم لم يعملوا بها.

تأمل هذه الصورة الهائلة: "مَثَلُ الذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا" . إنها صورة تهز كيان الإنسان، وتزلزل مشاعره. لقد أوتي بنو إسرائيل التوراة، حملوها، أي كلفوا بحفظها والعمل بها. لكنهم لم

يحملوها حقيقة، بل تركوها وراء ظهورهم، وبدلوا أحكامها، وكذبوا بها. فمثلهم كمثل الحمار الذي يحمل أسفاراً (كتباً) على ظهره، لكنه لا يفقه شيئاً مما فيها. هو يحملها حملا ً مادياً، أما فائدتها فهي صفر.

ثم تأتي جملة الذم القاسية: "بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الذِينَ كذّبُوا بِآيَاتِ اللهِ" . إنه أسلوب من أنكر الأساليب وأقساها. يقول الله: قبحاً لهؤلاء القوم، وساء ما شبهوا به. إنهم لا يستحقون إلا هذا الذم.

ثم الخاتمة الحاسمة: "وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَالِمِينَ" . إنهم ظلموا أنفسهم بحملها بلا عمل، وظلموا آيات الله بتكذيبها، وظلموا الناس بصدهم عن سبيله. والظالمون لا يهديهم الله.

هذه الآية هي "وصمة عار في جبين كل عالم لا يعمل بعلمه" . إنها تحذير شديد لكل من يتعلم العلم الشرعي ثم لا يطبقه، لكل من يحمل مصحفاً ولا يتدبره، لكل داعية لا يقتدي بوعظه. إنها تزلزل منازل العلماء المرائين، وتفضح من يتاجر بالدين.

وهي مناسبة لافتتاحية السورة التي تحدثت عن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الأميين الكتاب والحكمة. فالآية تذكر اليهود (وأمثالهم من كل قوم) بأنهم فشلوا في حمل الأمانة، وأن الأمانة انتقلت إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

الأمر الثاني: علاقة هذه الآية بما قبلها (الآيات 1-4 من سورة الجمعة)

العلاقة بين هذه الآية (5) وما قبلها (1-4) هي علاقة "المقابلة بين منهجين: منهج الإسلام ومنهج اليهود" .

في الآيات السابقة (1-4)، كان السياق:

· الآية 1: تسبيح الكون لله، وأنه الملك القدوس العزيز الحكيم.

· الآية 2: بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الأميين، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب و الحكمة.

· الآية 3: أن هذه الرسالة لآخرين من غير العرب لم يلحقوا بهم.

· الآية 4: أن ذلك كله فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثم تأتي هذه الآية (5) كـ "مقارنة سلبية بين اليهود الذين حملوا التوراة فلم يعملوا بها، وبين هذه الأمة التي أخذت الكتاب وعملت به" .

العلاقة تفصيلا ً:

.1من "يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم" إلى "مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها": بينما النبي صلى الله عليه وسلم يزكي أمته ويعلمهم، فإن اليهود أهملوا التزكية والتعليم واكتفوا بالحمل المادي .هذا توبيخ لهم.

.2من "فضل الله يؤتيه من يشاء" إلى "بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله": فضل الله أعطى هذه الأمة كتاباً وعملا ً به، بينما اليهود حُرموا هذا الفضل بسبب ظلمهم وتكذيبهم .فهم لم يقدروا نعمة الله.

.3من "الأميين الذين كانوا في ضلال مبين فهداهم الله" إلى "الذين حملوا التوراة فلم يحملوها": العرب الأ ميون قبل الإسلام كانوا أجهل من اليهود، لكنهم لما تلقوا القرآن عملوا به فصاروا هداة .أما اليهود فكانوا أهل علم لكنهم لم يعملوا، فصاروا كالحمير .فهذا تشريف للأمة المحمدية وتوبيخ لليهود.

.4من "والله ذو الفضل العظيم" إلى "والله لا يهدي القوم الظالمين": فضل الله عظيم على من آمن وعمل، أما الظالمون الذين كذبوا بآيات الله واستمروا على ظلمهم، فلا نصيب لهم من هدايته.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

هذه الآية العميقة تحمل بين طياتها أفكاراً محورية خمسة:

.1تشبيه عالم السوء الذي لا يعمل بعلمه بالحمار: هذا تشبيه مهين، يقصد به ذم من تعلم العلم ثم لم يعمل به . فالحمار يحمل الأسفار) الكتب (على ظهره، لكنه لا ينتفع بها .كذلك العالم الفاسق، يحمل العلم في صدره، لكن لا أثر له في سلوكه.

.2حمل التوراة) التكليف بالعلم (لا يكفي بلا عمل: "حملوا التوراة" أي كلفوا بها، وأمروا بحفظها وتعلمها والعمل بها .لكن "لم يحملوها" أي لم يلتزموا بما فيها، بل تركوا العمل بها .هذا هو جوهر المشكلة.

.3الحمار يحمل أسفاراً) التشبيه البليغ(: الأسفار هي الكتب الكبار .الحمار يحملها لكنه لا يفهمها .والعالم الفاسق يحمل العلم لكنه لا ينتفع به .كلا الناقصين يتحمل ثقلا ً لا ينفعه.

.4ذم وتقبيح هذا المثل) بئس المثل(: الله يعلن أن هذا المثل قبيح وسيء، والمشبهون به هم شر الناس .هذا أسلوب بلاغي للتعبير عن شدة الغضب والإهانة.

.5الحرمان من الهداية للظالمين: من ظلم نفسه بتكذيب آيات الله وعدم العمل بعلمه، استحق أن يحرمه الله من الهداية .وهذا من عدله.

الأمر الرابع: أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

ما الذي يريده الله منا من خلال هذه الآية؟ إنها ليست مجرد إهانة لليهود، بل هي "تحذير لكل من يتعلم العلم

ثم لا يعمل به" . أراد الله أن:

· يذم العلماء السوء الذين لا يعملون بعلمهم: يريد الله أن يفضح كل من يحمل العلم في صدره ولا يظهر في سلوكه، وكل داعية يخالف فعله قوله. وهذا يطهّر الساحة العلمية.

· يحذر الأمة المحمدية من أن تكون مثل اليهود: كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة". فهذه الآية تحذر العلماء والمتعلمين من أمة محمد من الوقوع في نفس الانحراف.

· يبين أن العلم بلا عمل لا قيمة له: ليس معيار الشرف أن تحفظ الكثير، بل أن تعمل بما تعلم. فالحمار يحمل أسفاراً لكنه حمار. والعالم الفاسق ليس أفضل منه.

· يؤكد أن ظلم النفس (بترك العمل بالعلم) يمنع الهداية: من أراد هداية الله وتوفيقه، فعليه أن يعمل بعلمه. وإلا فسيحرمه الله من نور الهداية.

· يرد على اليهود الذين كانوا يفتخرون بأنهم أهل الكتاب: يقول الله لهم: هذا هو مثلكم، فأنتم كالحمير. فلا قيمة لعلمكم بدون عمل.

ثانياً: تحليل الآية (رحلة في أعماق النص)

المحور الأول: تحليل (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)

1/ دلالة "مَثَلُ" وضرب الأمثال في القرآن

"مثل" هو صورة أو حالة تُضرب لتقريب المعنى للعقل. وضرب الأمثال من أقوى أساليب القرآن في الإقناع و التأثير. وهنا المثل مضروب للذين حملوا التوراة ثم لم يعملوا بها. وهو مثل مركب من طرفين مشبه (الذين حملوا التوراة) ومشبه به (الحمار). والمقصود ليس التشبيه في الخلقة، بل في صفة عدم الانتفاع بالحمل.

2/ من هم "الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ"؟

هم بنو إسرائيل الذين أوتوا التوراة، وأمروا بحفظها وتعلمها وتعليمها والعمل بها. و "حُمِّلُوا" تفيد التكليف والإلزام، وليس مجرد الإعطاء. أي أن الله كلفهم بها، وأخذ عليهم الميثاق بالعمل بها. وهذا التحميل هو منة من الله ، لأنهم اصطفاهم بحمل شريعته.

3/ دلالة "ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا"

"ثم" للترتيب مع التراخي، تفيد أنهم بعد أن حملوها وكلفوا بها، تركوا العمل بها. و "لم يحملوها" أي لم يلتزموا

بها، ولم يعملوا بما فيها، بل بدلوها، وحرّفوها، وكذبوا بها. والتركيب يدل على أن الحمل الحقيقي هو العمل، وليس مجرد الوجود في الصدور.

4/ دلالة "كمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا"

التشبيه بالحمار وهو أذل الحيوانات وأجهلها، تشبيه مهين. و "يحمل" فعل مضارع يدل على الاستمرار، أي هو دائم الحمل لا ينقطع. و "أسفارًا" جمع سفر، وهي الكتب الكبيرة. فالحمار يحمل الكتب على ظهره، لا يفقه منها شيئًا. كذلك هؤلاء، معهم العلم لكن لا ينتفعون به. وفي هذا التحقير إشارة إلى أن من لا يعمل بعلمه، هو في ميزان الله أسوأ من الحمار، لأن الحمار لا يدرك ما يحمل، أما هذا العالم فيدرك ويعاند.

5/ لماذا خص الحمار دون غيره من الحيوانات؟

لأن الحمار معروف بالحمل الثقيل والجهل والقلة فهم. ولأنه يتحمل أثقالا ً لا تنفعه. وهذا أبلغ في الذم. ولو شبههم بغيره لكان المعنى أقل قسوة. وفي الحديث: "مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه". لكن هنا التشبيه أشد، لأن الحمار لا ينتفع أبدًا، والعالم الفاسق قد يضر نفسه وغيره.

6/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: زرع الكراهية لصفة "عدم العمل بالعلم" .هذا التشبيه المهين يجعل المؤمن ينفر من صفة أن يكون عالماً بلا عمل، ويجعلها أبغض شيء إليه .فهو يخاف أن يصير مثله .هذه النفرة هي دافع قوي للعمل.

.2الرسالة التربوية: تحذير المتعلمين من الرياء والفجوة بين العلم والسلوك .أيها المربي، أيها الطالب، أيها الداعية، إذا تعلمت فاعمل، وإلا فأنت كالحمار .هذا الزجر يدفع إلى التطبيق العملي.

.3الرسالة الفكرية: الرد على فكرة "العلم للعلم فقط" .بعض الناس يعتقدون أن قيمة العلم في ذاته، بغض النظر عن العمل به .الآية تعلن أن العلم بلا عمل لا قيمة له، بل صاحبه في ميزان الله أذل من الحمار.

.4الرسالة العملية: مراجعة النية في طلب العلم .قبل أن تتعلم، اسأل نفسك: لماذا أتعلم؟ لأعمل به وأعلمه وأتقرب إلى الله، أم للتباهي والسمعة؟ جدد نيتك.

المحور الثاني: تحليل (بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ)

1/ دلالة "بِئْسَ") فعل الذم(

"بئس" فعل جامد يستخدم للذم، ويفيد أشد معاني القبح والشناعة. وهو أسلوب من أنكر الأساليب وأقواها. ويكون المخصوص بالذم هنا "مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله". أي أن هذا المثل الذي ضرب لهم هو أسوأ مثل يمكن أن يضرب لأي قوم.

2/ من هم "القوْمِ الذِينَ كذّبُوا بِآيَاتِ اللهِ"؟

هم الذين جحدوا آيات الله التي أنزلها، وكذبوا رسله، وأنكروا ما في كتبهم من آيات. وهنا تشمل تكذيبهم بـ التوراة ذاتها، وبما فيها من آيات وبشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم. وهم اليهود (ومن شابههم). ووصفهم بـ التكذيب يبين سبب استحقاقهم هذا المثل القبيح.

3/ دلالة الجمع بين المثل والتكذيب

ليس كل من حمل التوراة ولم يعمل بها هو من هذا القبيل، بل الذي جمع بين حملها بلا عمل وبين التكذيب بآيات الله. فترك العمل قد يكون لكسل أو ضعف، أما التكذيب فهو عناد وجحود. واليهود جمعوا بينهما: تركوا العمل وكذبوا بما في كتبهم خاصة بشارات محمد.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: الشعور ببشاعة الكفر والتكذيب بعد العلم .كم هو مؤلم أن يعرف الإنسان الحق ثم يكذبه . هذه الآية تجعل المؤمن يحذر من هذا الموقف الرهيب.

.2الرسالة التربوية: ربط الذم بالتكذيب الظالم .التربية الإيمانية تؤكد أن الذم الشديد يستحقه من عرف الحق وجحده، لا من كان جاهلا ً .فعلينا أن نربي أنفسنا وأبناءنا على الصدق مع الحق.

.3الرسالة الفكرية: التكذيب بعد العلم أشد من الجهل .الجاهل له عذر، أما العالم الجاحد فحجته داحضة .هذا يفسر شدة العقاب لأهل الكتاب الذين عرفوا الحق وكذبوا.

.4الرسالة العملية: التوبة من التكذيب والجحود .من كان يعرف الحق ويعانده فعليه أن يبادر بالتوبة والا ستغفار، ويسأل الله أن يفتح قلبه.

المحور الثالث: تحليل (وَاللهُ لَا يَهْدِي القوْمَ الظَالِمِينَ)

1/ معنى الظالمين هنا

الظالمون هم الذين ظلموا أنفسهم بحمل التوراة ثم عدم العمل بها، وتكذيب آيات الله. والظلم يشمل: ظلم النفس (بحرمانها من الهدى)، وظلم الحق (بتكذيبه)، وظلم الناس (بإضلالهم). والآية تحدد أن الظلم بهذه الصورة يمنع الهداية.

2/ دلالة "لَا يَهْدِي"

نفي الهداية هنا هو نفي هداية التوفيق والإلهام والدلالة إلى الخير. أما هداية البيان والدعوة فقد تصل إليهم، لكنهم لا ينتفعون بها بسبب ظلمهم. فالله لا يوفقهم للإيمان، ولا يشرح صدورهم للحق، لأنهم أصرّوا على الظلم.

3/ لماذا ختمت الآية بهذا؟

لأن الظلم (بأنواعه) هو السبب في الحرمان من الهداية. والآية تريد أن تثبت أن من اتصف بظلم التكذيب وعدم العمل، فقد أخرج نفسه من دائرة الهداية الإلهية. وهي تذييل يقطع الطريق على من يظن أن الظلم لا يؤثر.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: الخوف من الظلم كحاجب عن الهداية .المؤمن يخاف من ظلم نفسه، فيبادر إلى ترك الظلم قبل أن يحرمه الله من هدايته.

.2الرسالة التربوية: ربط الظلم بالحرمان .علم أبناءك أن الظلم بأنواعه) ظلم النفس بالذنب، ظلم الناس بـ العدوان، ظلم الحق بالتكذيب (يؤدي إلى حرمانهم من توفيق الله.

.3الرسالة الفكرية: الرد على من يظن أن الهداية إجبارية .الآية تثبت أن للهداية أسباباً، وللحرمان أسباباً .فلا يجبر الله أحداً على الهداية ولا على الضلال، بل يجزي.

.4الرسالة العملية: التوبة من الظلم .اسأل نفسك: هل ظلمت نفسي بترك عمل علمته؟ هل ظلمت الحق بتكذيب شيء أعرفه؟ تب إلى الله، وعد إلى العمل.

ثالثاً: اللطائف واللمسات البيانية والبلاغية من الآية

إن من خلال تدبر البناء اللغوي والبياني لهذه الآية نجد ما يأسر القلب، ويظهر الإعجاز في كل حرف:

ابتداء الآية بـ "مثل" دون أداة شرط أو استفهام: جاءت الجملة اسمية ابتدائية، تفيد التقرير والإثبات. أي أن هذا المثل حقيقة لا جدال فيها. وهي بداية قوية تجذب الانتباه.

جملة "حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ" بصيغة الماضي للمجهول: لم يقل "حملوا التوراة" بصيغة المعلوم، بل "حملوا" للمجهول، ليفيد أنهم كلفوا بها من الله، وأن هذا التحميل نعمة، لكنهم لم يقدروها. وفيه إشارة إلى أن التكليف من الله، وليس من أنفسهم.

حرف العطف "ثمّ" للترتيب مع التراخي: تفيد أنهم بعد مدة من التحميل، أعرضوا عن الحمل. وهذا يدل على أن الإعراض جاء بعد العلم، مما يزيد في شناعته.

النفي في "لَمْ يَحْمِلُوهَا" مع الفعل الماضي: يفيد أنهم لم يلتزموا بالعمل أصلا ً، وليس أنهم عملوا بعضاً وتركوا بعضاً. وهو نفي تام للحمل الحقيقي.

التشبيه بـ "الحِمَارِ" بالتعريف: تعريف الحمار باللام يفيد الجنس، أي أنهم كالحمار من حيث صفة عدم الانتفاع بالحمل. والحمار أذل الحيوانات وأجهلها، وهذا أبلغ في الإهانة.

الفعل المضارع "يَحْمِلُ" في صفة الحمار: يفيد الاستمرار والتجدد. فالحمار دائم الحمل لا ينقطع، كذلك هؤلاء دائمون على حمل العلم بلا عمل.

لفظة "أَسْفَارًا" (جمع سفر) للدلالة على الكثرة والعظمة: يحملون كتباً كثيرة كبيرة، لا ينتفعون بها. فهذا أبلغ في الذم، لأنهم تحملوا عبئاً كبيراً بلا فائدة.

الجملة الاسمية "بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ" : فعل الذم "بئس" والمخصوص بالذم "مثل القوم". وهذا أسلوب إنشائي يفيد التقبيح والاستهجان. وقدم المخصوص للاهتمام.

وصفهم بـ "الَّذِينَ كَذَّبُوا" بصيغة الماضي: تفيد أن التكذيب وقع منهم وتحقق، وأنه صفة لازمة لهم. هذا يبين سبب هذا المثل القبيح.

الجملة الاسمية "وَاللَّهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ" : الجملة الاسمية تفيد الثبات والاستمرار. هذه سنة الله الماضية: أنه لا يهدي الظالمين. والنفي بـ "لا" يفيد العموم.

الفواصل القرآنية (نون، ميم): ختمت الآية بـ "الظَّالِمِينَ" وهو يتناغم مع فواصل السورة (العظيم، حكيم، ظ

المين). هذا التناغم يثبت المعاني في النفس.

خلاصة بلاغية: الآية تجمع بين التقرير (مثل الذين)، والبناء للمجهول، والعطف بـ "ثم" للتراخي، والنفي بـ "لم"، والتشبيه البليغ المهين (كالحمار)، وفعل الذم (بئس)، والتوصيف (الذين كذبوا)، والجملة الاسمية الدالة على الثبات. إنها لوحة بلاغية متكاملة تذم العلماء الفسقة أذم بيان، وتصور حالتهم أشنع تصوير.

رابعاً: الدروس والتوجيهات والرسائل والمهارات المستخلصة من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها هذه الآية

تعالج هذه الآية قضايا تربوية ودعوية وعقدية عميقة، منها:

· انفصام الشخصية بين العلم والعمل (أزمة العلماء والدعاة): ظاهرة أن يعرف الإنسان الحق ولا يطبقه، أو يدعو إلى شيء ويخالفه. هذه الآية تهاجم هذه الظاهرة بأشد الهجوم.

· الرياء والسمعة في طلب العلم: أن يطلب الإنسان العلم ليقال عالم، أو ليحصل على منصب، لا ليعمل به. الآية تفضح هذه النية.

· تحريف الكتب السماوية وترك العمل بها (اليهود نموذجاً): الآية تحذر من أن يكون أتباع أي دين مثل اليهود، يحملون كتاباً ولا يعملون به.

· الغفلة عن مقاصد العلم: أن يعتقد البعض أن حفظ المعلومات هو الغاية، متناسياً أن الغاية هي العمل والتهدي.

· خطورة العالم الفاسق على المجتمع: العالم الذي لا يعمل بعلمه هو أضر على الناس من الجاهل، لأنه يضل بعلمه.

الأمر الثاني: ماذا يريد الله منا من خلال هذه الآية، وما الذي تدعونا إليه في حياتنا العملية؟

أولا ً: ماذا يريد الله منا؟ (المراد الإلهي)

.1ألا نكون مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها: يريدنا ألا نكون من العلماء السوء، ولا من الدعاة الذين لا يعملون بما يقولون، ولا من حملة القرآن الذين لا يتدبرونه ولا يعملون به.

.2أن نجمع بين العلم والعمل: يريدنا أن نتعلم العلم لنعمل به، ونعمل به لنزداد علماً .يريدنا أن يكون علمنا نوراً لنا وللناس.

.3أن نقدس العلم ونحترم صاحبه العامل به: يريدنا أن نوقر العلماء العاملين، ونميزهم عن علماء السوء الذين

هم كالحمير.

4.أن ندرك أن الظلم يحرم من الهداية: من ظلم نفسه بترك العمل بالعلم، فقد أغلق على نفسه باب الهداية.

ثانياً: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟ (التطبيق العملي)

1.دعوة إلى "مراجعة النية" قبل كل علم: قبل أن تتعلم، قل: "اللهم إني أتعلم لأعمل، وأعمل لأتقرب إليك" .لا تتعلم للتباهي أو الجدال.

2.دعوة إلى "تطبيق العلم فوراً" ولو بالقليل: إذا تعلمت حديثاً، اعمل به .إذا تعلمت حكماً، طبقه .لا تؤجل . القليل من العمل مع العلم خير من كثير من العلم بلا عمل.

3.دعوة إلى "محاسبة النفس" على العمل بالعلم: في نهاية كل يوم، اسأل نفسك: ما العلم الذي تعلمته اليوم؟ وهل عملت به؟ هذا يسد الطريق على ترك العمل.

4.دعوة إلى "البعد عن مشابهة اليهود" في صفاتهم الذميمة: ومنها ترك العمل بالعلم والتكذيب مع العلم .احذر أن تكون كالحمار تحمل أسفاراً.

الأمر الثالث: كيف تكون قراءة الآية الكريمة قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس في حياتنا العملية؟

لتحويل هذه الآية من "نص متلو" إلى "واقع ملموس"، اتبع هذه المنهجية المكونة من أربع مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة "الاستحضار الواعي" (قبل البدء): قبل أن تقرأ الآية، استحضر أن الله يوجه لك هذا المثل المهين لكل من لا يعمل بعلمه. اسأل نفسك بصدق: "هل أنا من الذين حملوا العلم ثم لم يعملوا به؟". هذا ا لاستحضار يحول القراءة إلى محاسبة ذاتية عسيرة.

المرحلة الثانية: مرحلة "التفكيك التحليلي" (فهم الموقف): حلل واقعك على ضوء هذه الآية:

· هل تعلمت شيئاً من الدين؟ (أحكام، آداب، أذكار، عقائد).

· هل تعمل بما تعلمت؟ مثلا ً: هل تعلمت فضل صلاة الفجر ثم تؤخرها؟ هل تعلمت آداب الكلام ثم تغتاب؟

· هل تشعر أنك في أي مسألة كالحمار يحمل أسفاراً؟ بمعنى أن عندك علماً كثيراً لا أثر له على سلوكك.

· هل تخاف من أن تكون من القوم الظالمين الذين لا يهديهم الله؟

المرحلة الثالثة: مرحلة "التفعيل العملي" (تحويل المفهوم إلى سلوك):

· فعّل التطبيق الفوري للعلم: تعلم اليوم حديثاً واحداً أو حكماً واحداً، واعمل به فوراً. ولا تنتقل إلى علم جديد إلا بعد تطبيق القديم.

· فعّل مراجعة النية قبل الدرس: اجعل لك ورداً قبل أي دراسة شرعية: "اللهم إني أتعلم لأعمل، لا لأجادل ولا لأ فاخر".

· فعّل التوبة من تقصير سابق: استغفر الله على كل علم تعلمته ولم تعمل به، واعزم على العمل من الآن.

المرحلة الرابعة: مرحلة "الانعكاس التقويمي" (المراجعة): في نهاية كل أسبوع، خصص وقتاً لمراجعة علمك وعملك. اسأل نفسك:

· أي علم تعلمته هذا الأسبوع؟

· هل عملت به؟

· هل أحسست أني أقترب من شبه الحمار أم أبعد؟

الأمر الرابع: ما الذي نستلهمه من الآية من دروس وعبر وكيفية تطبيقها في حياتنا العملية؟

أولاً: الدروس المستلهمة (الرؤية)

.1درس "خطورة العلم بلا عمل": العلم بلا عمل ليس فقط ناقصاً، بل هو وبال على صاحبه، يجعله في ميزان الله أسوأ من الحمار .من تعلم ولم يعمل، فقد خسر الدنيا والآخرة.

.2درس "أهل العلم مسؤولون أمام الله": ليس كل من تسمى عالماً أو داعية هو على خير .فالعلامة الفارقة هي العمل .فانظر إلى عمل العالم قبل أن تأخذ عنه.

.3درس "الحمار رمز الجهل والحمل الثقيل": هو أذل الحيوانات، فمن يشبه به فقد وصل إلى الحضيض .احذر أن تكون في هذا الموقع.

.4درس "الظلم يمنع الهداية": من ظلم نفسه بترك العمل بعلمه، فإنه يستحق الحرمان من هداية الله .وهذا من عدله.

.5درس "أمة محمد خلقت للعمل بالعلم لا لحمله فقط": هذه الأمة ميزها الله بالعلم النافع والعمل الصالح .فمن فرق بينهما، فقد خرج عن هدي الأمة.

ثانياً: كيفية التطبيق في الحياة العملية (التنفيذ)

.1بصفتك طالب علم: اربط كل معلومة تتعلمها بعمل تطبيقي .إذا تعلمت حكماً، فطبقه في يومك .وإذا تعلمت فضيلة، فتحلّ بها .لا تكن كالحمار يحمل أسفاراً.

.2بصفتك داعية أو معلماً: كن قدوة في العمل قبل القول .الناس ينظرون إلى فعلك أكثر من كلامك .لا تقل شيئاً وأنت لا تفعله، وإلا دخلت في هذا المثل.

.3بصفتك رب أسرة: علم أبناءك أن قيمة العلم في العمل به .اجعل لهم تطبيقات عملية على ما يتعلمونه . امدحهم على العمل بالعلم، لا على الحفظ فقط.

.4بصفتك مسلماً عادياً: لا تستهن بالعلم القليل .كل معلومة شرعية تعلمتها، ابحث عن كيف تطبقها في حياتك . تحلّ بالصبر، والصدق، والأمانة، والعفاف، فهذه تطبيقات للعلم.

الأمر الخامس: المهارات الحياتية والمعرفية والمهارات العملية من الآية

أولا ً: المهارات الحياتية

.1مهارة "ربط العلم بالعمل" : القدرة على تحويل أي معلومة علمية) خاصة الشرعية (إلى سلوك عملي فوري . لا تترك فجوة بين المعرفة والتطبيق .هذه المهارة تمنع الانفصام.

.2مهارة "مراجعة النية باستمرار" : القدرة على تذكير النفس بأن الغاية من العلم هو العمل والرضا الإلهي، لا السمعة أو التباهي .هذه المهارة تطهر العمل.

.3مهارة "الخوف من الزلل بعد العلم" : أن تخشى أن تكون ممن علموا ثم لم يعملوا، وهذا الخوف يدفع إلى الا ستمرار في العمل .هذه المهارة تمنع الكبر.

.4مهارة "التواضع لطلاب العلم العاملين" : أن تعرف قدر العلماء العاملين، وتوقرهم، وتقتدي بهم، ولا تنخدع بعلماء السوء .هذه المهارة تصون الدين.

ثانياً: المهارات المعرفية

.1مهارة "فهم الأمثال القرآنية" : القدرة على استخلاص العبر من التشبيهات القرآنية، وتحليل دلالاتها النفسية والتربوية .هذه المهارة تعمق فهم النص.

.2مهارة "تحليل حالة اليهود كعبرة للأمة" : القدرة على استخلاص الدروس من تاريخ اليهود) ترك العمل بالعلم ، التكذيب مع العلم(، وتطبيقها في تحذير الأمة من نفس الآفات.

.3مهارة "التمييز بين العلم النافع والضار" : العلم النافع هو ما يورث خشية وعلماً .العلم الضار هو ما يورث كبراً وجدالا ً .هذه المهارة تصحح مسار التعلم.

ثالثاً: المهارات العملية

.1مهارة "التخطيط لتطبيق العلم" : وضع خطة يومية أو أسبوعية لتطبيق معلومة شرعية واحدة، ومتابعة التنفيذ .هذه مهارة تنظيمية.

.2مهارة "محاسبة النفس على العمل بالعلم" : تخصيص وقت أسبوعي لمراجعة مدى تطبيق ما تعلمته، وتسجيل الإنجازات والتقصير .هذه مهارة رقابية.

.3مهارة "اختيار الصحبة الصالحة" : الاختلاط بالعلماء العاملين الذين يذكرونك بالعمل، والابتعاد عن علماء السوء الذين يبررون ترك العمل .هذه مهارة اجتماعية.

خامساً: الوقفات والتأملات

الأمر الأول: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

للفهم العميق لهذه الآية، علينا أن ننظر إليها كـ "نظرية في العلاقة بين العلم والعمل، ومحك تمييز العلماء الربانيين من علماء السوء" . الفهم العميق يتجاوز التفسير اللفظي (مثل الحمار يحمل أسفاراً) إلى مستويات أعمق:

مستوى "الحمل المادي مقابل الحمل المعنوي": حمل التوراة هو تكليف بحفظها والعمل بها. حمل الحمار للأسفار هو حمل مادي لا ينفعه. الفهم العميق أن كثيراً من الناس يحملون القرآن والكتب الشرعية في صدورهم، ولكنهم لا يحملونها في قلوبهم ولا في سلوكهم. هم خزائن كتب، لا مشاعل هداية. هذا الفرق بين الوعاء و المحتوى.

مستوى "المسؤولية المزدوجة للعالم": العالم ليس مسؤولا ً فقط عن نفسه، بل عن الناس الذين يضلهم بسوء عمله. مثل الحمار: لا يكفيه أنه لا ينتفع، بل هو ثقيل على غيره. العالم الفاسق يحمل أثقال العلم على الناس بغير فائدة، بل قد يضلهم. هذا المستوى يفسر شدة العقاب.

مستوى "الظلم الذاتي كحاجب عن الهداية": الآية تعلن قانوناً روحياً: الظلم (خاصة ظلم النفس بترك العمل بـ العلم) يخلق حجاباً كثيفاً بين العبد وبين نور الله. فكلما ازداد علماً دون عمل، ازداد ظلمة. وهذا يفسر كيف أن بعض العلماء قد يكونون أشد الناس ضلالا ً.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية من نظرتك للحياة؟

هذه الآية ليست مجرد إهانة لليهود، بل هي "مرآة ناظرة لكل مسلم" :

.1تغير نظرتك إلى "العلم" : لم يعد العلم مجرد معرفة ومعلومة تحفظها في ذاكرتك، بل أصبح أمانة ومسؤولية وطريقاً إلى الجنة أو النار حسب تعاملك معه .ستنظر إلى كل معلومة شرعية على أنها تكليف لك بـ العمل، لا مجرد فضول معرفي.

.2تغير نظرتك إلى "العالم" : لن تنخدع بمن كثر علمه وظهرت شهرته، بل ستنظر إلى عمله وأخلاقه .العالم الذي لا يعمل بعلمه، هو في ميزان الله أسوأ من الحمار .ستميز بين العلماء الربانيين والعلماء السوء.

.3تغير نظرتك إلى "نفسك" : إذا كنت ممن يتعلمون ولا يعملون، سترى نفسك في هذه الصورة القبيحة، فتنزعج وتصحح مسارك .هذه الصورة تصدمك لتعيد ترتيب أولوياتك.

.4تغير نظرتك إلى "اليهود والنصارى" : تدرك أن مشكلتهم الأساسية ليست فقط في العقيدة، بل في تحريف الكتب وترك العمل بها .وهذا يحذرك أن تكون مثلهم.

.5تغير نظرتك إلى "القرآن" : القرآن ليس كتاباً للتبرك به فقط، ولا للتلاوة فقط، بل هو كتاب هدى وعمل . ستصبح كل آية تقرؤها دافعاً لك لتغيير سلوكك.

الأمر الثالث: وقفات تأملية من الآية في حياتنا العملية

الوقفة الأولى: وقفة "الحمار والتاجر" : تخيل تاجراً يحمل بضاعة ثمينة على ظهر حمار. الحمار لا يفقه قيمة البضاعة، ولا ينتفع بها، بل هو مجرد وسيلة نقل. ثم مات الحمار، وذهبت البضاعة. أما التاجر فربح. هذا مثل اليهود الذين حملوا التوراة ولم ينتفعوا بها، فخسروا الدنيا والآخرة. أما العالم العامل فربح. هذه الوقفة تبين قيمة العمل.

الوقفة الثانية: وقفة "الميزان" : تخيل أنك في ميزان الله، وتوزن أعمالك. فجأة يخرج العلم الذي تعلمته في صورة نور، لكنه لا يجد عملا ً يضيئه، فينطفئ. وتخرج كتبك التي حفظتها، فإذا هي حمل ثقيل ليس فيه روح. هذه الوقفة ترهبك من ترك العمل بالعلم.

الوقفة الثالثة: وقفة "دكتور بلا دواء" : تخيل طبيباً درس الطب سنوات، وأتقن التشخيص، لكنه لا يصف دواء ولا يعالج مرضاه. ما فائدته؟ مثل هذا الطبيب كالحمار يحمل أسفاراً. كذلك العالم الذي يعرف الداء (الذنوب) و لا يصف الدواء (العمل والتوبة). هذه الوقفة تدمغ العالم الفاسق.

الوقفة الرابعة: وقفة "خشية الظلم" : (وَاللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظالِمِينَ). تخيل أنك تعلمت علماً كثيراً، ثم أهملت العمل به، فظلمت نفسك. هذا الظلم يحول بينك وبين الهداية. خش هذا الظلم، وتب منه قبل فوات الأوان.

كيف تنقل هذه الوقفات إلى فريقك أو أسرتك؟

· اقرأ معهم المثل القرآني، واطلب منهم أن يرنموا صورة الحمار الذي يحمل كتباً. اسألهم: هل نحن كذلك؟

· احكِ لهم قصة عالم فاسق آثر الدنيا على الآخرة، وكان علمه وبالاً عليه.

· اجعل شعاراً في بيتكم: "العلم بلا عمل كالحمار يحمل أسفاراً".

الأمر الرابع: ما الذي نتعلمه من الآية في حياتنا العملية؟

.1نتعلم أن "قيمة العالم بعمله لا بعلمه فقط" : لا تفرح بكثرة حفظك، واسأل نفسك: كم أطبّق من هذا العلم؟ العالم العامل هو الذي ينتفع به الناس، ويشهدون له بالخير.

.2نتعلم أن "الحمل الثقيل بدون فائدة هو صفة الحمار" : من تعلم علماً شرعياً ثم لم يعمل به، فقد اكتسب وزناً ذهنياً لا ينفعه، بل يضره .لا تكن ثقيلاً بلا فائدة.

.3نتعلم أن "الظلم بأنواعه حجاب عن الهداية" : إذا شعرت بأن قلبك قاس، وأنك تبتعد عن الهدى، فتأكد أن هناك ظلماً في حياتك .اترك الظلم، وعد إلى الله.

.4نتعلم أن "التكذيب بعد العلم أشد الجرائم" : من عرف الحق وجحده، فهو أشد إثماً ممن لم يعرفه .فاحذر أن تكون من هؤلاء.

.5نتعلم أن "أمة الإسلام خُلقت للعمل بالكتاب" : نحن لسنا أمة حمّالة أسفار، بل أمة عاملة بكتاب الله .فليكن شعارنا: "آمنا وعملنا الصالحات".

سادساً: أبعاد وآفاق ومفاهيم وقيم الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

إن هذه الآية ليست مجرد ذم لليهود، بل هي نافذة على أبعاد متعددة:

البعد التربوي (محاكمة العالم بعمله): الآية تؤسس لمبدأ تربوي عظيم: أن العلم لا قيمة له بلا عمل، وأن العالم يُعرف بعمله لا بحفظه. هذا البعد هو أساس التزكية والتربية النبوية.

البعد العقدي (بيان عدل الله): الآية تربط الظلم بالحرمان من الهداية، وهو عدل منه. فهي ترد على من يقول إن الله يهدي من يشاء بلا سبب. بل هدايته لأهل الإخلاص والعمل.

البعد الأخلاقي (محاربة النفاق والرياء في العلم): الآية تهاجم بشدة عالم السوء الذي يظهر العلم ويبطن الجهل العملي. وهو من أخطر أنواع النفاق.

البعد التاريخي (نقد تجربة بني إسرائيل): الآية توثق درساً من دروس الفشل التاريخي: كيف أضاع بنو إسرائيل العلم الذي أوتوه، فصاروا أحقر الأمم. هذا البعد يحذر من تكرار التجربة.

البعد الاجتماعي (خطورة عالم السوء على المجتمع): العالم الفاسق لا يضر نفسه فقط، بل يضر مجتمعه، لأنه يضل بعلمه. فالمجتمع يجب أن يميز بين العلماء الربانيين والعلماء السوء.

الأمر الثاني: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

لتحويل هذه الآية إلى مفاهيم عملية (مفاهيم عملية) نعيشها في واقعنا، يمكننا استخلاص أربعة مفاهيم جوهرية:

.1مفهوم "العلم النافع(: هو العلم الذي يورث خشية وعملا ً .أما العلم الذي لا يغير السلوك، فهو وبال .هذا المفهوم يعيد تعريف قيمة العلم.

.2مفهوم "الحمل الثقيل غير النافع" : أن تجمع معلومات دون أن تغير بها شيئاً في حياتك أو حياة الآخرين . هذا المفهوم يحارب الاكتناز المعرفي.

.3مفهوم "الظلم الذاتي" : هو أن تظلم نفسك بترك العمل بما تعلم .وهو أخطر أنواع الظلم لأنه يفضي إلى الحرمان من الهداية .هذا المفهوم يحفز على المحاسبة.

.4مفهوم "التمييز بين العلماء" : المؤمن يجب أن يميز بين العالم الرباني الذي يعمل بعلمه، وعالم السوء الذي لا يعمل .هذا المفهوم يحمي الأمة من الضلال.

الأمر الثالث: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية

.1مفهوم "التنافر المعرفي السلبي" : حالة من الانزعاج النفسي يشعر بها من يعلم شيئاً ولا يفعله .الآية تدفع إلى حل هذا التنافر إما بالتوبة والعمل، أو بالاستمرار في الشعور بالذنب .هي ضغط نفسي إيجابي نحو التغيير.

.2مفهوم "تبخيس الذات بالتشبيه المهين" : أن ترى نفسك في مرآة الحمار، فهذا يثير مشاعر الكراهية للتقصير ، ويحفز على التغيير .هذا أسلوب نفسي عميق للتأثير.

.3مفهوم "الخوف من الظلم كمحرك للعمل" : الخوف من أن يقع الإنسان تحت طائلة "لا يهدي القوم الظالمين" يدفعه إلى ترك الظلم بالعمل بالعلم.

المفاهيم الفكرية

.1مفهوم "نقد علماء السوء" : الآية تؤسس لمنهج نقدي لعلماء الدين، يميز بين العالم العامل وغيره .وهذا يمنع تقديس الأشخاص بمجرد العلم.

.2مفهوم "أولوية العمل في ميزان القيمة" : القيمة الحقيقية ليست في كمية المعلومات، بل في نوعية التطبيق .هذا يصحح النظرة المادية للتعليم.

.3مفهوم "حمل الأسفار كاستعارة للعلم بلا عمل") : استعارة بليغة تجسد أعظم مشكلة في التاريخ الديني: فصل العلم عن السلوك .هذا المفهوم يفسر الانحطاط.

المفاهيم التربوية

.1مفهوم "التربية بالتشبيه الصادم" : استخدام مثل الحمار لصدم المتلقي، وجعله ينفر من صفة عدم العمل . هذا أسلوب تربوي فعال مع النفوس الغليظة.

.2مفهوم "القدوة قبل القول" : الآية تؤكد أن المربي يجب أن يكون قدوة عملية، وإلا كان كالحمار يحمل أسفارا .هذا يحول دون نفاق المربين.

.3مفهوم "المساءلة الذاتية للعالم" : العالم مطالب بمحاسبة نفسه قبل محاسبة غيره .والآية تذكره بهذا.

الأمر الرابع: مفاهيم البناء والتنمية من الآية

.1مفهوم "بناء الأمة على العلم العامل" : لا تبنى الأمة بالعلم النظري وحده، بل بالعلم المترجم إلى سلوك وأخلاق وإتقان .هذا المفهوم يوجه التنمية إلى ربط التعليم بالواقع.

.2مفهوم "التنمية بالتمييز بين العلماء العاملين وعلماء السوء" : المجتمع الذي لا يميز بين العالم الرباني وعالم السوء يضل .فيجب دعم العلماء العاملين، وتنبيه الناس من علماء السوء.

.3مفهوم "استدامة الهداية بالعمل" : الهداية ليست نعمة ثابتة، بل تحتاج إلى عمل مستمر لتستدام .ومن ترك العمل، سحبت منه الهداية تدريجياً.

.4مفهوم "بناء القيادة الدينية على القدوة العملية" : القائد الديني يجب أن يكون أسوة حسنة، فإذا تخلف فعله عن قوله، انهارت القيادة.

الأمر الخامس: دور الآية ومفاهيمها في صناعة الشخصية المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع والحضارة و النهضة في الحياة

صناعة الشخصية المسلمة (بناء الفرد): الآية تصنع شخصية "العالم العامل". شخصية لا تكتفي بتلقي العلم، بل تسارع إلى تطبيقه. هي شخصية تخاف من أن تكون كالحمار يحمل أسفاراً، فتراقب نفسها، وتجاهد في تحويل علمها إلى سلوك. هي شخصية متواضعة، لا تتكبر بعلمها، بل تشتغل بإصلاح نفسها قبل إصلاح غيرها. هذه الشخصية هي قطب رحى النهضة.

صناعة الأسرة المسلمة (بناء الخلية): الأسرة التي تستحضر هذه الآية هي أسرة "العمل بالعلم". الأبوان يتعلمان ثم يطبقان، ويشجعان الأبناء على التطبيق. الأسرة لا تكتفي بحفظ القرآن فقط، بل تشتغل بآدابه وأخلاقه. الأ بناء يتربون على أن قيمة العلم في العمل به، فيسارعون إلى تطبيق كل ما يتعلمونه. هذه الأسرة هي نواة مجتمع عامل بعلمه.

صناعة المجتمع المسلم (بناء البنية): المجتمع الذي يفهم هذه الآية هو مجتمع "تقدير العلماء العاملين". مؤسساته التعليمية لا تكتفي بإجراء الاختبارات النظرية، بل تقيم الطلاب على سلوكهم. وسائل إعلامه تميز بين العلماء، وتحذر من علماء السوء. قيادته تختار العلماء العاملين للفتوى والإدارة. هذا المجتمع يقاوم الا نفصام بين العلم والعمل.

صناعة الحضارة الإسلامية (بناء النموذج): الحضارة التي تنطلق من هذه الآية هي حضارة "العلم النافع والعمل الصالح". هي حضارة تنتج أفراداً لا يحملون الأسفار فقط، بل يعملون بها. هي حضارة نقدية، تميز بين الغث و السمين في التراث والفكر. هي حضارة تضع قدوة العلماء العاملين في مقدمة اهتمامها. هذه الحضارة تستطيع قيادة العالم لأنها تقدم نموذجاً للعلم المثمر، وللعمل الحكيم.

النهضة الحقيقية تبدأ عندما تعيد الأمة اكتشاف هذه الحقيقة: العلم بلا عمل لا قيمة له، ومن لم يعمل بعلمه كان كالحمار يحمل أسفاراً، وأمة لا تميز بين العلماء العاملين وعلماء السوء أمة في ضلال مبين.

ختاماً: كيف نعمق أثر الآية في حياتنا العملية؟

بعد هذه الرحلة الطويلة في رحاب آية تحذر من اليهود ومن كل من لا يعمل بعلمه، يبقى السؤال: كيف نجعل هذه الآية حية في تفاصيل يومنا، لا مجرد كلمات نتلوها؟

أولاً: في الصباح: ابدأ يومك بقراءة هذه الآية. قل لنفسك: "اللهم إني أعوذ بك من أن أكون ممن حملوا العلم ثم لم يعملوا به. اللهم اجعلني من العاملين بما تعلمت". جدد نيتك في كل علم تعلمته.

ثانياً: في العمل (أو الدراسة): إذا تعلمت معلومة شرعية اليوم (في مجلس علم، أو قراءة، أو استماع)، فتوقف واسأل نفسك: كيف أطبق هذا في حياتي؟ اكتب خطة تطبيق بسيطة، ونفذها. لا تنتقل إلى علم جديد إلا بعد

العمل بالقديم.

ثالثاً: في البيت: اكتب هذه الآية وعلقها في مكان ظاهر، بجانب مكتب الدراسة أو المصحف. ذكر بها أفراد أسرتك. اسألهم: "ماذا تعلمتم اليوم؟ وكيف طبقتموه؟". اجعل من المساء وقتاً لمراجعة تطبيق العلم.

رابعاً: في الخلوة: حاسب نفسك كل يوم. كم علماً تعلمته ولم تعمل به؟ استغفر الله على كل تقصير. وتذكر صورة الحمار تحمل أسفاراً، فاخش أن تكون منها. تب وعد إلى العمل.

خامساً: في كل لحظة: استحضر أن العلم أمانة، والعمل هو أداء الأمانة. لا تكن ممن يحملون المصاحف على ظهورهم ولا ينتفعون بها. اجعل من كل حرف تتعلمه نوراً تهتدي به وتنير به غيرك.

اجعل هذه الآية دستور محاسبة نفسك على العمل بعلمك، ومنهج تمييزك بين العلماء العاملين وغيرهم، وبوصلة نهضتك الحضارية. عندها فقط، ستتحول الكلمات إلى نبض، والتلاوة إلى واقع، وتبتعد - بإذن الله - عن مشابهة الحمار الذي يحمل أسفاراً.

رابعا

تفسير الآيتين السادسة والسابعة من سورة الجمعة

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ

أولا ً: المدخل التأسيسي للآية

الأمر الأول: مقدمة تمهيدية

دعني آخذك في رحلة إلى ساحة التحدي الأعظم، حيث يواجه الله اليهود المحرفين بدعوى الباطل، ويكشف زيف ادعائهم بحجة قاطعة لا تقبل الجدل. بعد أن ضرب الله في الآية السابقة مثلا ً لهم بالحمار يحمل أسفاراً، وأعلن أنهم ظالمون لا يهديهم، ها هو الآن ينتقل إلى مواجهة مباشرة معهم، ويأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتحداهم بأعظم تحدي.

تأمل هذا المشهد: اليهود يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأحباؤه وأولياؤه، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، وأنهم أبناء الله وأحباؤه. يأمر الله نبيه أن يقول لهم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" .

إنها دعوة صارمة إلى الامتحان العملي. إذا كنتم صادقين في ادعائكم أنكم أولياء الله، فهلموا تمنوا الموت. فإن أولياء الله لا يخافون الموت، بل يشتاقون إلى لقاء الله. والموت هو باب الوصول إلى الكرامة الإلهية. فإن تمنيتموه، ثبت صدقكم. وإن هربتم منه، تبين كذبكم.

ثم يأتي البيان الإلهي الحاسم: "وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ" . لن يتمنوا الموت أبداً، بسبب ما قدموه من الكفر والتكذيب والظلم. فهم يعلمون أن عاقبتهم ستكون النار، فهم يخافون الموت ولا يريدونه.

ثم الخاتمة: "وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" . الله يعلم بظلمهم، وسيجزيهم عليه. وهذه الآية حجة دامغة عليهم، وكاشفة لزيف دعواهم.

هذه الآية هي "اختبار الصدق الإلهي" لكل من يدعي ولاية الله. وهي برهان عقلي ونفسي على بطلان ادعاءات اليهود. وهي تحذير لكل من يدعي حب الله وولايته من غير برهان.

الأمر الثاني: علاقة هذه الآية بما قبلها (الآية 5 من سورة الجمعة)

العلاقة بين هذه الآية (6-7) والآية السابقة (5) هي علاقة "الانتقال من المثل إلى التطبيق العملي، ومن الذم إلى المواجهة" .

في الآية السابقة (5)، ضرب الله مثلا ً لليهود: أنهم كالحمار يحمل أسفاراً، ووصفهم بأنهم ظالمون لا يهديهم الله. كان الحديث عن صفتهم العامة: ترك العمل بالعلم، والتكذيب بآيات الله.

ثم تأتي هذه الآية (6-7) لتدخل في مواجهة مباشرة معهم، وتكشف تناقضهم العملي. فبعد أن أثبت أنهم لا يعملون بعلمهم، يأتي ليثبت أنهم يخافون الموت، مما يدل على أنهم ليسوا أولياء الله.

العلاقة تفصيلا ً:

.1من "مثل الحمار" إلى "تحدي تمني الموت": الآية السابقة شبهتهم بالحمار لجهلهم وعدم انتفاعهم بالعلم . وهذه الآية تضعهم في امتحان عملي يكشف خوفهم وجبنهم، وهو عكس صفة أولياء الله.

.2من "كذبوا بآيات الله" إلى "زعمهم أنهم أولياء الله": اليهود جمعوا بين التكذيب بآيات الله وادعاء الولاية، وهذا تناقض فاضح .الآية تفضح هذا التناقض.

.3من "والله لا يهدي القوم الظالمين" إلى "والله عليم بالظالمين": الآية السابقة نفت الهداية عنهم بسبب ظلمهم .وهذه الآية تؤكد أن الله عليم بظلمهم، وسيجزيهم عليه.

.4من الذم الغير مباشر إلى المواجهة المباشرة: الآية السابقة كانت بصيغة الغائب) مثل الذين .(...وهذه الآية بصيغة المواجهة المباشرة) قل يا أيها الذين هادوا .(وهذا تصعيد في الخطاب.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

هاتان الآيتان تحملان بين طياتهما أفكاراً محورية خمسة:

.1تحدي اليهود بتمني الموت) الامتحان العملي للصدق(: أن الله أمر نبيه أن يتحدى اليهود الذين يزعمون أنهم أولياء الله، بأن يتمنوا الموت .فإن تمنوه، دل على صدقهم في دعوى الولاية، لأن الولي لا يخاف الموت بل يشتاق إلى لقاء الله.

.2ربط الولاية لله بالصدق والبرهان العملي: الولاية ليست دعاوى، بل هي حقيقة تثبت بالعمل والاستعداد للقاء الله .ومن ادعاها فعليه أن يقدم البرهان.

.3كشف خوف اليهود من الموت) علامة عدم الولاية(: أن اليهود لا يتمنون الموت أبداً، بل يفرون منه، وهذا دليل على أنهم ليسوا أولياء الله، لأن الموت عند الولي هو لقاء الحبيب.

.4سبب الخوف من الموت) ما قدمت أيديهم(: خوفهم من الموت ناتج عن أعمالهم السيئة التي قدموها .وهم يعلمون أن مصيرهم النار، فهم لا يريدون لقاء الله.

.5علم الله المحيط بالظالمين: الله عليم بظلمهم، وكل أعمالهم محصاة، وسيجزيهم عليها .وهذا تهديد ووعيد.

الأمر الرابع: أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

ما الذي يريده الله منا من خلال هاتين الآيتين؟ إنها ليست مجرد حوار مع اليهود، بل هي "درس في البرهنة على الإيمان، وفضح ادعاءات الباطل" . أراد الله أن:

· يقدم برهاناً عقلياً على بطلان دعوى اليهود: أن الولاية لله لا تثبت بالدعوى، بل بامتحان تمني الموت. و الخوف من الموت دليل على زيف الولاية.

· يؤكد أن الإيمان الحقيقي يزيل الخوف من الموت: المؤمن الحقيقي يشتاق إلى لقاء الله، والكافر يخاف الموت. هذا قانون نفسي وروحي.

· يحذر كل من يدعي ولاية الله بلا عمل: هذه الآية ليست لليهود فقط، بل لكل من يدعي حب الله وولايته وهو مقصر في الطاعة. الامتحان واحد: هل تخاف الموت؟

· يرد على اليهود في زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه: يرد عليهم بأبسط حجة: تمنوا الموت إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا، فأنتم كاذبون.

· يؤكد علم الله المحيط بأعمال الظالمين: لا تخف من مكرهم، فالله عليم بظلمهم.

ثانياً: تحليل الآية (رحلة في أعماق النص)

المحور الأول: تحليل (قلْ يَا أَيُّهَا الذِينَ هَادُوا)

1/ دلالة الأمر "قلْ"

الأمر "قل" من الله للنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه إشارة إلى أن النبي هو المبلغ لهذا التحدي، وليس المتحدي بنفسه. وهو خطاب نبوي يحمل رسالة الله إلى اليهود. والأمر "قل" يفيد التبليغ العام، وأن هذه الرسالة موجهة لكل من يدعي هذه الدعوى.

2/ معنى "يَا أَيُّهَا الذِينَ هَادُوا"

"هادوا" من الهود، أي التوبة والرجوع. وهم الذين قالوا إنا هدنا إليك، أي تبنا ورجعنا. وسمي اليهود بهذا الاسم نسبة إلى يهوذا، أو لأنهم تابوا من عبادة العجل. والنداء هنا خطاب مباشر لهم، فيه مواجهة وتحدٍ. وتركهم على اسمهم الذي اختاروه (الذين هادوا) فيه إشارة إلى أنهم ليسوا على الحق، وإلا لسموا مؤمنين.

3/ لماذا خص اليهود بالخطاب هنا؟

لأنهم كانوا يزعمون أنهم أولياء الله دون الناس، وأنهم أبناؤه وأحباؤه. وكانوا يقولون: "لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة". وكانوا يفتخرون بأنهم شعب الله المختار. فجاءت الآية لتفند هذه الدعوى وتكذبها. وهي رد على اليهود في المدينة المنورة.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: المواجهة المباشرة للباطل تفضحه .اليهود كانوا يعيشون في وهم أنهم أولياء الله . المواجهة المباشرة بالتحدي تكسر هذا الوهم وتزيل الثقة الزائفة .هذا درس في مواجهة الأفكار الباطلة.

.2الرسالة التربوية: عدم الخوف من محاجة المخالفين .النبي أمر بمواجهة اليهود بهذا التحدي .فالمؤمن لا يخاف من الحوار والمناقشة بالتي هي أحسن.

.3الرسالة الفكرية: التمييز بين الادعاء والحقيقة .الآية تفرق بين من يدعي شيئاً وبين من يثبته بالبرهان .هي تعليم لأصول الحوار والجدال.

.4الرسالة العملية: استعمال أسلوب التحدي مع المدعين .إذا ادعى أحد دعوى عظيمة، يمكن مطالبته ببرهان عملي .هذا أسلوب في كشف الكذب.

المحور الثاني: تحليل (إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)

1/ دلالة الشرط) إن زعمتم(

"إن" شرطية، تفيد أن الدعوى محل شك، وأنها زعم وادعاء لا حقيقة له. و "زعمتم" فعل يدعي معنى القول الباطل غالباً. فهو يفيد أن قولهم ليس يقيناً، بل ادعاء مجرد. والشرط يبين أن الحكم (فتمنوا الموت) معلق على هذا الزعم.

2/ معنى "أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ" في الآية

الولاية لله هي القرب منه والمحبة والنصرة والكرامة. وأولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون. وليس الادعاء وحده كافياً. واليهود زعموا أنهم أولياء الله دون سائر الناس، أي أنهم خاصة الله وأحباؤه. والآية تطلب منهم برهاناً على صدق هذه الدعوى.

3/ دلالة "مِن دُونِ النَّاسِ"

"من دون" تفيد الاستثناء والإقصاء. أي أنهم زعموا أنهم أولياء الله حصراً، وأن غيرهم ليسوا كذلك. وهذا من أشد أنواع الغرور والادعاء. وفيه إشارة إلى أنهم حصروا الولاية في أنفسهم، وهذا كذب وافتراء.

4/ الأمر "فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ" وعلاقته بالصدق

الأمر "تمنوا" يفيد الطلب، والتمني هو تعلق القلب بشيء محبوب. فتمني الموت يعني أن تكون راغباً فيه، شائقاً للقاء الله. فمن كان ولياً لله، لا يخاف الموت، بل يشتاق إليه لأنه باب لقاء الحبيب. فإذا كنتم صادقين في دعوى الولاية، فتعلقوا بالموت وتمنوه. وإن لم تفعلوا، فأنتم كاذبون.

5/ دلالة "إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"

هذا الشرط يبين أن تمني الموت هو اختبار الصدق. فمن ادعى الولاية فعليه أن يثبتها بالاستعداد للموت. و

الصادق هو من يصدق قوله فعله، والموت هو الفيصل. واليهود يعلمون أنهم ليسوا صادقين، لذلك لا يتمنون الموت.

6/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: اختبار الصدق بالامتحان العملي .كثير من الناس يدعون دعاوى كبرى، فإذا جاء الامتحان انكشفوا .الآية تعلمنا ألا ننخدع بالدعاوى، بل نطلب البرهان.

.2الرسالة التربوية: أن الموت هو الفاصل بين الخوف والأمن .المؤمن يشتاق للموت، والكافر يخاف منه .هذا معيار تربوي يمكن تطبيقه على النفس لمعرفة حقيقة الإيمان.

.3الرسالة الفكرية: الرد على دعوى الحصر والاختيار .اليهود زعموا أنهم أولياء الله دون الناس، والآية تقلب عليهم الحجة: إن كنتم كذلك فتمنوا الموت .هذه حجة عقلية قاطعة.

.4الرسالة العملية: مراجعة النفس بامتحان الموت .كل منا يسأل نفسه: هل أنا مستعد للموت؟ هل أتمناه؟ الإ جابة تكشف حقيقة إيمانه.

المحور الثالث: تحليل (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)

1/ دلالة النفي "لَا يَتَمَنَّوْنَهُ" و "أَبَدًا"

النفي بـ "لا" المضارعة، و "أبداً" ظرف زمان للنفي المستمر، تفيد أنهم لن يتمنوه في أي وقت، لا الآن ولا في المستقبل. هو نفي تأبيدي. وهذا يدل على شدة خوفهم من الموت وكراهيتهم له، وهو دليل كذبهم في دعوى الولاية.

2/ دلالة "بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ"

"ما" موصولة، و "قدمت أيديهم" كناية عن أعمالهم السيئة التي فعلوها بأنفسهم. فخوفهم من الموت ليس عبثاً، بل بسبب أعمالهم: كفرهم، تكذيبهم، تحريفهم، ظلمهم. وهم يعلمون أن الموت سيوصلهم إلى العذاب. فالنفي معلل بأعمالهم.

3/ ما هي الأعمال التي قدمتها أيديهم؟

منها: كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وتكذيبهم بآيات الله، وتحريفهم للتوراة، وقتلهم الأنبياء، وادعاؤهم

الكذب على الله. هذه الأعمال جعلتهم يخافون الموت، لأنهم يعلمون أنهم سيلقون العذاب.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: الخوف من الموت نتيجة سوء العمل .من يعصي الله ويظلم، يخاف الموت .وهذا الخوف طبيعي .أما من أطاع الله، فلا خوف عليه .هذا يربط بين السلوك والمشاعر.

.2الرسالة التربوية: تربية النفس على محبة لقاء الله .العمل الصالح يورث حب الموت، والعمل السيء يورث الخوف منه .فلنزك نفوسنا بالأعمال الصالحة.

.3الرسالة الفكرية: التكذيب والظلم يجلبان الخوف .اليهود كذبوا وظلموا، فكان جزاؤهم الخوف الدائم .هذا يفسر حال الكثير من الكفار.

.4الرسالة العملية: الاستعداد للموت .لا تكن ممن يخاف الموت، بل استعد له بالتوبة والعمل الصالح.

المحور الرابع: تحليل (وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

1/ دلالة "وَاللهُ عَلِيمٌ"

الجملة الاسمية تفيد الثبات والاستمرار. وعلم الله محيط بكل شيء، ولا تخفى عليه خافية. وهو عليم بـ الظالمين خاصة، لأن ظلمهم كبير، وسيجازيهم عليه.

2/ من هم الظالمون هنا؟

الظالمون هم اليهود الذين زعموا الولاية وهم كاذبون، وكذبوا بآيات الله، وظلموا أنفسهم بأعمالهم، وصدوا عن سبيل الله. والآية تهديد لهم بأن الله يعلم ظلمهم، وسيعاقبهم عليه.

3/ دلالة الاختتام بهذه الجملة

الآية بدأت بمواجهة وتحد، وختمت ببيان علم الله المحيط. وهذا توكيد أن الله يعلم كذبهم وظلمهم، فلا يظنوا أنهم يخفون على الله. وهو ترهيب لهم، وطمأنة للمؤمنين.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1.الرسالة النفسية: الشعور بالمراقبة الإلهية .من يعلم أن الله عليم به، يخاف منه ويراقبه .هذا يردع عن الظلم.

2.الرسالة التربوية: تربية الخشية من علم الله .علم أبناءك أن الله يعلم ظلمهم، فلا يظلموا.

3.الرسالة الفكرية: الرد على من يظن أن الله يغفل عن الظالمين .الآية تؤكد أن الله عليم بهم، وسيجزيهم.

4.الرسالة العملية: التوبة من الظلم قبل فوات الأوان .لا تظن أن ظلمك يخفى على الله .تب إليه.

ثالثاً: اللطائف واللمسات البيانية والبلاغية من الآية

إن من خلال تدبر البناء اللغوي والبياني لهاتين الآيتين نجد ما يأسر القلب، ويظهر الإعجاز في كل حرف:

الأمر بـ "قل" في بداية الآية: هذا التوجيه النبوي يفيد أن هذا الكلام من عند الله، والنبي مبلغ. وفيه إشارة إلى أن النبي ليس متحدياً بذاته، بل هو مأمور بالتبليغ. وفيه عزة للرسول، وذلة للمخاطبين.

النداء بـ "يا أيها الذين هادوا" دون "يا أيها اليهود": استخدم الاسم الذي اختاروه لأنفسهم (هادوا) وهو مشتق من التوبة. وهذا تهكم لطيف: أنتم تزعمون أنكم تائون، فأين أثر التوبة؟

الحرف "إن" الشرطية مع "زعمتم": "إن" للمستقبل، تفيد أن الأمر معلق على زعمهم. و "زعمتم" يفيد أن القول ادعاء غير متيقن. فالجملة تبني الحكم على ادعاء غير ثابت، مما يضعف موقفهم.

الجملة "أولياء لله من دون الناس" : لفظ "من دون" يفيد الاستثناء والحصر. أي حصرتم الولاية في أنفسكم دون غيركم. وهذا منتهى الغرور، فأتى التحدي مناسباً.

الأمر "فَتَمَنَّوُا المَوْتَ" بعد الشرط: الفاء للتفريع والتعقيب. أي إذا كنتم زاعمين ذلك، فعليكم أن تتمنوا الموت فوراً. وفيه إشارة إلى أن تمني الموت نتيجة حتمية للصدق.

جملة "إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" في نهاية الآية: هذا الشرط يعيد الأمر إليهم، ويجعل تمني الموت هو مقياس الصدق الوحيد. فهو إغلاق لكل أبواب التهرب.

نفي التمني بـ "لَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا" : النفي بـ "لا" المضارعة، و "أبدا" ظرف للنفي المطلق. أي ليس هناك أي لحظة في الزمن يرجى فيها أن يتمنوه. هذا تأبيد للنفي.

الباء في "بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ" : الباء للسببية. أي سبب عدم تمنيهم هو أعمالهم السابقة. و "قدمت أيديهم" كناية عن الأعمال السيئة التي فعلوها بأنفسهم.

الجملة الاسمية "وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" : ختمت الآية بها، للإخبار عن ثبوت علم الله بهم. وهي تذييل يفيد التهديد والوعيد.

التناغم بين الفواصل: ختمت الآية الأولى بـ "صَادِقِينَ" والثانية بـ "الظَّالِمِينَ". وهذا تناغم يثبت المعاني.

خلاصة بلاغية: الآيتان تجمعان بين الأمر النبوي، والنداء المباشر، والشرط المعلق على زعم باطل، والأمر المحرج (تمنوا الموت)، والنفي المؤبد، والتعليل بأعمالهم، والاختتام بعلم الله المحيط. إنها حجة دامغة، وأسلوب قاطع في إفحام الخصوم.

رابعاً: الدروس والتوجيهات والرسائل والمهارات المستخلصة من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها هذه الآية

تعالج هاتان الآيتان قضايا عقدية ونفسية وحوارية عميقة، منها:

· ادعاء الولاية لله بدون برهان: كثير من الناس يدعون محبة الله وولايته، والآية تضع مقياساً عملياً للصدق: تمني الموت.

· الخوف من الموت كعلامة على سوء الخاتمة: من يخاف الموت بشدة قد يكون علامة على سوء عمله. الآية تربط بين الخوف من الموت وفساد العمل.

· كشف ادعاءات اليهود الباطلة: اليهود زعموا أنهم أولياء الله، والآية فضحت هذا الزعم بأبسط اختبار.

· تعليم أصول الحوار مع المخالفين: الآية تعلمنا أن نطلب البرهان، وأن نستخدم التحدي العملي لكشف الكذب.

· معرفة حقيقة الإيمان من خلال الموت: الموت هو الامتحان الحقيقي للإيمان. من أطاع الله اشتاق إليه، ومن عصاه خاف منه.

الأمر الثاني: ماذا يريد الله منا من خلال هذه الآية، وما الذي تدعونا إليه في حياتنا العملية؟

أولا ً: ماذا يريد الله منا؟ (المراد الإلهي)

.1ألا ندعي دعاوى كبرى بلا برهان: لا ندعي حب الله وولايته ونحن مقصرون .لنتحقق من أنفسنا، ونتوب من التقصير.

.2أن نكون صادقين مع أنفسنا في مسألة الموت: نسأل أنفسنا: هل نخاف الموت؟ هذا يكشف حقيقة إيماننا.

.3ألا نكون مثل اليهود في الغرور والادعاء: لا نزعم أننا خير أمة لمجرد الانتساب، بل بالعمل والتقوى.

.4أن نعلم أن الله عليم بالظالمين: فلا نأمن مكره، ولا نستهين بعلمه.

ثانياً: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟ (التطبيق العملي)

.1دعوة إلى "محاسبة النفس" بامتحان الموت: اجلس مع نفسك واسألها: هل أنت مستعد للموت؟ هل تمناه؟ إذا كان الجواب لا، فاعلم أن في عملك خللا ً، فتب وأصلح.

.2دعوة إلى "طلب العمل الصالح" الذي يزيل الخوف من الموت: ازدد من الطاعات، والتزم بالفرائض، وابتعد عن المعاصي، حتى تصل إلى مقام الشوق إلى لقاء الله.

.3دعوة إلى "عدم الاغترار بالانتماء" : لا تظن أن كونك من أمة محمد يكفي، بل لابد من العمل .فكما أن اليهود لم ينفعهم انتماؤهم لموسى، فلن ينفعنا انتماؤنا لمحيد بلا عمل.

.4دعوة إلى "استخدام الحجة العقلية" في الحوار: كما استخدم الله حجة تمني الموت، استخدم الحجج العقلية الواضحة في دعوتك.

الأمر الثالث: كيف تكون قراءة الآية الكريمة قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس في حياتنا العملية؟

لتحويل هاتين الآيتين من "نص متلو" إلى "واقع ملموس"، اتبع هذه المنهجية المكونة من أربع مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة "الاستحضار الواعي" (قبل البدء): قبل أن تقرأ الآيتين، استحضر أن الله يتحدى كل من يدعي ولايته. استحضر أنك تقرأ امتحان الصدق. اسأل نفسك: "هل أنا مستعد للموت؟ هل أتمناه؟". هذا الا ستحضار يحول القراءة إلى محاسبة قلبية.

المرحلة الثانية: مرحلة "التفكيك التحليلي" (فهم الموقف): حلل إيمانك على ضوء هاتين الآيتين:

· هل تدعي أنك من أولياء الله؟ (أي من المؤمنين المتقين).

· هل تتمنى الموت؟ أم تخافه بشدة؟

· ما هي أعمالك التي قدمتها؟ هل تقربك من الله أم تبعدك؟

المرحلة الثالثة: مرحلة "التفعيل العملي" (تحويل المفهوم إلى سلوك):

· فعّل الاستعداد للموت: تب من كل ذنب، وأدِ الفرائض، وأكثر من الاستغفار. لا تؤجل.

· فعّل محاسبة النفس اليومية: في نهاية كل يوم، اسأل نفسك: لو مت غداً، هل سأكون راضياً عن عملي؟

· فعّل الشوق إلى الله: أكثر من الدعاء: "اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك".

المرحلة الرابعة: مرحلة "الانعكاس التقويمي" (المراجعة): في نهاية كل أسبوع، اسأل نفسك:

· هل قل خوفي من الموت هذا الأسبوع؟

· هل ازددت عملا ً صالحاً يقرّبني إلى الله؟

· هل شعرت بلذة في الطاعة؟

الأمر الرابع: ما الذي نستلهمه من الآية من دروس وعبر وكيفية تطبيقها في حياتنا العملية؟

أولا ً: الدروس المستلهمة (الرؤية)

.1درس "اختبار الصدق بالموت": الموت هو الامتحان الأعظم للإيمان .من أحب الله اشتاق إلى لقائه، ومن خاف عقابه خاف الموت.

.2درس "الولاية لله تثبت بالعمل لا بالدعوى": لا يكفي أن نقول نحن أولياء الله، بل لابد من عمل يثبت ذلك.

.3درس "الخوف من الموت نتيجة سوء العمل": من أراد أن يزيل خوفه من الموت، فليصلح عمله.

.4درس "علم الله المحيط بالظالمين يردع عن الظلم": لا تظن أن ظلمك يخفى على الله، فهو محيط به،

وسيجازيك عليه.

.5درس "لا تغتر بالنسب" : الانتماء إلى نبي أو أمة لا ينفع بلا عمل، كما لم ينفع اليهود انتماؤهم لموسى.

ثانياً: كيفية التطبيق في الحياة العملية (التنفيذ)

.1بصفتك مسلماً: اجعل من الموت نصب عينيك .خطط ليومك وكأنه آخر يوم .استعد للقاء الله.

.2بصفتك والداً أو معلماً: علم أبناءك أن حب الله والاستعداد للموت هو ثمرة العمل الصالح .اقصص عليهم قصة هذه الآية.

.3بصفتك داعية: استخدم هذه الحجة مع من يدعي ولاية الله بلا عمل .قل لهم: إن كنتم صادقين فتمنوا الموت.

.4بصفتك واعياً لقلبك: راقب مشاعرك تجاه الموت .كلما شعرت بخوف شديد، فابحث عن سبب الخوف في أعمالك، ثم تب وأصلح.

الأمر الخامس: المهارات الحياتية والمعرفية والمهارات العملية من الآية

أولا ً: المهارات الحياتية

.1مهارة "امتحان الصدق بالاختبار العملي": القدرة على وضع معايير عملية لقياس صدق الأقوال، وعدم الا نخداع بالدعاوى المجردة .هذه المهارة تحمي من التلاعب.

.2مهارة "مواجهة الخوف من الموت بالعمل الصالح": القدرة على تحويل الخوف من الموت إلى دافع للتقرب إلى الله، وليس إلى يأس أو هروب .هذه المهارة تحقق التوازن النفسي.

.3مهارة "الحوار الجدلي مع المخالفين": استخدام الأسئلة والاختبارات العملية لكشف زيف الخصوم، وليس فقط النظريات .هذه المهارة تجعل الحوار مؤثراً.

.4مهارة "مراجعة النفس بمقياس الموت": استحضار الموت كأداة لتقييم الأعمال يومياً، ودفع النفس إلى التوبة والإصلاح.

ثانياً: المهارات المعرفية

.1مهارة "فهم العلاقة بين الأعمال والمشاعر": إدراك أن الخوف من الموت ليس مجرد شعور عابر، بل هو نتيجة لتراكم الأعمال السيئة في النفس .هذه مهارة تحليلية.

.2مهارة "التمييز بين الادعاء والبرهان": القدرة على التفريق بين من يدعي شيئاً وبين من يثبته بدليل عملي .

هذه المهارة تصحح التفكير.

.3مهارة "استخدام آيات التحدي في الرد على المخالفين": القدرة على توظيف الآيات القرآنية التي تتحدى الخصوم، لفهم مناهج الحوار القرآني.

ثالثاً: المهارات العملية

.1مهارة "التخطيط للاستعداد للموت": وضع خطة عملية يومية وأسبوعية لزيادة الأعمال الصالحة، والا ستعداد للقاء الله .هذه مهارة تنظيمية.

.2مهارة "التوبة الفورية عند اكتشاف التقصير": ألا تؤخر التوبة ثانية واحدة إذا شعرت بخوف من الموت ناتج عن ذنب .هذه مهارة علاجية.

.3مهارة "توجيه الحوار باستخدام الاختبارات العملية": أن تطلب من المدعي أن يقدم برهاناً عملياً، بدلا ً من الدخول في جدال نظري .هذه مهارة إقناعية.

خامساً: الوقفات والتأملات

الأمر الأول: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

للفهم العميق لهاتين الآيتين، علينا أن ننظر إليهما كـ "مقياس نفسي وروحي لحقيقة الإيمان" . الفهم العميق يتجاوز التفسير اللفظي (تحدي اليهود بتمني الموت) إلى مستويات أعمق:

مستوى "الموت كمحك للإيمان": الموت ليس مجرد نهاية حياة، بل هو امتحان حقيقي للإيمان. من آمن بالله حقاً، اشتاق إلى لقائه. ومن كان في شك أو نفاق، خاف الموت. هذا المفهوم يمكن تطبيقه على كل نفس لقياس صدق إيمانها.

مستوى "الخوف من الموت كآلية دفاع نفسي": الخوف من الموت عند الكافرين هو آلية نفسية طبيعية ناتجة عن الشعور بالذنب والخوف من العقاب. وهي بذلك دليل على فساد الباطن. هذا الفهم يفسر سلوكيات الكثيرين.

مستوى "التمني كاختبار للصدق": تمني الموت ليس مجرد كلمة، بل هو حالة قلبية. فمن يشتاق إلى لقاء الله يتعلق قلبه بالموت، ومن يخافه يهرب منه. والقرآن يستخدم هذا الاختبار القلبي لكشف الحقائق.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية من نظرتك للحياة؟

هاتان الآيتان ليستا مجرد حوار مع اليهود، بل هما "مرآة لكل إنسان" :

.1تغير نظرتك إلى "الموت" : لم يعد الموت عدواً مخيفاً، بل أصبح اختباراً للصدق ومحكاً للإيمان .ستنظر إلى الموت كباب لقاء الله إن كنت صالحاً، وكخوف مبرر إن كنت مسيئاً.

.2تغير نظرتك إلى "دعوى الولاية" : لن تظن أن الانتساب إلى الإسلام أو إلى عائلة متدينة يكفي .ستدرك أن الولاية تحتاج إلى عمل واستعداد للموت.

.3تغير نظرتك إلى "الخوف" : الخوف من الموت ليس عيباً في ذاته، لكنه مؤشر على حالة القلب .ستعمل على إصلاح قلبك حتى يتحول خوفك إلى شوق.

.4تغير نظرتك إلى "الحوار مع المخالفين" : ستتعلم ألا تدخل في جدال نظري، بل تطلب البرهان العملي، كما طلب الله منهم تمني الموت.

.5تغير نظرتك إلى "أعمالك" : كل عمل تقوم به، ستسأل نفسك: هل هذا العمل سيجعلني أشتاق إلى الموت أم أخافه؟

الأمر الثالث: وقفات تأملية من الآية في حياتنا العملية

الوقفة الأولى: وقفة "امتحان الموت" : أغمض عينيك وتخيل أن الموت قد جاء إليك الآن. ما هو شعورك؟ هل تشعر بالخوف والرعب؟ أم تشعر بالراحة والشوق إلى لقاء الله؟ هذه الوقفة تكشف حقيقة إيمانك.

الوقفة الثانية: وقفة "اليهود والنصرانية" : اليهود ادعوا أنهم أولياء الله، والنصارى ادعوا أنهم أبناء الله. و القرآن فضح الجميع بهذا التحدي. هذه الوقفة تعلمك أن لا تغتر بأي ادعاء بلا عمل.

الوقفة الثالثة: وقفة "العمل الذي يقدمه العبد" : انظر إلى يديك. ماذا قدمتا؟ هل قدمتا خيراً أم شراً؟ هل قدمتا صلاة وصدقة وبراً، أم غيبة ونميمة وذنوباً؟ هذه الوقفة تدفعك للتغيير.

الوقفة الرابعة: وقفة "علم الله بالظالمين" : تذكر أن الله يعلم كل ظلم تظلمه، وكل ذنب تخفيه. لا تظن أنك تفلت من علمه. هذه الوقفة تردعك عن الظلم.

كيف تنقل هذه الوقفات إلى فريقك أو أسرتك؟

· ناقش معهم: "لو عرض عليك شخص أن تموت غداً، ما هو شعورك؟".

· احكِ لهم قصة اليهود وتحدي الموت، واسألهم: "هل نخاف الموت مثلهم؟".

· ضع في بيتكم لوحة: "ما الذي قدمته يداي اليوم؟".

الأمر الرابع: ما الذي نتعلمه من الآية في حياتنا العملية؟

.1نتعلم أن "معيار حب الله هو الشوق إلى لقائه" : من أحب الله اشتاق إلى لقائه، ومن اشتاق إلى لقائه تمنى الموت .فاختبر حبك لله بهذا المقياس.

.2نتعلم أن "الأعمال تورث الخوف أو الأمن" : العمل الصالح يورث الأمن من الموت، والعمل السيء يورث الخوف منه .فلتختر.

.3نتعلم أن "لا يغرنك انتسابك إلى أمة محمد" : اليهود انتسبوا إلى موسى، ولم ينفعهم .فالعبرة بالعمل، لا بالا نتساب.

.4نتعلم أن "الحجة العقلية أقوى من الجدال النظري" : تعلم أن تطلب البرهان العملي ممن يدعي دعوى كبرى.

.5نتعلم أن "الله عليم بالظالمين" فلا تظلم : ظلمك محسوب عليك، والله يعلمه وسيجزيك به.

سادساً: أبعاد وآفاق ومفاهيم وقيم الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

إن هاتين الآيتين ليستا مجرد رد على اليهود، بل هما نافذة على أبعاد متعددة:

البعد العقدي (الولاية لله بالعمل): الآية تؤسس لمبدأ عقدي: أن الولاية لله تثبت بالعمل والتقوى، لا بالدعوى و النسب. هذا البعد يرد على كل من يدعي منزلة خاصة عند الله بلا سبب.

البعد النفسي (الموت مقياس الخوف والأمن): الآية تقدم الموت كمقياس نفسي لمعرفة حالة الإنسان. فمن كان صالحاً اشتاق إليه، ومن كان مسيئاً خاف منه. هذا البعد يصحح فهم الموت.

البعد الحواري (الجدال بالتي هي أحسن مع التحدي): الآية تعلمنا أسلوب الحوار مع المخالفين: المواجهة المباشرة، وطلب البرهان العملي، وعدم الانخداع بالدعاوى.

البعد الأخلاقي (التحذير من الظلم): الآية تختتم بالتحذير من الظلم وبيان علم الله به. وهذا يردع عن الظلم بأنواعه.

البعد التاريخي (نقد العقيدة اليهودية): الآية تكشف بطلان عقيدة اليهود في أنهم شعب الله المختار وأحباؤه، وتثبت أن هذه الدعوى باطلة.

الأمر الثاني: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

لتحويل هاتين الآيتين إلى مفاهيم عملية (مفاهيم عملية) نعيشها في واقعنا، يمكننا استخلاص أربعة مفاهيم جوهرية:

.1مفهوم "الاختبار العملي للصدق" : ألا نكتفي بالأقوال، بل نطلب البرهان العملي من المدعين .هذا المفهوم يحمي من التضليل.

.2مفهوم "الموت مقياس الإيمان" : أن نستخدم مشاعرنا تجاه الموت كمقياس لحقيقة إيماننا .هذا المفهوم يصحح البوصلة الروحية.

.3مفهوم "العمل الصالح يزيل خوف الموت" : أن الخوف من الموت ليس قدراً محتوماً، بل يمكن علاجه بالعمل الصالح .هذا المفهوم يعطي أملا ً.

.4مفهوم "علم الله بالظالمين رادع" : استحضار علم الله المحيط يردع عن الظلم والكذب .هذا المفهوم يزرع المراقبة.

الأمر الثالث: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية

.1مفهوم "العلاقة الطردية بين العمل الصالح والشوق للموت" : كلما زاد العمل الصالح، زاد الشوق للقاء الله، وقل الخوف من الموت .هذا مفهوم قابل للتطبيق العملي.

.2مفهوم "الخوف من الموت كمؤشر على الذنب" : الخوف المرضي من الموت هو مؤشر على وجود ذنوب وكفر في القلب .هذا المفهوم يساعد في التشخيص النفسي.

.3مفهوم "المواجهة الصادقة للموت تحقق السلام النفسي" : من واجه حقيقة الموت بإيمان، استقرت نفسه . ومن هرب منها، زاد قلقه.

المفاهيم الفكرية

.1مفهوم "تفنيد الدعاوى بالبرهان العملي" : أن أفضل طريقة لتفنيد ادعاءات الخصوم هي طلب برهان عملي، وليس فقط نقد نظري.

.2مفهوم "التمني ككشف للبواطن" : ما يتمناه الإنسان يكشف عن حقيقة ما في قلبه .فتمني الموت أو الخوف منه يكشف الإيمان أو الكفر.

.3مفهوم "استمرارية علم الله" : علم الله ليس محدودا بزمان أو مكان، بل هو أزلي أبدي، وهو محيط بـ الظالمين.

المفاهيم التربوية

.1مفهوم "التربية باستحضار الموت" : أن نربي أنفسنا وأبناءنا على استحضار الموت كمحفز للعمل الصالح . هذا أصل تربوي.

.2مفهوم "التربية على الصدق والبرهان" : ألا نرضى بالدعاوى المجردة، بل نطلب البرهان من أنفسنا ومن غيرنا.

.3مفهوم "التربية على تحمل المسؤولية عن الأعمال" : أن كل إنسان سيجازى بما قدمت يداه، فلا يلومن إلا نفسه.

الأمر الرابع: مفاهيم البناء والتنمية من الآية

.1مفهوم "بناء الأمة على العمل الصالح لا على الدعاوى" : لا تبنى الأمة بالشعارات والأقوال، بل بالأعمال الصالحة والاستعداد للموت .هذا المفهوم يوجه التنمية.

.2مفهوم "التنمية النفسية بعلاج الخوف من الموت" : المجتمعات التي تخاف الموت تخاف التغيير والتضحية . علاج هذا الخوف يكون بالإيمان والعمل الصالح.

.3مفهوم "استدامة الأخلاق بالمراقبة الإلهية" : إذا استشعر الأفراد أن الله عليم بالظالمين، استدامت الأخلاق في المجتمع.

.4مفهوم "بناء القيادة بامتحان الصدق" : القائد يجب أن يختبر صدق نفسه ومن حوله، وألا يكتفي بالا دعاءات.

الأمر الخامس: دور الآية ومفاهيمها في صناعة الشخصية المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع والحضارة و النهضة في الحياة

صناعة الشخصية المسلمة (بناء الفرد): الآيتان تصنعان شخصية "المؤمن المستعد للموت". شخصية لا تخاف الموت، بل تشتاق إلى لقاء الله. هي شخصية تعمل الصالحات ليزول خوفها، وتتوب من الذنوب لتستعد. هي شخصية لا تدعي دعاوى كبرى بلا عمل، ولا تغتر بانتمائها. هي شخصية تعلم أن الله عليم بها، فتراقبه. هذه الشخصية هي قطب رحى النهضة.

صناعة الأسرة المسلمة (بناء الخلية): الأسرة التي تستحضر هاتين الآيتين هي أسرة "الاستعداد للموت". الأ بوان يعلمان أبناءهما أن الموت هو امتحان الصدق. الأسرة تتحدث عن الموت كحقيقة، لا كطابوهات مخيفة. ا لأبناء يربون على العمل الصالح ليكونوا مستعدين. الأسرة لا تغتر بانتمائها إلى الإسلام، بل تحاسب نفسها. هذه الأسرة تنتج أفراداً أقوياء لا يخافون الموت، فيخافهم الأعداء.

صناعة المجتمع المسلم (بناء البنية): المجتمع الذي يفهم هاتين الآيتين هو مجتمع "الصدق العملي". مؤسساته تختبر صدق الناس بالعمل، لا بالأقوال. إعلامه لا ينخدع بالدعاوى، بل يطلب البرهان. تعليمه يربط بين الإيمان والاستعداد للموت. قيادته لا تزعم الولاية لله، بل تثبتها بالعمل والتضحية. هذا المجتمع لا يخاف من التحديات ، ولا يخاف من الموت، فيكون قوياً.

صناعة الحضارة الإسلامية (بناء النموذج): الحضارة التي تنطلق من هاتين الآيتين هي حضارة "الشوق إلى الله ". هي حضارة لا تخشى الموت، بل تراه باباً للقاء الخالق. تقدم نموذجاً للحياة لا يخاف من الفناء. أبطالها يضحون بأرواحهم في سبيل الله، لأنهم لا يخافون الموت. حضارة تحارب الخوف المرضي من الموت، وتزرع الشوق إلى الله. هذه الحضارة هي التي ستقود العالم لأنها تملك مفتاح القوة الحقيقية: الاستعداد للموت في سبيل الله.

النهضة الحقيقية تبدأ عندما تعيد الأمة اكتشاف هذه الحقيقة: الموت ليس عدواً، بل هو اختبار الصدق. من استعد للموت بعمل صالح، فاز بالدنيا والآخرة. ومن خاف الموت بسبب سوء عمله، فهو كاليهود الذين قال الله فيهم: "وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ".

ختاماً: كيف نعمق أثر الآية في حياتنا العملية؟

بعد هذه الرحلة الطويلة في رحاب آيتي التحدي والصدق، يبقى السؤال: كيف نجعل هاتين الآيتين حيتين في تفاصيل يومنا، لا مجرد كلمات نتلوها؟

أولا ً: في الصباح: ابدأ يومك بقراءة هاتين الآيتين. قل لنفسك: "اليوم، سأعيش كما لو أنه يومي الأخير. سأعمل صالحاً لأستعد للموت". استحضر أن الله عليم بك، فلا تظلم.

ثانياً: في العمل (أو الدراسة): كلما هممت بعمل، اسأل نفسك: "لو مت وأنا على هذا العمل، هل سأكون سعيداً بلقاء الله؟". هذا يدفعك للإخلاص والإتقان.

ثالثاً: في البيت: ناقش أسرتك في هذا التحدي: "هل نخاف الموت؟ لماذا؟ كيف نستعد له؟". اقرأ الآيات معاً، واسأل كل فرد: "ماذا قدمت يداك اليوم للقاء الله؟".

رابعاً: في الخلوة: ادعُ الله أن يزيل عنك خوف الموت إذا كان بسبب المعصية، وتب إليه. واسأله أن يجعلك من الذين يشتاقون إلى لقائه. وقف مع نفسك وقفة محاسبة: هل أنت من الذين يتمنون الموت أم يخافونه؟

خامساً: في كل لحظة: استحضر أن الموت آتٍ لا محالة، وأنت لا تدري متى. اجعل من هذه الاستحضار دافعاً للعمل الصالح. وتذكر أن الله عليم بالظالمين، فلا تظلم نفسك ولا غيرك.

اجعل هاتين الآيتين دستور محاسبة نفسك، ومقياس إيمانك، وبوصلة استعدادك للموت. عندها فقط، ستتحول الكلمات إلى نبض، والتلاوة إلى واقع، وستكون من الذين يشتاقون إلى لقاء الله، لا من الذين يخافون الموت بأعمالهم.

خامسا ،

تفسير الآية الثامنة من سورة الجمعة

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

أولا ً: المدخل التأسيسي للآية

الأمر الأول: مقدمة تمهيدية

دعني آخذك في رحلة إلى لحظة الحقيقة الكبرى، حيث يسقط كل وهم، وتنكشف كل حقيقة، ويلتقي كل إنسان بعمره الذي طالما هرب منه. بعد أن تحدى الله اليهود في الآية السابقة بأن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في دعوى الولاية، وبيّن أنهم لن يتمنوه أبداً بسبب ما قدمت أيديهم، ها هو الآن يُزيل الستار عن الحقيقة التي يحاولون الهروب منها.

تأمل هذا الإعلان الإلهي الحاسم: "قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ" . يا أيها الذين تفرون من الموت ، وتخافونه، وتتجنبون أسبابه، وتعملون كأنكم خالدون في الأرض، اعلموا أن هذا الموت لا مفر منه. هو حتمية كونية لا تحمي منكم قوة، ولا يمنعكم منه جاه، ولا ينجيكم منه مال. إنه ملاقيكم لا محالة، سواء أعددتم له أم لم تعدوا.

ثم تأتي المرحلة الثانية التي تلي الموت مباشرة: "ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ" . بعد الموت، تردون إلى

الله وحده، الذي يعلم ما غاب عنكم وما شهدتموه. لا تخفى عليه خافية. لا ينجيكم منه كذبكم، ولا تدليسكم، و لا ادعاؤكم الباطل.

ثم المرحلة الثالثة: "فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تعْمَلُونَ" . فيخبركم بكل أعمالكم، ويجزيكم عليها. ستعرفون حينها أن ادعاءاتكم كانت كذباً، وأن أعمالكم كانت خبيثة، وأن فراركم من الموت كان عبثاً.

هذه الآية هي "إعلان الحقيقة المطلقة" التي يهرب منها الإنسان، لكنها تبقى حقيقة لا مناص منها. إنها تحطم أوهام الخلود، وتكسر حصون الغرور، وتضع كل إنسان أمام مصيره الحقيقي.

وهي مناسبة لتتميم الرد على اليهود: أنتم تفرون من الموت خوفاً منه، وتظنون أنكم تطيلون أعماركم بفراركم، ولكن الموت ملاقيكم، ثم تردون إلى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم، فيخبركم بأعمالكم التي كنتم تخفونها.

الأمر الثاني: علاقة هذه الآية بما قبلها (الآيتان 6-7 من سورة الجمعة)

العلاقة بين هذه الآية (8) والآيات السابقة (6-7) هي علاقة "استكمال الرد على اليهود، وكشف حقيقة فرارهم من الموت" .

في الآيتين 6-7، كان الحديث:

· التحدي لليهود بتمني الموت إن كانوا صادقين في دعوى الولاية.

· بيان أنهم لن يتمنوه أبداً بسبب ما قدمت أيديهم.

ثم تأتي هذه الآية (8) لتكشف سبب فرارهم من الموت، ولتؤكد حتمية لقائه، ولتربط بين حياتهم الدنيا وردهم إلى الله وجزائهم على أعمالهم.

العلاقة تفصيلا ً:

.1من "لا يتمنون الموت" إلى "أنتم تفرون منه" : الآية السابقة أخبرت أنهم لا يتمنون الموت، وهذه الآية تخبر أنهم يفرون منه .فعدم التمني ناتج عن الخوف، والفرار هو السلوك العملي لهذا الخوف .العلاقة بين الحالتين النفسية والسلوكية.

.2من "ما قدمت أيديهم") سبب الخوف (إلى "إنه ملاقيكم") حتمية الموت(: الآية السابقة عللت عدم تمنيهم

الموت بما قدموه من أعمال .وهذه الآية تعلن أن فرارهم من الموت لن ينفعهم، لأن الموت ملاقيهم حتماً، فليستعدوا له ولا يهربوا.

.3من "والله عليم بالظالمين") علمه بهم في الدنيا (إلى "تردون إلى عالم الغيب والشهادة") علمه بهم في الآ خرة(: الآية السابقة أعلنت علم الله بهم في الدنيا .وهذه الآية تؤكد أنهم سيردون إلى عالم الغيب والشهادة في الآخرة، فيجازيهم على أعمالهم.

.4من التحدي) إن كنتم صادقين (إلى الإخبار الحتمي) فإنه ملاقيكم(: كان التحدي معلقاً على شرط) إن كنتم صادقين .(وهذه الآية تأتي بالجزم والقطع) إن الموت ملاقيكم(، دون شرط، لتقطع كل أمل بالهروب.

.5تكملة الرد على الزعم اليهودي بأنهم أولياء الله: إذا كان الولي لا يخاف الموت، وهم يخافونه ويفرون منه، فليسوا أولياء .ثم هذه الآية تؤكد أنهم سيلقون الموت ثم يردون إلى الله ليجازيهم على أعمالهم.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

هذه الآية تحمل بين طياتها أفكاراً محورية خمسة:

.1حتمية الموت ولقاؤه) لا مفر منه(: أن الموت حقيقة كونية لا مفر منها، ولا ينفع الفرار منه .مهما طال العمر، ومهما تعددت أسباب الهروب، فإن الموت سيلاقي كل إنسان في أجله المحتوم.

.2الفرار من الموت ظاهرة إنسانية) واليهود نموذج(: الإنسان بطبعه يفر من الموت، يخافه، يتجنب أسبابه . اليهود نموذج لهذا الفرار، نتيجة سوء أعمالهم .لكن الآية تحذر من أن هذا الفرار لا ينفع.

.3الرد إلى الله بعد الموت) عالم الغيب والشهادة(: بعد الموت، يعود كل إنسان إلى الله .وهو العالم بكل ما غاب عن الناس وما شهدوه .لا تخفى عليه خافية .هو المحاسب العادل.

.4الإخبار بالأعمال يوم القيامة) الجزاء(: الله سينبئ كل إنسان بأعماله كلها، الصغير والكبير، الخفي والظاهر . وسيجزيه عليها .هذا هو معنى الجزاء.

.5زيف ادعاءات اليهود في الآخرة: عندما يواجهون حقيقة أعمالهم، سيعلمون أن ادعاءاتهم كانت كذباً، وأنهم ليسوا أولياء الله، بل هم من المغضوب عليهم.

الأمر الرابع: أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

ما الذي يريده الله منا من خلال هذه الآية؟ إنها ليست مجرد إخبار عن الموت، بل هي "تحذير واقعي لكل من يظن أنه يهرب من الموت" . أراد الله أن:

· يكسر وهم الخلود الذي يعيشه الإنسان: يظن الإنسان أن الموت بعيد، أو أنه سيؤجل، أو أنه يخص غيره. الآ ية تصدمه: الموت الذي تفرون منه ملاقيكم.

· يقطع الطريق على كل محاولات الهروب من الموت: لا ينفعك جاه، ولا مال، ولا قوة، ولا حيلة. الموت قادم لا محالة.

· يربط بين الموت والجزاء: الموت ليس نهاية القصة، بل هو بداية مرحلة جديدة هي الجزاء على الأعمال. فمن خاف الموت ليستعد له بالعمل الصالح.

· يرد على منكري البعث والحساب: الآية تؤكد أن بعد الموت رداً إلى الله، ثم إخباراً بالأعمال، ثم جزاء. هذا رد على اليهود وغيرهم ممن ينكرون الآخرة.

· يزيل الغرور عن النفوس التي تتكل على الأماني: لا تغتر بالأماني الكاذبة، ولا بظنونكم. الموت آتٍ، والله سينبئكم بأعمالكم.

ثانياً: تحليل الآية (رحلة في أعماق النص)

المحور الأول: تحليل (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ)

1/ دلالة الأمر "قُلْ"

الأمر "قل" من الله للنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه تكليف بتبليغ هذه الحقيقة القاطعة. وهي رسالة ليست لليهود فقط، بل لكل من يفر من الموت. و "قل" تفيد المواجهة المباشرة والتحدي بالحق، وإزالة أي التباس.

2/ دلالة "إِنَّ" واسمها وخبرها

"إن" حرف توكيد ونصب، واسمها "الموت" منصوب، وخبرها جملة "فإنه ملاقيكم". والتوكيد بـ "إن" يفيد تحقيق هذا الخبر وتثبيته في النفوس. أي أن الموت حقيقة مؤكدة لا شك فيها.

3/ دلالة "الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ"

· "الموت" : هو انقطاع الحياة عن الجسد، ومفارقة الروح للبدن. وهو حقيقة يواجهها كل كائن حي.

· "الذي تفرون منه" : صفة للموت، تبين علاقة الناس به. و "تفرون" فعل مضارع يدل على التجدد والاستمرار. أي أنهم دائمي الفرار، كلما ذكروا الموت هربوا منه نفسياً أو عملياً. والفرار: الهروب والخوف الشديد والتجنب.

4/ دلالة "فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ"

· الفاء : للتفريع والتعقيب، أي نتيجة للفرار، وبرغمه، فإن الموت ملاقيكم.

· "إنه" : توكيد آخر لتحقيق اللقاء.

· "ملاقيكم" : اسم فاعل من اللقاء، يفيد اليقين والتحقق. واللقاء يعني المصادفة والمواجهة. الموت سيواجهكم لا محالة، ولن تستطيعوا الهروب منه.

هذه الجملة تحطم كل أوهام الخلود. فالموت ليس شيئاً بعيداً، بل هو قادم لا مفر منه. والآية لم تقل "ستموتون" فقط، بل قالت "ملاقيكم"، كأن الموت شخص يخرج لاستقبالهم، ولا يمكن تجنبه.

5/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: مواجهة حقيقة الموت بدلا ً من الهروب منها .الإنسان يهرب من التفكير في الموت خوفاً . الآية تفرض عليه مواجهة هذه الحقيقة، لأن الهروب لا ينفع .هذه المواجهة هي الخطوة الأولى للاستعداد.

.2الرسالة التربوية: تعليم الأبناء أن الموت حقيقة لا مفر منها .لا نخفي عنهم حقيقة الموت، بل نعلمهم كيفية ا لاستعداد له بالعمل الصالح، ليزيلوا خوفهم.

.3الرسالة الفكرية: الرد على من يعتقد أن الموت نهاية كل شيء .الآية تؤكد أن الموت ليس نهاية بل هو لقاء بـ الموت نفسه، وبداية لمرحلة جديدة هي الجزاء.

.4الرسالة العملية: عدم التسويف في التوبة بحجة طول العمر .لا تقل: سأتوب بعد حين، أو سأعمل صالحاً في المستقبل .فالموت قد يفاجئك في أي لحظة.

المحور الثاني: تحليل (ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)

1/ دلالة "ثمّ") للترتيب مع التراخي(

"ثم" تفيد الترتيب مع التراخي والمهلة. أي بعد الموت، وبعد فترة من الزمن (التي هي البرزخ)، تردون إلى الله. وهذه المهلة ليست إهمالا ً، بل هي فترة انتقال بين الدنيا والآخرة.

2/ دلالة "تُرَدُّونَ"

الفعل "تردون" مبني للمجهول، أي أنكم تردون وتُجبرون على الرجوع. ليس لكم خيار في ذلك. وهو من الرد، أي الإرجاع. فالله يعيدكم إليه بعد أن كنتم في الدنيا. وفيه إشارة إلى أن الإنسان ليس سيد نفسه، بل هو

مملوك لله، يرده إليه متى شاء.

3/ معنى "عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ"

· "الغيب" : ما غاب عن الناس من أمور الماضي والمستقبل، وما تخفيه الصدور، وما لم تشهده الحواس.

· "الشهادة" : ما يشاهده الناس ويحسونه في الدنيا.

· "عالم الغيب والشهادة" : الله وحده هو الذي يعلم كل شيء، لا يخفى عليه خافية. فهو يعلم ما أعلنتموه وما أخفيتموه، وما فعلتموه وما تمنيتموه.

هذا الوصف يزيل أي أمل في إخفاء الذنوب يوم القيامة. فالذي ستحاسبون عليه هو الذي يعلم السر والعلن.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: اليقين بأن كل أعمال الإنسان ستُعرض .لا شيء يخفى على الله .هذا اليقين يزرع المراقبة الذاتية والخشية، ويقلل من التمادي في المعصية.

.2الرسالة التربوية: تربية الأبناء على أن الله يعلم السر والعلن .علمهم أن الله يرى ما يفعلون في الخفاء، فيرتدعون عن الشر.

.3الرسالة الفكرية: إثبات علم الله المحيط .الآية ترد على من ينكر علم الله، أو يظن أن بعض الأمور تخفى عليه.

.4الرسالة العملية: الإخلاص في السر والعلن .لا تظن أنك إذا أخطأت في الخفاء ستفلت .فعالم الغيب يعلم.

المحور الثالث: تحليل (فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

1/ دلالة "فَيُنَبِّئُكُم"

الفاء للسببية والتفريع. أي بعد الرد إلى الله، يخبركم بأعمالكم. و "ينبئكم" من الإنباء، وهو الإخبار مع التأكيد و التفصيل. فهو إخبار لا يقبل الجدل، ولا يستطيع أحد إنكاره.

2/ دلالة "بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"

"ما" موصولة تشمل جميع الأعمال، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها. و "كنتم تعملون" بصيغة الماضي، تدل على أن الأعمال قد سُجلت، وستُعرض يوم القيامة. وهذا إشارة إلى أن الله سيذكر كل عمل، ولا ينسى شيئاً.

3/ ما هو الإنباء المذكور في الآية؟

الإنباء بالأعمال له صورتان: صورة في الدنيا بإظهار الحقائق، وصورة في الآخرة عندما تعرض صحائف الأعمال ، ويشهد على الإنسان جوارحه، ويُخبره الله بما فعل. فهو لا يحتاج إلى سؤال، بل الله يخبره مباشرة.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1. الرسالة النفسية: استحضار يوم العرض .كل عمل سيعرض، لا يضيع منه شيء .هذا الاستحضار يدفع إلى محاسبة النفس قبل أن تحاسب.

2. الرسالة التربوية: تعليم الأبناء أن الجزاء من جنس العمل .ما تعمله اليوم ستنبأ به غداً .ازرع فيهم فعل الخير، وحذرهم من الشر.

3. الرسالة الفكرية: الرد على من ينكر الحساب .الآية تؤكد أن هناك إخباراً بالأعمال، وهو أساس الحساب و الجزاء.

4. الرسالة العملية: العمل لليوم الآخر .لا تغتر بلذة الدنيا .اعمل لما بعد الموت، حيث ستُنَبَأ بأعمالك.

ثالثاً: اللطائف واللمسات البيانية والبلاغية من الآية

إن من خلال تدبر البناء اللغوي والبياني لهذه الآية نجد ما يأسر القلب، ويظهر الإعجاز في كل حرف:

الأمر "قل" في بداية الآية: هذا تكرار للأمر بالقول بعد أن سبق في الآية السابقة "قل". وفيه إشارة إلى أن النبي مأمور بتبليغ هذه الحقائق واحدة تلو الأخرى، وأنه لا يكل من التبليغ.

توكيد الجملة بـ "إن" مرتين: "إن الموت" و "فإنه ملاقيكم". هذا التوكيد المتكرر يفيد أن الخبر عظيم يحتاج إلى تثبيت وتكرار، وأن النفوس الغافلة تحتاج إلى صدمة إيمانية.

وصف الموت بـ "الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ" : هذا الوصف فيه تهكم لطيف، وتصوير لحالة الإنسان. كأن الموت شيء يطارده، وهو يهرب منه، لكنه مطارد ومدركه.

الفاء في "فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ": الفاء تدل على أن الفرار لا يمنع اللقاء. بل هو سبب في تأكيده. فكأنه يقول: إن فررتم منه، فهو ملاقيكم لا محالة.

اسم الفاعل "مُلَاقِيكُمْ" : صيغة مبالغة، تدل على أن اللقاء محقق وثابت، وكأن الموت قد أعد نفسه لملاقاتهم.

"ثُمَّ" للترتيب مع التراخي: تدل على أن هناك مراحل بين الموت والرد إلى الله (عالم البرزخ)، وأن الأمر متسلسل لا يتوقف عند الموت.

بناء الفعل "تُرَدُّونَ" للمجهول: يفيد القهر والإجبار. أنتم مر دودون إلى الله ولو كرهتم. وفيه إشارة إلى أن الإ نسان ليس مخيراً في الرجوع إلى الله.

وصف الله بـ "عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ" : الجمع بين الاثنين للدلالة على الإحاطة التامة. وهو رد على من يظنون أن بعض أعمالهم تخفى.

الفاء في "فَيُنَبِّئُكُم" : تفيد التعقيب، أي أن الإخبار يلي الرد مباشرة، لا فصل بينهما. وفيه إشارة إلى سرعة الحساب.

المضارع "يُنَبِّئُكُم" بعد الماضي "كُنتُمْ" : الجمع بينهما يفيد أن الأعمال في الماضي، والخبر بها في المستقبل، وا لاتصال بينهما مستمر.

الفواصل القرآنية (الميم والنون): ختمت الآية بـ "تَعْمَلُونَ" وهو يتناغم مع فواصل السورة (صادقين، ظالمين، تعملون). هذا التناغم يثبت المعاني.

خلاصة بلاغية: الآية تجمع بين الأمر النبوي، والتوكيد المزدوج، والوصف الفار، والجملة المعترضة، والبناء للمجهول، ووصف الله بعالم الغيب والشهادة، والإخبار بالأعمال. إنها لوحة بلاغية متكاملة تزلزل كيان من يفر من الموت، وتزيل أوهام الخلود، وتثبت حقيقة البعث والجزاء.

رابعاً: الدروس والتوجيهات والرسائل والمهارات المستخلصة من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها هذه الآية

تعالج هذه الآية قضايا وجودية وعقدية ونفسية عميقة، منها:

· وهم الخلود والهروب من الموت: الإنسان يهرب من التفكير في الموت، ويعيش كأنه خالد. الآية تصدمه بهذه الحقيقة.

· الغفلة عن الآخرة: الانشغال بالدنيا وجمع المال والولد ينسي الإنسان الموت والآخرة. الآية تذكره.

· إنكار البعث والحساب: بعض الناس ينكرون البعث والحساب، والآية تثبت الرد إلى الله والإنباء بالأعمال.

· الاغترار بالأعمال الظاهرة ونسيان السر: الإنسان قد يظن أن أعماله الخفية لا تطال. الآية ترد بأن الله يعلم الغيب والشهادة.

· الحاجة إلى اليقين بالموت كدافع للعمل الصالح: كثير من الناس يؤجلون التوبة والتقرب إلى الله. الآية تدفعهم إلى الاستعداد للموت.

الأمر الثاني: ماذا يريد الله منا من خلال هذه الآية، وما الذي تدعونا إليه في حياتنا العملية؟

أولاً: ماذا يريد الله منا؟ (المراد الإلهي)

1. أن نوقن بحتمية الموت: لا غرور، ولا وهم، ولا تكاسل .الموت قادم، وهو ملاقٍ كل إنسان.
2. ألا نركن إلى الدنيا ونسأل الآخرة: لا نشتغل بزينة الدنيا عن الاستعداد للقاء الله.
3. أن نستحضر أن الله يعلم سرنا وعلنيتنا: فلا نظلم، ولا نكذب، ولا نخادع.
4. أن نستعد ليوم ينبئنا الله بأعمالنا: نعمل صالحاً ليكون نبؤنا حسناً.

ثانياً: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟ (التطبيق العملي)

1. دعوة إلى "المواجهة اليومية للموت": لا تفر منه .تحدث عنه، واستعد له .اجعل له ذكراً في يومك.
2. دعوة إلى "ترك التسويف في التوبة والعمل الصالح" : لا تقل سأفعل غداً .فأنت لا تدري متى يلقاك الموت.
3. دعوة إلى "مراقبة الله في السر والعلن" : لأنه عالم الغيب والشهادة .لا تفعل في الخفاء ما تستحي منه في

العلن.

4.دعوة إلى "محاسبة النفس قبل أن تحاسب" : فأنت ستُنَبّأ بكل أعمالك .حاسبها الآن.

الأمر الثالث: كيف تكون قراءة الآية الكريمة قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس في حياتنا العملية؟

لتحويل هذه الآية من "نص متلو" إلى "واقع ملموس"، اتبع هذه المنهجية المكونة من أربع مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة "الاستحضار الواعي" (قبل البدء): قبل أن تقرأ الآية، استحضر أن الله يخاطبك أنت شخصياً: الموت الذي تفر منه ملاقيك. استحضر أنك ستُرد إلى عالم الغيب والشهادة، وستُنَبّأ بأعمالك. هذا الا ستحضار يحول القراءة إلى وعظ ذاتي.

المرحلة الثانية: مرحلة "التفكيك التحليلي" (فهم الموقف): حلل واقعك على ضوء هذه الآية:

· هل تفر من التفكير في الموت؟ أم تستعد له؟

· ما الذي قدمناه من أعمال للقاء الله؟

· هل تعيش كأنك خالد؟ أم كل يوم هو آخر يوم؟

المرحلة الثالثة: مرحلة "التفعيل العملي" (تحويل المفهوم إلى سلوك):

· فعّل ذكر الموت: اقرأ كل يوم حديثاً عن الموت، وتذكر أنك ميت.

· فعّل التوبة الفورية: تب من كل ذنب في الحال، ولا تؤجل.

· فعّل العمل للآخرة: اجعل في يومك عملا ً صالحاً يذكرك بلقاء الله.

المرحلة الرابعة: مرحلة "الانعكاس التقويمي" (المراجعة): في نهاية كل يوم، اسأل نفسك:

· هل تذكرت الموت اليوم؟

· هل عملت شيئاً يستعد به للقاء الله؟

· هل شعرت بالخوف من الموت؟ ولماذا؟

الأمر الرابع: ما الذي نستلهمه من الآية من دروس وعبر وكيفية تطبيقها في حياتنا العملية؟

أولا ً: الدروس المستلهمة (الرؤية)

.1درس "لا مفر من الموت" : مهما طال العمر، ومهما تعددت أسباب الهروب، فالموت قادم لا محالة.

.2درس "الفرار من الموت لا يطيل العمر" : قد يظن الإنسان أنه بإهمال صحته أو تجنب المخاطر يطيل عمره، لكن الأجل محتوم.

.3درس "الله يعلم السر والعلن" : فلا تظن أن شيئاً يخفى عليه، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

.4درس "الحساب يوم القيامة على كل عمل" : كل صغيرة وكبيرة ستُعرض، وستُنبأ بها.

.5درس "اليقين بالآخرة يغير السلوك" : من آمن بالبعث والجزاء، غير طريقة حياته.

ثانياً: كيفية التطبيق في الحياة العملية (التنفيذ)

.1بصفتك مسلماً: اكتب وصيتك اليوم .جهز كفنك .تذكر الموت في كل صلاة، وفي كل ليلة .اجعل من حياتك تحضيراً للقاء الله.

.2بصفتك رب أسرة: تحدث مع أسرتك عن الموت .خططوا معاً لكيفية الاستعداد له .اقرأوا آيات الموت و البعث.

.3بصفتك داعية: استخدم هذه الآية في وعظ الناس .ذكرهم بأن الموت ملاقيهم، وأن لا مفر منه .ليستعدوا.

.4بصفتك معلماً: اربط دروسك بحقيقة الموت .علم طلابك أن كل علم وكل عمل هو زاد لهذا اليوم.

الأمر الخامس: المهارات الحياتية والمعرفية والمهارات العملية من الآية

أولا ً: المهارات الحياتية

.1مهارة "مواجهة حقيقة الموت" : القدرة على التحدث عن الموت، والتفكير فيه، والاستعداد له، بدلا ً من الهروب منه أو إنكاره .هذه المهارة تقوي الإيمان وتزيل الوهم.

.2مهارة "الاستعداد للموت يومياً" : تنظيم اليوم وكأنه آخر يوم، مع أداء الفرائض والتوبة من الذنوب .هذه المهارة تمنع التسويف.

.3مهارة "مراقبة الله في السر" : القدرة على استحضار علم الله بالغيب في كل لحظة، فيرتدع الإنسان عن المعصية في الخفاء .هذه المهارة تطهر القلب.

.4مهارة "محاسبة النفس على الأعمال" : مراجعة يومية للأعمال الصالحة والسيئة، وكأنها ستعرض غداً على الله .هذه المهارة تدفع للإصلاح.

ثانياً: المهارات المعرفية

.1مهارة "فهم التسلسل الزمني لما بعد الموت" : استيعاب مراحل الموت ثم البرزخ ثم البعث ثم الحساب، وربطها بالأعمال في الدنيا .هذه مهارة عقدية.

.2مهارة "التمييز بين الغيب والشهادة" : إدراك أن الله يعلم كل شيء، بينما الإنسان لا يعلم إلا الظاهر .هذا يورث التواضع.

.3مهارة "تحليل أسباب الفرار من الموت" : فهم أن الفرار من الموت ناتج عن سوء العمل والخوف من العقاب . هذا يحفز على العمل الصالح.

ثالثاً: المهارات العملية

.1مهارة "تخطيط الأعمال للآخرة": وضع خطة يومية وأسبوعية لزيادة الأعمال الصالحة، والتخلص من العوائق التي تنسي الموت.

.2مهارة "الوصية الشرعيه (: تعلم أحكام الوصية، وتنفيذها، وكتابتها، وعدم التسويف فيها.

.3مهارة "تذكير النفس والآخرين بالموت" : القدرة على تذكير نفسك وغيرك بالموت بلطف وحكمة، دون إثارة الرعب المرضي.

خامساً: الوقفات والتأملات

الأمر الأول: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

للفهم العميق لهذه الآية، علينا أن ننظر إليها كـ "منظومة متكاملة للتعامل مع الموت" . الفهم العميق يتجاوز التفسير اللفظي (الموت ملاقيكم) إلى مستويات أعمق:

مستوى "الموت ليس نهاية، بل بداية": الفهم العميق هو أن الموت ليس إعداماً للشخصية، بل انتقال من دار إلى دار. من يفر من الموت يظن أنه يهرب من العدم، بينما هو يهرب من لقاء الله. هذا المستوى يزيل الرعب من

الموت.

مستوى "الفرار من الموت علامة خواء القلب": الإنسان الذي لا يعمل صالحاً، ويعيش في غفلة، يفر من الموت خوفاً من المجهول أو خوفاً من العقاب. أما من ملأ قلبه بالإيمان والعمل الصالح، فلا يفر. هذا المستوى يجعل الموت مقياساً للإيمان.

مستوى "اليقين بالجزاء يغير السلوك": من أيقن أنه سيرد إلى الله، ويُنَبَّأ بعمله، يغير سلوكه في الدنيا. هذا المستوى هو سر التغيير الإيماني.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية من نظرتك للحياة؟

هذه الآية ليست مجرد إخبار، بل هي "تحول جذري في النظرة إلى الحياة والموت" :

.1تغير نظرتك إلى "الموت" : لم يعد الموت عدواً مخيفاً، بل أصبح حقيقة مرحب بها إذا كنت مستعداً .الموت هو باب لقاء الله، فاشتق إليه.

.2تغير نظرتك إلى "الدنيا" : لم تعد الدنيا دار إقامة، بل دار ممر .كل لحظة فيها استعداد للقاء الله .ستصبح أقل تعلقاً بها، وأكثر استعداداً للموت.

.3تغير نظرتك إلى "العمل" : كل عمل صغير أو كبير له وزن، لأنه سيُنْبَأ به .ستحاسب نفسك على كل كلمة، وكل خطوة، وكل نظرة.

.4تغير نظرتك إلى "الفرار" : لن تحاول أن تفر من الموت بتجنب المخاطر، أو بالانشغال بالدنيا .ستعلم أن الفرار لا ينفع، بل الاستعداد هو ما ينفع.

.5تغير نظرتك إلى "الله" : هو عالم الغيب والشهادة، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .ستخاف منه في الخفاء كما تخاف في العلن.

الأمر الثالث: وقفات تأملية من الآية في حياتنا العملية

الوقفة الأولى: وقفة "الموت الذي تفر منه" : كل واحد منا لديه طريقة في الفرار من الموت: بالانشغال بالعمل، بـ الترفيه، بـالله‌و، بتجنب المستشفيات، بعدم كتابة الوصية. هذه الوقفة تفضح طرق هروبنا الخفية.

الوقفة الثانية: وقفة "اللقاء المحتوم" : تخيل أن الموت يقف أمامك الآن. ماذا ستقول له؟ هل ستكون مستعداً ؟ هذه الوقفة تدفعك للاستعداد الفوري.

الوقفة الثالثة: وقفة "الرد إلى عالم الغيب والشهادة" : ستعرض كل أعمالك على الله. ما هو شعورك حينها؟ هذه الوقفة تزرع الخشية.

الوقفة الرابعة: وقفة "الإنباء بالأعمال" : الله سيخبرك بكل عمل عملته، وكل كلمة قلتها، وكل نظرة نظرتها. هذه الوقفة تدفع إلى مراجعة النفس.

كيف تنقل هذه الوقفات إلى فريقك أو أسرتك؟

· ناقشهم: "ما هي طرق هروبكم من التفكير في الموت؟".

· اطلب منهم أن يتخيلوا أنهم يقفون أمام الله ليُنَبّؤا بأعمالهم. اكتبوا قائمة بالأعمال التي تريدون أن تسمعوها، والأعمال التي تخافونها.

الأمر الرابع: ما الذي نتعلمه من الآية في حياتنا العملية؟

1. نتعلم أن "لا مفر من الموت" : فاستعد له قبل أن يفاجئك.
2. نتعلم أن "العمل الصالح هو زادك" : لا زاد للموت إلا العمل الصالح.
3. نتعلم أن "لا تخف من الموت، بل خف من سوء العمل" : الموت حق، وسوء العمل هو المهلك.
4. نتعلم أن "الله يعلم سترك وعلانيتك" : فلا تخف من الناس، وخاف من الله.
5. نتعلم أن "اليقين بالآخرة يصنع حياة مختلفة" : من آمن بالجزاء، عاش للإحسان.

سادساً: أبعاد وآفاق ومفاهيم وقيم الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

إن هذه الآية ليست مجرد إخبار، بل هي نافذة على أبعاد متعددة:

البعد الوجودي (الموت حقيقة مطلقة): الآية تؤكد أن الموت ليس احتمالا ً، بل حقيقة يقينية. هذا البعد يزيل غشاوة الغفلة.

البعد العقدي (البعث والحساب): الآية تثبت أن بعد الموت ردا إلى الله وإنباء بالأعمال. هذا هو أصل الإيمان بـ اليوم الآخر.

البعد النفسي (الموت مقياس الإيمان): الخوف من الموت أو الشوق إليه مقياس لحالة النفس. هذا البعد يساعد في التشخيص الذاتي.

البعد الأخلاقي (المراقبة الذاتية): معرفة أن الله عالم الغيب والشهادة تزرع مراقبة دائمة، فتمنع الفساد في السر والعلن.

البعد الحضاري (بناء الإنسان الذي لا يخاف الموت): الأمة التي لا تخاف الموت هي أمة قوية. هذه الآية تربي ا لأبطال.

الأمر الثاني: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

لتحويل هذه الآية إلى مفاهيم عملية (مفاهيم عملية) نعيشها في واقعنا، يمكننا استخلاص أربعة مفاهيم جوهرية:

.1مفهوم "لا مفر"(: الموت ملاق، والفرار منه وهم .هذا المفهوم يوقف الهروب ويبدأ الاستعداد.

.2مفهوم "المراقبة المزدوجه(: أن يراقب الإنسان الله في السر والعلن، لأنه عالم الغيب والشهادة .هذا المفهوم يطهر الحياة.

.3مفهوم "الحساب الذاتي"(: محاسبة النفس قبل الموت، لأنك ستنبأ بعد الموت .هذا المفهوم يمنع التسويف.

.4مفهوم "الاستعداد الدائم" : العيش في حالة استعداد للموت في أي لحظة، مع العمل الصالح .هذا المفهوم يجعل الحياة كلها عبادة.

الأمر الثالث: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية

.1مفهوم "مواجهة فكرة الموت بدلا ً من كبتها" : كبت فكرة الموت يؤدي إلى القلق العصابي، والمواجهة تؤدي إلى الاستعداد والسلام .هذا مفهوم علاجي.

.2مفهوم "الخوف الطبيعي والخوف المرضي من الموت" : الخوف الطبيعي يدفع للاستعداد، والخوف المرضي يشل .الآية تحول الخوف إلى طاقة.

.3مفهوم "اليقين بالجزاء يقلل القلق" : من أيقن أن الله عادل، قل قلقه من الموت، بل اشتاق إليه.

المفاهيم الفكرية

.1مفهوم "نقد أوهام الخلود" : الإنسان يخلق أوهاما بالخلود) بالمال، بالأولاد، بالإنجازات .(الآية تكسر هذه الأ وهام.

.2مفهوم "علم الله المطلق" : إثبات أن الله يعلم كل شيء، وهذا أساس للتوحيد والمراقبة.

.3مفهوم "السببية بين العمل والجزاء" : ما تعمله اليوم هو سبب ما ينبأ به غدا .هذا يرسخ العدل الإلهي.

المفاهيم التربوية

.1مفهوم "التربية باستحضار الموت" : تربية الأبناء على تذكر الموت كحافز للعمل الصالح، دون إرهاب.

.2مفهوم "التربية على الصدق في السر" : تعليم الطفل أن الله يراه، فيصدق في فعله عندما لا يراه أحد.

.3مفهوم "التربية على تحمل المسؤولية" : كل إنسان مسؤول عن أعماله، وسينبأ بها .هذا يمنع إلقاء اللوم على الآخرين.

الأمر الرابع: مفاهيم البناء والتنمية من الآية

.1مفهوم "بناء الأمة على الاستعداد للموت" : الأمة التي تستعد للموت لا تخشى التضحية، وتقوى عزيمتها.

.2مفهوم "التنمية الأخلاقية بالمراقبة الإلهية" : المجتمع الذي يستشعر أن الله يعلم سره وعلنه، يقل فساده.

.3مفهوم "استدامة العمل الصالح بيقين الجزاء" : اليقين بالجزاء يضمن استمرارية العمل الصالح.

.4مفهوم "بناء القيادة بالقدوة في الاستعداد للموت" : القائد الذي لا يخاف الموت، ولا يفر منه، يلهم أتباعه.

الأمر الخامس: دور الآية ومفاهيمها في صناعة الشخصية المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع والحضارة و النهضة في الحياة

صناعة الشخصية المسلمة (بناء الفرد): الآية تصنع شخصية "المؤمن المستعد للموت". شخصية لا تفر من الموت، بل تستعد له. تعمل الصالحات، وتحاسب نفسها، وتعلم أن الله يعلم سرها وعلنها، فتستقيم. هي شخصية قوية، لا تهزها الأزمات، لأنها لا تخشى الموت، بل تلقاه راضية. هذه الشخصية هي أساس النهضة.

صناعة الأسرة المسلمة (بناء الخلية): الأسرة التي تستحضر هذه الآية هي أسرة "تذكر الموت". الأبوان لا يخفيان الموت عن الأبناء، بل يعلمانهما كيفية الاستعداد له. الأسرة تخطط لموتها: تكتب الوصايا، تتوب، تتصدق. الأبناء يتربون على أن الحياة قصيرة، فيستثمرونها. هذه الأسرة تنتج أفراداً أقوياء لا يخافون الموت.

صناعة المجتمع المسلم (بناء البنية): المجتمع الذي يؤمن بهذه الآية هو مجتمع "لا يخاف الموت". أفراده مستعدون للتضية. قيادته لا تفر من الموت. مؤسساته لا تهمل تحضير المواطنين للآخرة. إعلامه يذكر الناس بـ الموت، لا يغفلهم عنه. هذا المجتمع قوي، لا تهزمه الأعداء لأنه لا يخاف الموت.

صناعة الحضارة الإسلامية (بناء النموذج): الحضارة التي تنطلق من هذه الآية هي حضارة "الشهادة والعزة". هي حضارة تخرج الموت من دائرة الرعب إلى دائرة الاستعداد. أبطالها يضحون بأنفسهم، لأنهم لا يخافون الموت. علماؤها يذكرون الناس بالآخرة. قادتها لا يستبدون، بل يذكرون بالموت. هذه الحضارة هي التي ستقود العالم لأنها تملك السر الحقيقي للقوة: الإيمان بـالله، والاستعداد للموت.

النهضة الحقيقية لا تتحقق إلا عندما تعيد الأمة اكتشاف هذه الحقيقة البسيطة: الموت لا مفر منه، والله يعلم السر والعلن، وسننبأ بأعمالنا. فمن استعد للموت في الدنيا، فاز في الآخرة، وقاد أمته في الدنيا.

ختاماً: كيف نعمق أثر الآية في حياتنا العملية؟

بعد هذه الرحلة الطويلة في رحاب آية الموت والجزاء، يبقى السؤال: كيف نجعل هذه الآية حية في تفاصيل يومنا، لا مجرد كلمات نتلوها؟

أولاً: في الصباح: ابدأ يومك بقراءة هذه الآية. قل لنفسك: "الموت الذي أفر منه سيلاقيني. لا أعرف متى. سأعيش هذا اليوم كأنه آخر يوم في حياتي". نو التوبة عن كل ذنب، واعزم على العمل الصالح.

ثانياً: في العمل (أو الدراسة): لا تؤجل عمل الخير. لا تقل سأتصدق غداً، سأعتذر غداً، سأصلح غداً. افعل اليوم. وتذكر أن الله يعلم سرك، فلا تظن أنك تفلت.

ثالثاً: في البيت: تحدث مع أسرتك عن الموت. جهزوا أكفانكم معاً، واكتبوا وصاياكم. اقرأوا الآيات والأحاديث

عن الموت. اجعلوا من الموت موضوعاً طبيعياً للحوار، لا طابوهاً مخيفاً.

رابعاً: في الخلوة: قف مع نفسك وقفة محاسبة. تخيل أنك وقفت أمام الله، وهو ينبئك بأعمالك. أي عمل تتمنى أن تراه؟ وأي عمل تخاف منه؟ تب من السيئات، وأكثر من الحسنات.

خامساً: في كل لحظة: استحضر أن الموت قد يأتي في أي ثانية. كل لحظة قد تكون الأخيرة. اجعل من هذا الا ستحضار دافعاً لحسن الخلق، وإتقان العمل، والإخلاص لله.

اجعل هذه الآية دستور تذكرك للموت، ومنهج استعدادك للآخرة، وبوصلة عملك في الدنيا. عندها فقط، ستتحول الكلمات إلى نبض، والتلاوة إلى واقع، وستكون من الذين لقوا الموت مستعدين، فكان الفوز العظيم.

سادسا

تفسير الآيتين التاسعة والعاشرة من سورة الجمعة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

أولا ً: المدخل التأسيسي للآية

الأمر الأول: مقدمة تمهيدية

دعني آخذك في رحلة إلى قلب العبادة الجامعة، حيث يلتقي الروح بالجسد، والعبادة بالعمل، والمسجد بالسوق، والذكر بالعمران. بعد أن تحدث الله في الآيات السابقة عن اليهود وعنادهم وفرارهم من الموت، وبيّن حقيقة الموت والجزاء، ينتقل الآن إلى توجيه الخطاب للمؤمنين مباشرة، ويعطيهم دستور يوم الجمعة، الذي يجمع بين طاعة الله والعمل لطلب الرزق.

تأمل هذا النداء الحبيب: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" . إنه نداء خاص بالمؤمنين، لأنهم المكلفون بهذه الشعيرة. وهو نداء تشريفي، يذكرهم بإيمانهم، ويدعوهم إلى طاعة تليق بهذا الإيمان.

ثم يأتي التكليف الإلهي: "إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ" . عند سماع نداء الجمعة (الأذان)، على المؤمنين أن يتوجهوا إلى صلاة الجمعة، وأن يتركوا البيع والتجارة وكل ما يشغل عن الله. وهنا يتحول السعي إلى صلاة الجمعة إلى عبادة.

ثم يعلل الله هذا الأمر: "ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" . إن الانقطاع لله في هذه الساعة هو خير لكم من البيع والتجارة، إن كنتم من أهل العلم الذي يدرك مواطن الخير.

ثم يأتي التوجيه الثاني: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ" . بعد انتهاء الصلاة، اخرجوا إلى الأرض، واطلبوا الرزق، فهذا من فضل الله.

ثم التوجيه الثالث: "وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" . ليس المطلوب أن تنشغلوا بالدنيا فقط، بل اذكروا الله كثيراً في أثناء سعيكم، وفي تجارتكم، وفي أعمالكم. هذا الذكر هو الذي يضمن لكم الفلاح.

هاتان الآيتان هما "دستور الجمعة المتكامل" ، الذي يوفق بين حق الله وحق العبد، بين العبادة والعمل، بين الروح والجسد، بين الذكر اللفظي والذكر العملي. إنهما تريان الإنسان كيف يعيش يومه متوازناً، يبدأ بطاعة الله ، ثم يسعى في الأرض، ويظل متصلا ً بالله في كل لحظة.

الأمر الثاني: علاقة هذه الآية بما قبلها (الآية 8 من سورة الجمعة)

العلاقة بين هذه الآية (9-10) والآية السابقة (8) هي علاقة "الانتقال من الحديث عن الموت والجزاء إلى الحديث عن الحياة والتكليف" .

في الآية السابقة (8)، كان الحديث عن حتمية الموت، والرد إلى الله، والإنباء بالأعمال. كان تذكيراً بما بعد الموت.

ثم تأتي هذه الآية (9-10) لتوجه المؤمنين إلى كيفية التعامل مع الحياة الدنيا قبل الموت. فهي تقدم منهجاً متكاملا ً للعبادة والعمل.

العلاقة تفصيلا ً:

1. من "الموت ملاقيكم" إلى "إذا نودي للصلاة فاسعوا": الآية السابقة ذكرت حتمية الموت، وهذه الآية تذكر المؤمنين بما يجب عليهم فعله قبل أن يلقوا الموت. فاستبقوا حياتكم بالطاعات.

2. من "تردون إلى عالم الغيب والشهادة" إلى "فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله": الآية السابقة ذكرت الرد إلى الله للحساب، وهذه الآية تذكر المؤمنين أن الأرض ميدان للعمل والسعي، وأن الفضل من الله يأتي بعد العمل.

3. من "فينبئكم بما كنتم تعملون" إلى "ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون": الآية السابقة ذكرت أن الله سينبئ بالأ

أعمال، وهذه الآية تحث على أن تكون الأعمال خيراً، وأن يطلب المؤمنون العلم ليميزوا بين الخير والشر.

4. من التهديد والوعيد للكافرين إلى التوجيه والترغيب للمؤمنين: الآية السابقة كانت وعيداً لليهود والكافرين، وهذه الآية هي توجيه ورحمة للمؤمنين.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

هاتان الآيتان تحملان بين طياتهما أفكاراً محورية ستة:

1. نداء الإيمان والتكليف الخاص: أن خطاب الجمعة موجه للمؤمنين، وليس للناس عامة. فالإيمان هو شرط التكليف بهذه الشعيرة.

2. الاستجابة لنداء الجمعة (السعي إلى ذكر الله): يجب على المؤمن التوجه إلى صلاة الجمعة عند سماع الأ ذان، مع ترك البيع وكل ما يشغل عنها. والسعي هنا بمعنى الإسراع والاهتمام.

3. معنى "ذكر الله" في الآية التاسعة: هو صلاة الجمعة بخطبتها وصلاتها وما فيها من ذكر وتسبيح ووعظ. وهو الذكر اللساني والقلبي المرتبط بالعبادة الجامعة. (وهذا هو الفرق الأول الذي سنبينه).

4. تقييم الله للأعمال (ذلكم خير لكم): أن الانقطاع لله في صلاة الجمعة خير للمؤمن من البيع والتجارة، وهذا يحتاج إلى علم وبصيرة.

5. الانتشار في الأرض بعد الصلاة لطلب الرزق: الإسلام لا يطلب الرهبنة، بل يجمع بين العبادة والعمل. بعد الص لاة، اخرجوا واسعوا في الأرض واطلبوا من فضل الله.

6. معنى "ذكر الله كثيراً" في الآية العاشرة: هو ذكر الله العملي المستمر، أي استحضار الله في النية والإخلاص في العمل، والذكر باللسان أيضاً، وهو الذي يضمن الفلاح. وهو يشمل ذكر الله في أثناء السعي والعمل، وعدم الا نشغال بالدنيا عن الله. (وهذا هو الفرق الثاني الذي سنبينه).

الأمر الرابع: أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

ما الذي يريده الله منا من خلال هاتين الآيتين؟ إنهما ليستا مجرد تشريع لصلاة الجمعة، بل هما "منهج حياة متكامل" . أراد الله أن:

· يشرع صلاة الجمعة كعبادة جامعة للمسلمين: تجمعهم كل أسبوع على ذكر الله، وتوحد صفوفهم، وتذكرهم ب الله.

· يدرب المؤمنين على طاعة الله في أوقات الراحة والانشغال: أن يتركوا البيع والتجارة والله‌و فور سماع النداء، امتثالا ً لأمر الله.

· يوازن بين حق الله وحق العبد: يعبد الله في وقت الصلاة، ويسعى للرزق بعدها. لا إفراط في العبادة حتى

تعطل الحياة، ولا إفراط في الدنيا حتى تنسي الآخرة.

· يؤكد أن الخير الحقيقي في طاعة الله: قد يظن الناس أن البيع والربح هو الخير، لكن الله يعلن أن الاستجابة لذكر الله هي الخير.

· يحث على ذكر الله المستمر في كل الأحوال: في الصلاة، وفي السعي، وفي العمل، وفي التجارة. ذكر الله هو سر الفلاح.

ثانياً: تحليل الآية (رحلة في أعماق النص)

المحور الأول: تحليل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ)

1/ دلالة النداء "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا"

هذا النداء الخاص بالمؤمنين يفيد أن صلاة الجمعة من خصائص هذه الأمة، وأنها فريضة على كل مؤمن. وفيه تذكير لهم بإيمانهم، ليكون دافعاً للطاعة. والنداء هنا جاء بعد حديث عن اليهود، ليميز هذه الأمة عنهم في الا لتزام بالشعائر.

2/ دلالة "إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ"

· "نودي" : النداء هو الأذان الثاني الذي كان يؤذن بين يدي الخطبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وأصله التأذين والاستدعاء.

· "للصلاة" : أي لأداء صلاة الجمعة.

· "من يوم الجمعة" : التعريف بـ "ال" في "الجمعة" للعهد. وهو اليوم الذي يجتمع فيه المسلمون. وسمي الجمعة لأن الله جمع فيه خلق آدم، أو لأن المسلمين يجتمعون فيه.

3/ دلالة "فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ"

· "فاسعوا" : أمر من السعي، وهو الإسراع والاهتمام والذهاب. وليس المقصود الركض أو الإسراع الشاق، بل التوجه بنشاط واهتمام. وقال بعض المفسرين: السعي هنا هو القصد والعمل، أي اقصدوا وامضوا.

· "إلى ذكر الله" : المقصود به صلاة الجمعة وخطبتها، وما فيها من ذكر وتسبيح وتكبير وقرآن. فهو ذكر جماعي. وسميت الصلاة ذكراً لأن فيها ذكر الله. (هذا هو الفرق الأول: ذكر الله في الآية التاسعة هو صلاة الجمعة نفسها، والذكر باللسان والقلب فيها، وهو عبادة محضة).

4/ دلالة "وَذَرُوا الْبَيْعَ"

· "ذروا" : أمر من الترك، أي اتركوا البيع. وخص البيع لأنه أكثر ما كان يشغلهم. ويشمل كل معاملات الدنيا وأسباب الرزق.

· "البيع" : يشمل الشراء والبيع والتجارة. والحكمة: أن الانشغال بالدنيا يمنع من حضور الجمعة. فيجب ترك كل ما يشغل عن الصلاة فور سماع النداء.

5/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1. الرسالة النفسية: تدريب النفس على طاعة الله في لحظات الانشغال. التاجر الذي يترك متجره فور سماع الأ ذان يدرب نفسه على تقديم طاعة الله على حطام الدنيا. هذا يقوي الإرادة.

2. الرسالة التربوية: تعليم الأبناء أن صلاة الجمعة أولوية. ربِّ أبناءك على أن يوم الجمعة له قدسيته، وأن عليهم ترك اللعب واللهو والتجارة إذا نودي للصلاة.

3. الرسالة الفكرية: الإسلام لا يفرط في الدنيا ولا يهملها، لكنه يضع حدوداً لها. البيع حلال، لكن في وقت النداء يُترك. هذا يجعل الدنيا في خدمة الدين، لا العكس.

4. الرسالة العملية: تنظيم الوقت يوم الجمعة. خصص وقتاً لصلاة الجمعة، وخطط ليومك بحيث لا يتعارض معها.

المحور الثاني: تحليل (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)

1/ دلالة "ذَٰلِكُمْ"

اسم إشارة إلى السعي إلى ذكر الله وترك البيع. والإشارة للبعيد للتعظيم. أي أن هذا الأمر عظيم في الخير.

2/ دلالة "خَيْرٌ لَّكُمْ"

الخير هنا هو الأنفع والأصلح لكم في دينكم ودنياكم وآخرتكم. فترك البيع وقت الجمعة والصلاة خير لكم من استمراركم في البيع. وقد يظن التاجر أن الاستمرار في البيع يدر عليه ربحاً، لكن الله يخبر أن ما عنده خير.

3/ دلالة "إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"

الشرط هنا يفيد أن تقدير هذا الخير يحتاج إلى علم. الجاهل يظن أن الربح المادي هو الخير، أما العالم فيعلم أن الخير هو طاعة الله. وهذا يحث على طلب العلم الشرعي لمعرفة مواطن الخير.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1. الرسالة النفسية: إعادة تعريف مفهوم الخير. قد يظن الإنسان أن الخير هو جمع المال، والآية تعلن أن الخير هو طاعة الله.

2. الرسالة التربوية: ربط الخير بالعلم. علم أبناءك أن الخير الحقيقي لا يُعرف إلا بالعلم الشرعي.

3. الرسالة الفكرية: الرد على المادية التي تقدم الربح المادي على كل شيء. الآية تعلن أن طاعة الله خير من الربح المادي.

4. الرسالة العملية: طلب العلم لمعرفة الخير. اجعل من طلب العلم أولوية لتعرف ما هو خير لك.

المحور الثالث: تحليل (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ)

1/ دلالة "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ"

"قضيت" أي انتهت وأكملت. والفاء للتفريع. أي إذا فرغتم من صلاة الجمعة، فافعلوا ما أمركم به.

2/ دلالة "فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ"

الأمر بالانتشار في الأرض بعد الصلاة. والانتشار: التفرق والذهاب في الجهات. وفيه إباحة الخروج والسعي لطلب الرزق، وعدم حبس النفس في المسجد بعد الصلاة. وهو رد على من يظن أن العبادة تمنع العمل.

3/ دلالة "وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ"

"ابتغوا" : اطلبوا، و "من فضل الله" أي من رزقه وعطائه. فهذا أمر بطلب الرزق. والفضل من الله، أي أن الرزق ليس بقوتك، بل بفضل الله، ولكن عليك أن تسعى.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1. الرسالة النفسية: إزالة التوتر بين العبادة والعمل. قد يشعر البعض بالذنب إذا عمل بعد الصلاة. الآية تزيل هذا التوتر: العمل بعد الصلاة مأمور به.

2. الرسالة التربوية: تعليم الأبناء التوازن بين الدين والدنيا. لا تهمل دنياك باسم الدين، ولا تهمل دينك باسم الدنيا.

3. الرسالة الفكرية: الرد على الرهبانية والتصوف المتطرف. بعض الفرق تمنع العمل والسعي بحجة التوكل. الآ ية تأمر بالانتشار والابتغاء.

4. الرسالة العملية: تنظيم الوقت للعمل بعد الجمعة. لا تجعل يوم الجمعة كله عطلة، بل صل ثم اعمل.

المحور الرابع: تحليل (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

1/ دلالة "وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا"

· "اذكروا" : أمر بالذكر، والذكر هنا أعم من الذكر باللسان. (هذا هو الفرق الثاني: ذكر الله في الآية العاشرة هو ذكر عملي يشمل استحضار الله في القلب، والنية الصالحة، والإخلاص في العمل، والذكر باللسان أيضاً. فهو ذكر متصل بالحياة اليومية والعمل).

· "كثيراً" : صفة للذكر، أي الذكر الدائم غير المنقطع. ليس الذكر في المسجد فقط، بل في الأسواق وفي العمل وفي البيت.

2/ معنى "لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"

"لعل" تفيد الرجاء والترجي، ولكن من الله يقين. والفلاح هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المكروه. والفلاح هنا يشمل فلاح الدنيا والآخرة. فذكر الله الكثير هو سبب الفلاح.

3/ الفرق بين الذكر في الآية التاسعة والذكر في الآية العاشرة (كما طلبت)

· الذكر في الآية التاسعة (فاسعوا إلى ذكر الله): هو ذكر العبادة المحضة، المتمثل في صلاة الجمعة وخطبتها. إنه ذكر مركز، في وقت محدد، بمكان محدد (المسجد)، وله شكل محدد (صلاة، خطبة، تسبيح). وهو ذكر لساني وقلبي، عبادة خالصة لله، يتجلى فيها الإخلاص والتوجه الكامل لله.

· الذكر في الآية العاشرة (واذكروا الله كثيراً): هو الذكر المستمر المرافق للحياة العملية. إنه ذكر ليس محصوراً بزمان أو مكان. يشمل الذكر باللسان (كالتسبيح والتحميد في كل الأحوال)، والذكر القلبي (استحضار الله في النية، والإخلاص)، والذكر العملي (فعل الخيرات، وإتقان العمل، والصدق في البيع، والعدل في التجارة، وعمارة الأرض وفق منهج الله). هذا الذكر هو الذي يحوّل العمل الدنيوي إلى عبادة، ويضمن الفلاح.

وباختصار: ذكر الآية التاسعة هو ذكر المسجد والعبادة المخصوصة. وذكر الآية العاشرة هو ذكر الحياة والعمل المتصل بالله.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1. الرسالة النفسية: استمرارية الاتصال بالله. لا يقتصر ذكر الله على المسجد، بل يستمر في الأسواق و البيوت. هذا يمنع الانفصام بين الروح والمادة.

2. الرسالة التربوية: تعليم الأبناء ذكر الله في كل الأحوال. في السوق، في المدرسة، في اللعب، في العمل. اجعل ذكر الله هوية الحياة.

3. الرسالة الفكرية: الفلاح مرتبط بذكر الله. من يظن أن النجاح في المال والجاه هو الفلاح، والآية تعلن أن الف لاح الحقيقي هو في ذكر الله الكثير.

4. الرسالة العملية: الإكثار من أذكار اليوم والليلة. جعل أذكار الصباح والمساء، وأذكار العمل، والأكل، والنوم. وردد "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر".

ثالثاً: اللطائف واللمسات البيانية والبلاغية من الآية

إن من خلال تدبر البناء اللغوي والبياني لهاتين الآيتين نجد ما يأسر القلب، ويظهر الإعجاز في كل حرف:

النداء "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" في افتتاحية الحكم: هذا النداء يذكر المخاطبين بإيمانهم، ويدعوهم إلى عمل يليق بهذا الإيمان. وهو أسلوب تربوي، يبدأ بذكر الصفة الحسنة قبل الأمر.

الجملة الشرطية "إِذَا نُودِيَ... فَاسْعَوْا" : الشرط والجزاء، يفيد أن الحكم معلق على وجود النداء. وهذا يحدد وقت التكليف بدقة.

التعبير بـ "النداء" بدلاً من "الأذان": "نودي" أعم، فيشمل الأذان والإعلام. وفيه إشارة إلى أن النداء للصلاة كافٍ لتحريك المؤمنين.

إضافة "من يوم الجمعة" إلى الصلاة: "من" للبيان، أي الصلاة التي هي في هذا اليوم. وفيه إشارة إلى تميز هذا اليوم.

الأمر "فَاسْعَوْا" بدلا ً من "امشوا" أو "اذهبوا": السعي يفيد الإسراع والاهتمام والعمل. وهو ليس ركضاً، بل عمل بنشاط. وفيه حث على عدم التكاسل.

التعبير ب- "ذِكْرِ اللهِ" عن صلاة الجمعة: سميت ذكراً لأنها تذكرة للغافلين، ولأن فيها ذكر الله. وهذا يعظم شأنها.

الأمر "وَذَرُوا الْبَيْعَ" بحرف العطف "الواو" : عطف ترك البيع على السعي، للدلالة على أن الأمرين مطلوبان معاً: ا لإقبال على الصلاة والإعراض عن البيع.

الإشارة "ذَٰلِكُمْ" (البعيدة) للتعظيم: "ذلكم" إشارة إلى البعيد، للدلالة على عظمة هذا الأمر وخيره.

الجملة "إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" شرطاً محفزاً على العلم: تفيد أن معرفة الخير تحتاج إلى علم. فمن لا يعلم لا يقدر الخير.

الفاء في "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا" : الفاء للتفريع، أي بعد الفراغ مباشرة، انتشروا. لا تلبثوا في المسجد.

التعبير ب- "الانتشار" و "ابتغاء الفضل" : الانتشار يفيد التفرق في الأرض، وابتغاء الفضل يفيد طلب الرزق مع ا لإيمان بأنه من فضل الله، وليس بقوة الإنسان.

الأمر "وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا" بعد الأمر بالسعي للرزق: هذا الربط العجيب يمنع أن ينشغل الإنسان بالدنيا عن الله. اجمع بين العمل والذكر.

الجملة "لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" : "لعل" من الله بمعنى "كي"، أي كي تفلحوا. والفلاح هو الظفر بالخير.

التناغم بين الفواصل: ختمت الآية الأولى ب- "تَعْلَمُونَ" والثانية ب- "تُفْلِحُونَ". وهذا تناغم جميل.

خلاصة بلاغية: الآيتان تجمعان بين النداء الإيماني، والشرط الجزائي، والأمر بالسعي، والأمر بترك البيع، والإ شارة التعظيمية، والشرط المحفز للعلم، ثم الفاء للتفريع، والأمر بالانتشار، والأمر بابتغاء الفضل، والأمر بالذكر الكثير، والوعد بالفلاح. إنهما لوحة متكاملة لدستور يوم الجمعة، تجمع بين العبادة والعمل، وبين الذكر الخاص

والذكر العام، وبين حق الله وحق العبد.

رابعاً: الدروس والتوجيهات والرسائل والمهارات المستخلصة من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها هذه الآية

تعالج هاتان الآيتان قضايا عبادية واقتصادية وتربوية عميقة، منها:

· التكاسل عن صلاة الجمعة: بعض الناس يتكاسلون عن حضور الجمعة بحجة الانشغال بالعمل أو التجارة. الآ ية تأمر بالترك فوراً.

· تقديم الدنيا على الدين: ظاهرة أن يقدم الناس الربح المادي على طاعة الله. الآية تعلن أن طاعة الله خير.

· الانقطاع عن الدنيا تماماً (الرهبانية): بعض الناس يعتقدون أن الدين يمنع العمل والسعي. الآية تأمر بالانتشار بعد الصلاة.

· الانقطاع عن ذكر الله أثناء العمل: قد ينشغل الإنسان بالعمل فينسى الله. الآية تأمر بذكره كثيراً.

· الجهل بمواطن الخير: كثير من الناس لا يعرفون أين الخير الحقيقي. الآية تربط العلم بتقدير الخير.

الأمر الثاني: ماذا يريد الله منا من خلال هذه الآية، وما الذي تدعونا إليه في حياتنا العملية؟

أولا ً: ماذا يريد الله منا؟ (المراد الإلهي)

1. أن نعظم يوم الجمعة وشعائره: نستعد له، ونبكر إليه، ونترك الأعمال من أجله.
2. ألا ننشغل بالدنيا عن طاعة الله: نجعل طاعة الله هي الأولوية، ونترك البيع والله‌و إذا نودي للصلاة.
3. أن نجمع بين العبادة والعمل: نؤدي الصلاة ثم نخرج للعمل، ولا نعتقد أن الدين يعطل الحياة.
4. أن نذكر الله في كل أحوالنا: في العمل، في البيع، في الشراء، في السفر، وفي الحضر.

ثانياً: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟ (التطبيق العملي)

1. دعوة إلى "تعظيم يوم الجمعة" : خصص له وقتاً، واستعد له مبكراً، واترك العمل قبله.

2. دعوة إلى "طاعة الله فور سماع النداء" : لا تؤخر، ولا تتردد، بادر إلى المسجد.

3. دعوة إلى "التوازن بين العبادة والعمل" : اعبد الله في وقته، واعمل في وقته. لا تفرط.

4. دعوة إلى "ذكر الله المستمر" : اكثر من التسبيح والتحميد والتهليل، واستحضر الله في نيتك وعملك.

الأمر الثالث: كيف تكون قراءة الآية الكريمة قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس في حياتنا العملية؟

لتحويل هاتين الآيتين من "نص متلو" إلى "واقع ملموس"، اتبع هذه المنهجية المكونة من أربع مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة "الاستحضار الواعي" (قبل البدء): قبل أن تقرأ الآيتين، استحضر أن الله يوجهك في يوم الجمعة. استحضر أنك سمعت النداء، وعليك أن تستجيب. هذا الاستحضار يهيئ قلبك.

المرحلة الثانية: مرحلة "التفكيك التحليلي" (فهم الموقف): حلل علاقتك بيوم الجمعة على ضوء هذه الآية:

· هل تترك العمل أو البيع عند سماع أذان الجمعة؟ أم تتأخر؟

· هل تذهب إلى المسجد بنشاط أم بتكاسل؟

· هل تعمل بعد الصلاة أم تجعل يوم الجمعة عطلة كاملة؟

· هل تذكر الله في عملك أم تنشغل تماما؟

المرحلة الثالثة: مرحلة "التفعيل العملي" (تحويل المفهوم إلى سلوك):

· فعّل تعظيم الجمعة: اغتسل، وتطيب، وابكر إلى المسجد، واستمع للخطبة.

· فعّل ترك البيع: إذا كنت تاجراً، أغلق متجرك وقت النداء. لا تنتظر آخر مشتر.

· فعّل الانتشار بعد الصلاة: خطط لعمل بعد الجمعة، ولا تجعلها يوم كسل.

· فعّل ذكر الله: اكثر من الأذكار أثناء العمل، واجعل نيتك في العمل خالصة لله.

المرحلة الرابعة: مرحلة "الانعكاس التقويمي" (المراجعة): في نهاية كل جمعة، اسأل نفسك:

· هل صليت الجمعة بخشوع؟

· هل تركت العمل وقت النداء؟

· هل عملت بعد الصلاة بنشاط؟

· هل ذكرت الله كثيراً؟

الأمر الرابع: ما الذي نستلهمه من الآية من دروس وعبر وكيفية تطبيقها في حياتنا العملية؟

أولاً: الدروس المستلهمة (الرؤية)

1. درس "أولوية طاعة الله" : مهما كان عملك مهماً، فطاعة الله أهم. اترك البيع فوراً.
2. درس "التوازن" : لا تكن راهباً فتعطل الدنيا، ولا تكن تاجراً غافلاً عن الله. اجمع بين العبادة والعمل.
3. درس "الخير في طاعة الله" : قد يظن الناس أن الربح في البيع، لكن الخير في طاعة الله.
4. درس "الذكر المستمر" : ليس الذكر محدوداً بالمسجد، بل هو مستمر في كل لحظة.
5. درس "الفلاح بالذكر" : من يذكر الله كثيراً، يفلح في دنياه وآخرته.

ثانياً: كيفية التطبيق في الحياة العملية (التنفيذ)

1. بصفتك مسلماً: حافظ على صلاة الجمعة في جماعة، واستمع للخطبة، واعمل بعدها بنشاط، وأكثر من ذكر الله.
2. بصفتك تاجراً أو موظفاً: نظم وقتك يوم الجمعة بحيث لا يتعارض العمل مع الصلاة. أغلق متجرك أو اخرج من عملك قبل النداء.
3. بصفتك رب أسرة: اجعل يوم الجمعة يوم عبادة وعمل. خذ أسرتك إلى المسجد، ثم اخرجوا في نزهة أو عمل مباح.
4. بصفتك داعية: ذكر الناس بهذه الآيات، وبيّن لهم التوازن بين العبادة والعمل، والذكر الخاص والذكر العام.

الأمر الخامس: المهارات الحياتية والمعرفية والمهارات العملية من الآية

أولاً: المهارات الحياتية

1. مهارة "إدارة الوقت يوم الجمعة: القدرة على تنظيم يوم الجمعة بحيث يشمل العبادة والعمل، وتجنب

تضييع الوقت.

2. مهارة "الاستجابة الفورية للأمر الإلهي": عند سماع النداء، القدرة على قطع العمل فوراً والتوجه إلى المسجد دون تردد.

3. مهارة "الفصل بين وقت العبادة ووقت العمل"): تحديد أوقات محددة للعبادة وأخرى للعمل، دون خلط أو تعارض.

4. مهارة "ذكر الله أثناء العمل" : القدرة على استحضار الله في النية، والإخلاص، والذكر باللسان أثناء الانشغال بالعمل.

ثانياً: المهارات المعرفية

1. مهارة "التمييز بين أنواع الذكر": فهم الفرق بين الذكر الخاص المرتبط بالعبادة المحضة (صلاة الجمعة) و الذكر العام المرتبط بالحياة والعمل.

2. مهارة "فهم مقاصد التشريع في الجمعة" : إدراك أن صلاة الجمعة شرعت لجمع المسلمين وتوحيدهم، وأن ا لانتشار بعدها شرع لعمارة الأرض.

3. مهارة "الموازنة بين المصالح" : القدرة على الموازنة بين مصلحة العبادة ومصلحة العمل، وتقديم الأصلح.

ثالثاً: المهارات العملية

1. مهارة "الاستعداد لصلاة الجمعة" : الاغتسال، التطيب، التبكير، الاستماع للخطبة، أداء الصلاة بخشوع.

2. مهارة "تنظيم الأعمال بعد الجمعة" : تخطيط الأعمال التي ستعملها بعد الصلاة، وعدم جعل اليوم عطلة كاملة.

3. مهارة "الإكثار من الأذكار والأدعية : ترديد أذكار الصباح والمساء، وأذكار العمل، وأذكار الخروج والدخول.

خامساً: الوقفات والتأملات

الأمر الأول: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

للفهم العميق لهاتين الآيتين، علينا أن ننظر إليهما كـ "نظرية التوازن الحضاري في الإسلام" . الفهم العميق

يتجاوز التفسير اللفظي (السعي إلى الصلاة والانتشار بعدها) إلى مستويات أعمق:

مستوى "الجمعة أسبوعية المسلم" : يوم الجمعة هو يوم العبادة المركزية، لكنه ليس يوماً للتواكل والكسل. بل هو نموذج مصغر للحياة الإسلامية: تبدأ بطاعة الله (الصلاة)، ثم تنطلق في الأرض لعمارتها بالعمل، وتظل متص ـلا ً بالله بالذكر. هذا النموذج يجمع بين الروح والمادة.

مستوى "الذكر نوعان: ذكر عبادة وذكر عمارة" : ذكر العبادة هو ما ينقطع فيه العبد عن الدنيا ويتفرغ لله (صلاة الجمعة). وذكر العمارة هو ما يستمر فيه العبد في عمله وهو متصل بالله (الذكر الكثير). هذا الفهم يمنع الا نفصام في شخصية المسلم.

مستوى "الفلاح بالفصل والتكامل" : الفلاح لا يتحقق بالعبادة فقط، ولا بالعمل فقط، بل بهما معاً مع الذكر. و الصلاة تفصل العمل إلى مرحلتين: قبلها ترك، وبعدها سعي. هذا التنظيم هو سر النجاح.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية من نظرتك للحياة؟

هاتان الآيتان ليستا مجرد تشريع، بل هما "ثورة في نمط الحياة" :

1. تغير نظرتك إلى "يوم الجمعة" : لم يعد يوم عطلة للكسل والفراغ، بل يوم يجمع بين العبادة والعمل. فيه ص ـلاة، ثم عمل. فيه تفرغ لله، ثم انطلاق لعمارة الأرض.

2. تغير نظرتك إلى "العمل" : العمل ليس نشاطاً دنيوياً فقط، بل هو جزء من منهج الله، وابتغاء لفضله، وميدان لذكره.

3. تغير نظرتك إلى "الذكر" : الذكر ليس تسبيحاً باللسان فقط في المسجد، بل هو حالة مستمرة من الوعي ب الله في كل عمل.

4. تغير نظرتك إلى "الفلاح" : الفلاح الحقيقي ليس جمع المال، بل هو الجمع بين طاعة الله والعمل الصالح و الذكر الكثير.

5. تغير نظرتك إلى "الدين والدنيا" : لا تعارض بين الدين والدنيا، بل هما متكاملان. الدين يوجه الدنيا، والدنيا تخدم الدين.

الأمر الثالث: وقفات تأملية من الآية في حياتنا العملية

الوقفة الأولى: وقفة "النداء الأول" : تخيل أنك في سوقك، وسمعت أذان الجمعة. ماذا تفعل؟ هل تغلق متجرك فوراً أم تنتظر؟ هذه الوقفة تختبر صدق إيمانك.

الوقفة الثانية: وقفة "الصلاة ثم العمل" : كثير من الناس يجعلون يوم الجمعة عطلة كاملة، ويتركون العمل بعد الصلاة بحجة أن اليوم مقدس. الآية تأمر بالانتشار بعد الصلاة. هذه الوقفة تصحح المفهوم.

الوقفة الثالثة: وقفة "الذكر في السوق" : هل تذكر الله أثناء بيعك وشرائك؟ هل تسبحه في أثناء عملك؟ أم أن عملك يحجبك عن الله؟ هذه الوقفة تدفعك لربط العمل بالذكر.

الوقفة الرابعة: وقفة "الفلاح المنشود" : ما هو الفلاح الذي تسعى إليه؟ هل هو المال والجاه فقط، أم هو طاعة الله وذكره والعمل الصالح؟ هذه الوقفة تعيد تعريف النجاح.

كيف تنقل هذه الوقفات إلى فريقك أو أسرتك؟

· ناقشهم: "هل نترك العمل وقت نداء الجمعة؟".

· اذهب بهم إلى السوق يوم الجمعة قبل الصلاة، وانظروا من يغلق متجره ومن لا يغلق.

· تحدثوا عن قصص تجار كانوا يذكرون الله في تجارتهم.

الأمر الرابع: ما الذي نتعلمه من الآية في حياتنا العملية؟

1. نتعلم أن "طاعة الله أولا ً" : مهما كان عملك مربحاً، فطاعة الله أهم. تعلم أن تقول "لا" للدنيا عندما تنادي للصلاة.

2. نتعلم أن "العمل عبادة" : ليس العمل مجرد وسيلة لكسب المال، بل هو ابتغاء فضل الله وذكر له.

3. نتعلم أن "الذكر نور في العمل" : العمل الذي يذكر الله فيه يبارك، ويؤدي إلى الفلاح.

4. نتعلم أن "التوازن هو سر النجاح" : من يفرط في العبادة ويترك العمل، لا يفلح. ومن يفرط في العمل ويترك العبادة، لا يفلح. الفلاح في التوازن.

5. نتعلم أن "يوم الجمعة مدرسة أسبوعية" : في كل جمعة، يتدرب المسلم على ترك الدنيا لله، ثم العودة إليها بذكر الله.

سادساً: أبعاد وآفاق ومفاهيم وقيم الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

إن هاتين الآيتين ليستا مجرد تشريع، بل هما نافذة على أبعاد متعددة:

البعد العبادي (تنظيم صلاة الجمعة): الآية تحدد وقت صلاة الجمعة وواجباتها، وتبين فضلها. هذا البعد ينظم عبادة المسلمين.

البعد الاقتصادي (الموازنة بين التجارة والعبادة): الآية تبين متى يترك البيع (وقت النداء)، ومتى يباح (بعد الصلاة). هذا البعد يصحح الممارسة الاقتصادية.

البعد الاجتماعي (وحدة المسلمين): صلاة الجمعة تجمع المسلمين كل أسبوع، تذكرهم بالله، وتوحد صفوفهم. هذا البعد يعزز التماسك الاجتماعي.

البعد الحضاري (عمارة الأرض): الآية تأمر بالانتشار في الأرض بعد الصلاة، وهذا يعني أن الإسلام دين عمل وعمران، لا رهبنة واعتزال.

البعد الروحي (الذكر المستمر): الآية تطلب ذكر الله كثيراً، وهذا يربط المؤمن بربه في كل لحظة، ويمنع الغفلة.

الأمر الثاني: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

لتحويل هاتين الآيتين إلى مفاهيم عملية (مفاهيم عملية) نعيشها في واقعنا، يمكننا استخلاص أربعة مفاهيم جوهرية:

1. مفهوم "الأولوية لله: أن طاعة الله تقدم على كل شيء، حتى على البيع والربح. هذا المفهوم يضبط الأ ولويات.
2. مفهوم "العمل عبادة"): السعي في الأرض لطلب الرزق هو عبادة إذا اقترن بالنية الصالحة والذكر.
3. مفهوم "التكامل بين الروح والمادة" : لا فصل بين الدين والدنيا، بل هما وجهان لعملة واحدة.
4. مفهوم "الفلاح بالذكر": النجاح الحقيقي مرتبط بذكر الله في كل الأحوال.

الأمر الثالث: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية

1. مفهوم "الانضباط النفسي على النداء" : القدرة على قطع الانشغال بالعمل استجابة لنداء الله. هذا يدرب النفس على الانضباط.

2. مفهوم "إزالة القلق حول الرزق": بعد الطاعة، يأمر الله بالسعي، فيزول القلق من أن العبادة تعطل الرزق.

3. مفهوم "الذكر كطمأنينة" : ذكر الله يطمئن القلوب، ويقلل التوتر أثناء العمل.

المفاهيم الفكرية

1. مفهوم "العبادة والعمل معاً" : الإسلام دين لا يفصل بين العبادة والعمل، بل يدمجهما.

2. مفهوم "الزمن المقدس والمباح" : وقت الصلاة له قدسيته، وبعده وقت مباح للعمل. هذا يحدد موازين الوقت.

3. مفهوم "الفلاح الدنيوي والأخروي" : الفلاح لا يقتصر على الآخرة، بل يشمل الفلاح في الدنيا بالعمل والذكر.

المفاهيم التربوية

1. مفهوم "التربية على التوازن" : تربية الأبناء على الجمع بين العبادة والعمل، وعدم الإفراط أو التفريط.

2. مفهوم "التربية على الاستجابة الفورية" : تدريب الأبناء على طاعة الله فوراً، دون تأخير أو تسويف.

3. مفهوم "التربية على ذكر الله العملي" : تعليم الأبناء أن ذكر الله لا يقتصر على الكلمات، بل يشمل الإخلاص وإتقان العمل.

الأمر الرابع: مفاهيم البناء والتنمية من الآية

1. مفهوم "بناء الفرد على الانضباط الأسبوعي" : صلاة الجمعة تدرب المسلم على الانضباط والاستجابة الفورية أسبوعياً، وهذا ينعكس على حياته كلها.

2. مفهوم "التنمية الاقتصادية في إطار العبادة"): الإسلام يشجع على العمل والتجارة، لكن في إطار طاعة الله وأوقاتها.

3. مفهوم "استدامة العمل الصالح بالذكر" : الذكر الكثير يضمن استمرارية العمل الصالح، ويمنع الانقطاع.

4. مفهوم "بناء المجتمع على التكامل": المجتمع الذي يجمع بين المسجد (العبادة) والسوق (العمل) هو مجتمع متكامل قوي.

الأمر الخامس: دور الآية ومفاهيمها في صناعة الشخصية المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع والحضارة و النهضة في الحياة

صناعة الشخصية المسلمة (بناء الفرد): الآيتان تصنعان شخصية "المسلم المتوازن". شخصية تعرف كيف تعبد الله في أوقات العبادة، وكيف تعمل في أوقات العمل. هي شخصية *تستجيب* لله فوراً، وتنطلق في الأرض عماراً، وتذكر الله في كل حال. هي شخصية لا تعرف التطرف في الدين (فترفض العمل) ولا الانغماس في الدنيا (فتنسى الآخرة). هذه الشخصية هي عماد النهضة.

صناعة الأسرة المسلمة (بناء الخلية): الأسرة التي تطبق هاتين الآيتين هي أسرة "الجمعة المتوازنة". الأبوان يعلمان الأبناء أن يوم الجمعة يبدأ بالاستعداد للصلاة، ثم الذهاب إلى المسجد، ثم الانتشار للعمل والرزق. الأ سرة لا تجعل الجمعة يوماً للكسل، بل يوماً للإنتاج والعبادة معاً. الأبناء يربون على أن العمل عبادة، وأن الذكر لا ينقطع. هذه الأسرة تنتج أفراداً منتجين متدينين.

صناعة المجتمع المسلم (بناء البنية): المجتمع الذي يحكم هاتين الآيتين هو مجتمع "التكامل بين المسجد و السوق". مساجده عامرة يوم الجمعة، وأسواقه تعمل بقية الأسبوع. أفراده يتركون العمل للصلاة، ثم يعودون إليه. لا تعارض بين الدين والاقتصاد. قيادته تنظم أوقات العمل بحيث لا تتعارض مع صلاة الجمعة. هذا المجتمع قوي اقتصادياً وروحياً.

صناعة الحضارة الإسلامية (بناء النموذج): الحضارة التي تنطلق من هاتين الآيتين هي حضارة "التوازن الحضاري". هي حضارة تنتج أفراداً يعبدون الله ويعمرون الأرض. لا تنتج رهباناً معطلين ولا ماديين غافلين. نظامها الأسبوعي يعطي للعبادة وقتها وللعمل وقته. تشجع على الإنتاج والابتكار، لكن مع ذكر الله واستحضاره. هذه الحضارة هي التي ستقود العالم لأنها تقدم نموذجاً حقيقياً للسعادة والتوازن.

النهضة الحقيقية تبدأ عندما تعيد الأمة اكتشاف هذا الدستور الإلهي: صلاة الجمعة تذكرنا بـالله، ثم ننتشر في الأرض نطلب فضله، ونذكره كثيراً لنفلح. فلا نهمل العبادة باسم العمل، ولا نهمل العمل باسم العبادة. هذا هو سر النجاح في الدنيا والآخرة.

ختاماً: كيف نعمق أثر الآية في حياتنا العملية؟

بعد هذه الرحلة الطويلة في رحاب دستور الجمعة، يبقى السؤال: كيف نجعل هاتين الآيتين حيتين في تفاصيل

يومنا، لا مجرد كلمات نتلوها؟

أولا ً: في صباح الجمعة: استعد للصلاة. اغتسل، وتطيب، والبس أحسن ثيابك. واترك العمل مبكراً. اذهب إلى المسجد قبل النداء.

ثانياً: عند سماع النداء: أغلق متجرك أو اخرج من مكتبك فوراً. لا تؤجل ولا تتردد. اذهب إلى المسجد بنشاط. واستمع للخطبة بخشوع.

ثالثاً: بعد الصلاة: لا تجلس طويلا ً في المسجد. اخرج، وانتشر في الأرض. اعمل، وتاجر، وابتغ من فضل الله. واجعل نيتك في العمل عبادة.

رابعاً: أثناء العمل: اذكر الله كثيراً. سبحه، واحمده، وكبره. واستحضر أنه يراك. واجعل عملك أميناً صادقاً.

خامساً: في كل جمعة: راجع كيف قضيت يومك. هل استجبت للنداء؟ هل تركت العمل؟ هل عملت بعد الصلاة؟ هل ذكرت الله كثيراً؟ واجعل كل جمعة أفضل من التي قبلها.

اجعل هاتين الآيتين دستور يوم الجمعة، ومنهج حياتك الأسبوعي، وبوصلة التوازن بين العبادة والعمل. عندها فقط، ستتحول الكلمات إلى نبض، والتلاوة إلى واقع، وستكون من الذين قال الله فيهم: "لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

سابعا ،

تفسير الآية الحادية عشرة والأخيرة من سورة الجمعة

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

أولا ً: المدخل التأسيسي للآية

الأمر الأول: مقدمة تمهيدية

دعني آخذك في رحلة إلى مشهد مؤلم من تاريخ الدعوة، مشهد يظهر ضعف البشرية أمام إغراءات الدنيا، حتى عند خير أمة أخرجت للناس. بعد أن أمر الله المؤمنين في الآيات السابقة بالسعي إلى صلاة الجمعة وترك البيع، وبعد أن أمرهم بالانتشار في الأرض بعد الصلاة وابتغاء فضل الله وذكره كثيراً، ها هو ينزل آية توبيخية لمن

آثروا الدنيا على ذكر الله.

تأمل هذه الصورة: في يوم جمعة، كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في الناس على المنبر، يذكرهم بالله ويحثهم على الخير. وفجأة، قدمت قافلة تجارية من الشام تحمل الطعام والبضائع، وضرب الطبل إيذاناً بقدومها. فإذا بالحضور - إلا القليل - يخرجون من المسجد مسرعين، تاركين النبي واقفاً على المنبر.

نزلت الآية توبخهم: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا" . انفضوا، أي تفرقوا وخرجوا مسرعين. تركوا النبي يخطب، وذهبوا إلى التجارة واللهو. هذا مشهد محزن، يدل على أن حب الدنيا قد يتسلل إلى قلوب المؤمنين.

ثم يأتي الأمر الإلهي للنبي: "قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ" . قل لهم: ما ينتظركم عند الله من الثواب والجنة، خير من هذه التجارة وهذا اللهو الذي شغلكم عن ذكر الله.

ثم الخاتمة: "وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" . الله خير من يرزق، فاطلبوا الرزق منه، ولا تشتغلوا بالتجارة عن ذكر الله. هذا تذكير بأن الرزق الحقيقي من الله.

هذه الآية الخاتمة هي "جرس إنذار لكل مؤمن" . إنها تحذر من أن يغلب حب الدنيا على حب الله، وأن ينشغل الإنسان بالتجارة واللهو عن ذكر الله وطاعته، حتى ولو كان ذلك في لحظات العبادة الجليلة.

الأمر الثاني: علاقة هذه الآية بما قبلها (الآيتان 9-10 من سورة الجمعة)

العلاقة بين هذه الآية الخاتمة (11) وما قبلها (9-10) هي علاقة "تطبيق عملي للتحذير من تقديم الدنيا على ذكر الله" .

في الآيتين 9-10، كان الأمر:

· السعي إلى ذكر الله وترك البيع عند نداء الجمعة.

· الانتشار بعد الصلاة لطلب الرزق، مع ذكر الله كثيراً.

ثم تأتي هذه الآية (11) لتعطي مثالاً حياً على مخالفة هذا الأمر، ولتوبخ الذين فضلوا التجارة واللهو على ذكر الله.

العلاقة تفصيلا ً:

.1من الأمر بترك البيع عند النداء إلى وقوع المخالفة: الآية السابقة أمرت بترك البيع عند النداء .وهذه الآية تروي أن بعض الصحابة تركوا النبي في الخطبة وذهبوا إلى التجارة واللهو .فهي إثبات أن المخالفة وقعت، وتحذير من تكرارها.

.2من "فاسعوا إلى ذكر الله" إلى "انفضوا إلى التجارة واللهو": الآية السابقة أمرت بالسعي إلى ذكر الله .وهذه الآية تصور أنهم انفضوا إلى التجارة واللهو .فهي مقابلة بين الطاعة والمعصية.

.3من "ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون" إلى "قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة": الآية السابقة أعلنت أن طاعة الله خير من البيع .وهذه الآية تؤكد أن ما عند الله خير من اللهو والتجارة .فهي تثبيت للحقيقة نفسها.

.4من الأمر بالذكر الكثير إلى التحذير من الانشغال بالدنيا: الآية السابقة أمرت بذكر الله كثيراً .وهذه الآية تحذر من أن الانشغال بالتجارة واللهو يقطع هذا الذكر.

.5دلالة الاختتام: اختتمت السورة بهذه الآية لتكون تذكاراً دائماً للمسلمين: لا تفضلوا الدنيا على الآخرة، ولا تشتغلوا بالتجارة عن ذكر الله .فالسورة التي بدأت بتسبيح الكون لله، وانتقلت إلى بعثة النبي وفضل الأمة، ثم تحدثت عن اليهود وعنادهم، ثم شرعت صلاة الجمعة، تختم بهذا التحذير من الانشغال بالدنيا عن الله.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

هذه الآية الخاتمة تحمل بين طياتها أفكاراً محورية أربعة:

.1ضعف البشر أمام إغراءات الدنيا) حتى الصحابة(: حتى خير الناس قد يغلبه حب المال والتجارة في لحظة ضعف .هذا يعلمنا ألا نثق بأنفسنا، وألا نزكيها، بل نستعيذ بالله من الفتن.

.2تقديم اللهو والتجارة على ذكر الله) جريمة عظيمة(: أن يترك الإنسان النبي وهو يخطب، ويخرج إلى الدنيا، هذا فعل قبيح، وإن كان من بعض الصحابة في لحظة غفلة .الآية توبخهم بشدة.

.3تفضيل ما عند الله على ما في الدنيا: مهما كانت التجارة مربحة، ومهما كان اللهو ممتعاً، فما عند الله من الثواب والجنة خير وأبقى .هذه حقيقة يجب أن ترسخ في القلب.

.4الله خير الرازقين: لا تخافوا على رزقكم إذا تركتم التجارة للصلاة .فالله خير من يرزق، وهو القادر على أن يعوضكم خيراً مما فاتكم.

الأمر الرابع: أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها (دلالة الاختتام)

ما الذي يريده الله منا من خلال ختم سورة الجمعة بهذه الآية؟ إنها ليست مجرد توبيخ لحادثة وقعت، بل هي "خاتمة تحذيرية لكل الأجيال" . أراد الله أن:

· يحذر المؤمنين من الانشغال بالدنيا عن طاعة الله: مهما كانت الظروف، لا تترك ذكر الله وعبادته من أجل تجارة أو لهو.

· يؤكد أن الدنيا زائلة وما عند الله باق: التجارة تذهب والله‌و ينتهي، وما عند الله خير وأبقى. فليختر العاقل.

· يطمئن المؤمنين على رزقهم: لا تخافوا من ترك التجارة في أوقات العبادة، فالله خير الرازقين، وسيعوضكم.

· يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكل داعية بعده: قد يتركك الناس وتذهب قافلتهم، فلا تحزن. فما عند الله خير مما تركوك من أجله.

· يختم السورة بالتذكير بقيمة ما عند الله: بدأت السورة بتسبيح الكون لله، وتحدثت عن بعثة النبي وفضله، وأمرت بصلاة الجمعة، وختمت بتفضيل ما عند الله على الله‌و والتجارة. فالخلاصة: الآخرة خير من الدنيا.

ثانياً: تحليل الآية (رحلة في أعماق النص)

المحور الأول: تحليل (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا)

1/ دلالة "وَإِذَا رَأَوْا"

"إذا" ظرف شرطي، تفيد أن هذا الفعل وقع كلما رأوا تجارة أو لهواً. والفعل الماضي "رأوا" يدل على أن هذه القصة وقعت بالفعل. والواو للعطف على ما سبق، أي أن هذا حدث في وقت من الأوقات. وهو توبيخ على واقعة معينة، لكن العبرة عامة.

2/ دلالة "تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا"

· "تجارة" : هي القافلة التجارية التي قدمت من الشام تحمل الطعام والأمتعة. وكان قدومها حدثاً مهماً لأهل المدينة.

· "لهواً" : هو ما يصاحب القافلة من طبول ومزامير وضجيج، أو هو الله‌و الذي كانوا يسمعونه. أو هو كل ما يشغل عن ذكر الله.

· "أو" : للتقسيم أو التنويع، أي أن كلا ً من التجارة والله‌و كان سبباً للانفضاض.

3/ دلالة "انفَضُّوا إِلَيْهَا"

"انفضوا" من النفض، أي تفرقوا وخرجوا مسرعين. والفعل يدل على السرعة والتهالك. "إليها" أي إلى التجارة أو اللهو. وكانوا قد تركوا النبي قائماً على المنبر، وخرجوا إلا اثني عشر رجلا ً (وقيل غيره).

4/ دلالة "وَتَرَكُوكَ قَائِمًا"

هذه أشد عبارة في التوبيخ. "تركوك" أي تركوك وحدك. "قائماً" حال من النبي، أي تركوه في حالة القيام على المنبر. وهذا إهانة للنبي صلى الله عليه وسلم، وازدراء بالعبادة. والآية تحكي هذا بأسى وألم.

5/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

.1الرسالة النفسية: التحذير من غفلة القلب حتى في لحظات العبادة .قد ينشغل الإنسان بأمور الدنيا وهو في المسجد .راقب قلبك.

.2الرسالة التربوية: تربية الأبناء على تقدير حرمة المسجد والنبي .لا يترك الطفل النبي أو الإمام في الخطبة لأ ي شيء.

.3الرسالة الفكرية: الإنسان عرضة للضعف مهما كان إيمانه .لا تغتر بنفسك، واسأل الله الثبات.

.4الرسالة العملية: لا تخرج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر .ولا تترك الخطبة لأي سبب.

المحور الثاني: تحليل (قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِّنَ اللهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ)

1/ دلالة الأمر "قُلْ"

الأمر "قل" من الله للنبي صلى الله عليه وسلم. وفيه توجيه لتبليغ هذه الحقيقة. وهو خطاب موجه لكل من يفضل الدنيا على الآخرة.

2/ دلالة "مَا عِندَ اللهِ"

"ما عند الله" يشمل: الثواب، الجنة، النعيم المقيم، الرضا الإلهي، المغفرة. فهو خير كثير لا ينفد. والتعبير بـ "عند الله" يدل على الكرامة والقرب.

3/ دلالة "خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ"

· "خير" : صيغة تفضيل، أي أفضل وأنفع وأبقى.

· "من اللّهو ومن التجارة" : التكرار للتأكيد، أو للتنصيص على أن كل واحد منهما دون ما عند الله.

المقارنة بين ما عند الله (وهو أبدي) وبين اللّهو والتجارة (وهما فانيان). فالخيرية هنا مطلقة.

4/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1. الرسالة النفسية: إعادة توجيه الرغبات .حول شغفك بالدنيا إلى شغف بالآخرة .ما عند الله خير.
2. الرسالة التربوية: تعليم الأبناء أن الجنة خير من اللعب والمال .اربط قلوبهم بالآخرة.
3. الرسالة الفكرية: الرد على المادية .الماديون يرون أن التجارة واللّهو خير، والقرآن يرد: ما عند الله خير.
4. الرسالة العملية: تفضيل طاعة الله على أي شيء .إذا تعارضت طاعة الله مع تجارة، فاختر طاعة الله.

المحور الثالث: تحليل (وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)

1/ دلالة "خَيْرُ الرَّازِقِينَ"

"خير" صيغة تفضيل، و "الرازقين" اسم فاعل جمع. أي أن الله هو أفضل من يرزق عباده. وهو خير من غيره لأ ن رزقه أوسع وأطيب وأبقى. وفيه إشارة إلى أن الرزق الحقيقي من الله، وليس من التجارة.

2/ دلالة ختم الآية بهذا الاسم

ختم الآية بهذا الوصف للتذكير بأن الله هو الرزاق الحقيقي. فمن ترك التجارة لله، فإن الله سيرزقه من حيث لا يحتسب. وهذا يزيل الخوف من الفقر.

3/ الرسائل النفسية، التربوية، الفكرية، والعملية

1.الرسالة النفسية: إزالة الخوف من الفقر .لا تخف أن تترك التجارة لله، فالله خير الرازقين.

2.الرسالة التربوية: تربية التوكل على الله .علم أبناءك أن الله يرزقهم، ليس التجارة وحدها.

3.الرسالة الفكرية: الرد على من يعتقد أن الرزق من عمل الإنسان .الرزق من الله، والعمل سبب.

4.الرسالة العملية: التوكل مع الأخذ بالأسباب .اعمل، ولكن تذكر أن الرزاق هو الله.

ثالثاً: اللطائف واللمسات البيانية والبلاغية من الآية

إن من خلال تدبر البناء اللغوي والبياني لهذه الآية الخاتمة نجد ما يأسر القلب، ويظهر الإعجاز في كل حرف:

الشرط بـ "إذا" الماضية لتحقيق الوقوع: "إذا" هنا للدلالة على أن هذا الفعل قد وقع بالفعل. وليس شرطاً مستقبلياً. وهي تفيد التحقيق والتأكيد.

الفعل "رأوا" ولم يقل "سمعوا": لأنهم رأوا القافلة بعيونهم، فكانت الرؤية أقوى تأثيراً من السماع. وفيه إشارة إلى أن البصر هو أقوى الحواس في إثارة الشهوة.

التنكير في "تِجَارَةً" و "لَهْوًا" : التنكير للتحقير؟ أو للتعظيم؟ السياق يظهر أن التجارة التي رآها كانت عظيمة في أعينهم، لكن الله نكرها للتحقير. أو للدلالة على أن أي تجارة وأي لهو لا يستحقان ترك ذكر الله.

حرف "أو" الدال على أن كلا ً منهما سبب: أي أنهم ينفضون إذا رأوا تجارة، أو إذا سمعوا لهواً. أو أن القافلة جمعت بينهما.

الفعل "انفَضُّوا" المبالغ فيه: انفضوا فيه إشارة إلى السرعة والتهالك والتفرق. وهو فعل قوي يعبر عن شدة الحرص.

حرف الجر "إِلَيْهَا" بدلا ً من "عليها": "انفضوا إليها" تدل على التوجه والإقبال بشغف. وكأنهم يهرولون إليها.

الجملة الحالية "قَائِمًا" : تصوير النبي واقفاً وحيداً على المنبر. هذه الحال تزيد من وقع التوبيخ.

الأمر "قُلْ" للتبليغ: إضافة إلى توجيه النبي، فيه تثبيت له، وإعلام بأن هذا هو الرد المناسب.

تكرار "مِنَ" في "مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ" : التكرار للتوكيد، وللدلالة على أن كل واحد منهما بمفرده أقل مما عند الله.

صيغة التفضيل "خَيْرٌ" : تفيد أن ما عند الله أفضل مطلقاً.

وصف الله بـ "خَيْرُ الرَّازِقِينَ" : هذا الوصف في خاتمة السورة يطمئن المؤمنين بأن الله سيعوضهم خيراً مما تركوه.

التناغم مع فواتح السورة: بدأت السورة بـ "يسبح لله" وختمت بـ "والله خير الرازقين"، فكلها إثبات للكمال ا لإلهي.

خلاصة بلاغية: الآية تجمع بين القصة الحقيقية (إذا رأوا... انفضوا... تركوك)، والتوجيه الإلهي (قل ما عند الله خير)، والخاتمة المطمئنة (والله خير الرازقين). إنها لوحة متكاملة تصلح لكل زمان ومكان، تذكر المؤمنين بأن لا يفضلوا الدنيا على الآخرة، وأن الله خير الرازقين.

رابعاً: الدروس والتوجيهات والرسائل والمهارات المستخلصة من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها هذه الآية

تعالج هذه الآية الخاتمة قضايا نفسية واجتماعية ودعوية عميقة، منها:

· حب الدنيا والتعلق بالمال والتجارة: مرض يقلب الموازين، حتى يفضل الإنسان التجارة على طاعة الله.

· الانصراف عن ذكر الله بسبب اللهو: كثرة اللهو والترفيه تشغل القلب عن الله.

· ضعف الثقة برزق الله: بعض الناس يخافون من ترك التجارة في أوقات العبادة خوفاً من الفقر.

· عدم تقدير حرمة المسجد والخطبة: قد يستهين البعض بالخروج من المسجد أثناء الخطبة لأمور دنيوية.

· حزن الداعية عندما يتركه الناس: الآية تعزي النبي وكل داعية بعده.

الأمر الثاني: ماذا يريد الله منا من خلال هذه الآية، وما الذي تدعونا إليه في حياتنا العملية؟

أولاً: ماذا يريد الله منا؟ (المراد الإلهي)

1. ألا نقدم الدنيا على الآخرة: مهما كانت التجارة مربحة، ومهما كان اللهو ممتعاً، فما عند الله خير.
2. ألا نترك ذكر الله وعبادته من أجل أي شيء: لا نخرج من المسجد أثناء الخطبة، ولا نؤخر الصلاة من أجل عمل.
3. أن نوقن بأن الله خير الرازقين: لا نخاف على رزقنا إذا أطعنا الله.
4. أن لا نحزن إذا تركنا الناس: كما تركوا النبي، فما عند الله خير.

ثانياً: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية؟ (التطبيق العملي)

1. دعوة إلى "تقديم طاعة الله على كل شيء" : عندما يحين وقت الصلاة، أو النداء للجمعة، اترك عملك فوراً.
2. دعوة إلى "عدم الانشغال باللهو عن ذكر الله" : حدد وقتاً للهو وترفيه، ولا يطغ على أوقات العبادة.
3. دعوة إلى "الثقة بالله في الرزق" : لا تقل سأترك الصلاة لأعمل، فالله خير الرازقين.
4. دعوة إلى "تعزية الداعية" : إذا تركك الناس، فتذكر أن ما عند الله خير.

الأمر الثالث: كيف تكون قراءة الآية الكريمة قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس في حياتنا العملية؟

لتحويل هذه الآية الخاتمة من "نص متلو" إلى "واقع ملموس"، اتبع هذه المنهجية المكونة من أربع مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة "الاستحضار الواعي" (قبل البدء): قبل أن تقرأ الآية، استحضر أن الله يحذرك من تقديم الدنيا على الآخرة. استحضر موقف الصحابة الذين تركوا النبي. اسأل نفسك: هل أقدم الدنيا على طاعة الله؟

المرحلة الثانية: مرحلة "التفكيك التحليلي" (فهم الموقف): حلل سلوكك على ضوء هذه الآية:

· هل تترك العمل أو المتجر وقت النداء للصلاة؟ أم تتأخر بحجة أن الزبون مهم؟

· هل تترك صلاة الجمعة أو الجماعة من أجل اللهو أو السفر؟

· هل تخاف من الفقر إذا تركت العمل للصلاة؟

المرحلة الثالثة: مرحلة "التفعيل العملي" (تحويل المفهوم إلى سلوك):

· فعّل الأولوية لله: عند سماع الأذان، اترك كل شيء وتوجه إلى الصلاة.

· فعّل الثقة بالله: كلما هممت بترك الصلاة لأجل الدنيا، تذكر أن الله خير الرازقين.

· فعّل احترام المسجد والخطبة: لا تخرج من المسجد أثناء الخطبة لأي سبب إلا للضرورة القصوى.

المرحلة الرابعة: مرحلة "الانعكاس التقويمي" (المراجعة): في نهاية كل أسبوع، اسأل نفسك:

· هل فضلت الدنيا على طاعة الله هذا الأسبوع؟

· هل تركت صلاة أو خطبة من أجل عمل أو لهو؟

· هل تذكرت أن ما عند الله خير؟

الأمر الرابع: ما الذي نستلهمه من الآية من دروس وعبر وكيفية تطبيقها في حياتنا العملية؟

أولا ً: الدروس المستلهمة (الرؤية)

.1درس "ضعف البشرية" : لا تظن أنك فوق الخطأ .الصحابة أنفسهم وقعوا في هذه المخالفة، فما بالك بغيرهم ؟

.2درس "خطورة حب المال" : حب المال والتجارة قد يدفع الإنسان لترك طاعة الله.

.3درس "تفضيل الآخرة" : مهما كانت الدنيا جميلة، فالآخرة خير وأبقى.

.4درس "الثقة بالله في الرزق" : لا تخف من الفقر إذا أطعت الله، فهو خير الرازقين.

.5درس "صبر الداعية" : إذا تركك الناس، فلا تحزن، وتذكر أن الله معك.

ثانياً: كيفية التطبيق في الحياة العملية (التنفيذ)

.1بصفتك مسلماً: اجعل شعارك: "ما عند الله خير" .إذا تعارض عملك مع صلاتك، فاختر صلاتك.

.2بصفتك تاجراً: لا تفتح متجرك وقت صلاة الجمعة .أغلق قبله، واذهب إلى المسجد .ثق بأن الله سيعوضك.

.3بصفتك داعية: لا تحزن إذا تركك الناس وتفرقوا عنك .تذكر أن النبي تركوه قائماً، فاصبر.

.4بصفتك رب أسرة: علم أبناءك ألا يتركوا الصلاة من أجل اللعب أو اللهو .اجعل طاعة الله هي الأولوية.

الأمر الخامس: المهارات الحياتية والمعرفية والمهارات العملية من الآية

أولاً: المهارات الحياتية

.1مهارة "تقديم الأولويات: القدرة على ترتيب الأولويات بحيث تكون طاعة الله في المقدمة، وأمور الدنيا تليها .هذه المهارة تمنع الانشغال.

.2مهارة "مقاومة إغراءات الدنيا" : القدرة على مقاومة الرغبة في الاندفاع وراء التجارة واللهو على حساب العبادة .هذه المهارة تقوي الإرادة.

.3مهارة "الثقة بالله في الرزق" : ألا يدفعك الخوف من الفقر إلى تقديم العمل على العبادة .هذه المهارة تمنع القلق.

.4مهارة "الصبر على ترك الناس" : إذا تركك الناس لأجل الدنيا، فاصبر ولا تحزن، وتذكر ما عند الله.

ثانياً: المهارات المعرفية

.1مهارة "فهم أسباب النزول" : معرفة قصة نزول الآية) قدوم القافلة وترك النبي (يساعد على استيعاب الحكمة منها.

.2مهارة "التمييز بين الخير والشر" :إدراك أن الخير الحقيقي في طاعة الله، والشر في تقديم الدنيا عليها.

.3مهارة "الموازنة بين العاجل والآجل : القدرة على موازنة متعة الدنيا العاجلة مع نعيم الآخرة الآجل.

ثالثاً: المهارات العملية

.1مهارة "إدارة الوقت يوم الجمعة" : تنظيم الأعمال بحيث لا تتعارض مع صلاة الجمعة، وإغلاق المتجر قبل

النداء.

.2مهارة "الاستعداد للصلاة:التهيؤ للصلاة قبل وقتها، وعدم التأخير.

.3مهارة "تعزية النفس عند الخذلان"- إذا تركك الناس، فذكر نفسك بقصة النبي، وأن ما عند الله خير.

خامساً: الوقفات والتأملات

الأمر الأول: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي؟

للفهم العميق لهذه الآية الخاتمة، علينا أن ننظر إليها كـ "محك للعلاقة بين الإيمان والدنيا" . الفهم العميق يتجاوز التفسير اللفظي (قصة انفضاض الصحابة) إلى مستويات أعمق:

مستوى "غفلة القلب رغم قرب النبي": كان الصحابة مع أفضل البشر، في أفضل الأماكن، في أفضل الأزمنة، ومع ذلك غفلوا لحظة وفضلوا التجارة على ذكر الله. هذا يعلمنا أن الغفلة تصيب أي إنسان، فلا تغتر بإيمانك، واسأل الله الثبات.

مستوى "الدنيا فتنة عظيمة": القافلة التي قدمت كانت فتنة، واللهو كان فتنة. والدنيا لا تزال فتنة. الآية تذكرنا بأن الدنيا بزخرفها قد تشغلنا عن الله.

مستوى "الخيرية المطلقة لما عند الله": "ما عند الله خير" ليست مجرد مقارنة، بل هي حقيقة مطلقة. فكل ما في الدنيا (تجارة، لهو، مال، جاه) لا يساوي شيئاً أمام نعيم الآخرة.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية من نظرتك للحياة؟

هذه الآية الخاتمة ليست مجرد توبيخ، بل هي "تحول في الموازين" :

.1تغير نظرتك إلى "التجارة والمال" : لن يصبح المال هو هدفك الأوحد .بل ستصبح طاعة الله هي غايتك، و التجارة وسيلة.

.2تغير نظرتك إلى "اللهو والترفيه" : لن تشغل نفسك باللهو المباح على حساب العبادة .بل ستجعل له وقته المحدود.

.3تغير نظرتك إلى "الخسارة والربح" : سترى أن الخسارة الحقيقية هي أن تفوتك طاعة الله من أجل الدنيا .و الربح الحقيقي هو ما عند الله.

.4تغير نظرتك إلى "الرزق" : ستتيقن أن الله هو الرزاق الحقيقي، وأن رزقك مكتوب، ولن يضيع إذا أطعته.

.5تغير نظرتك إلى "النبي والدعاة" : ستعرف أنهم قد يتركون، ولكن الله معهم، وما عند الله خير.

الأمر الثالث: وقفات تأملية من الآية في حياتنا العملية

الوقفة الأولى: وقفة "الخطبة المهجورة" : كم من مسجد يخرج منه الناس بعد الأذان أو أثناء الخطبة لأتفه الأ سباب؟ هذه الوقفة تذكرنا بحرمة الخطبة.

الوقفة الثانية: وقفة "التاجر والنبي" : تخيل تاجراً يغلق متجره فور سماع أذان الجمعة، وآخر يبقى مفتوحاً. من الرابح حقيقة؟ هذه الوقفة تدفع للمحاسبة.

الوقفة الثالثة: وقفة "ما عند الله" : توقف وتأمل: ما الذي ينتظرني عند الله؟ جنة عرضها السماوات والأرض، أنهار من عسل ولبن، نعيم مقيم. هذا الخير يفوق كل تجارة ولهو في الدنيا.

الوقفة الرابعة: وقفة "خير الرازقين" : لا تخف على رزقك. الله الذي يرزق الطير في السماء، والحوت في البحر، سيرزقك أنت. هذه الوقفة تزيل القلق.

كيف تنقل هذه الوقفات إلى فريقك أو أسرتك؟

· ناقشهم: "ماذا تفعلون إذا سمعتم أذان الجمعة وأنتم في سوق أو عمل؟".

· احكِ لهم قصة القافلة التي قدمت على النبي.

· قارن بين لذة الدنيا ولذة الآخرة.

الأمر الرابع: ما الذي نتعلمه من الآية في حياتنا العملية؟

.1نتعلم أن "لا إيمان بلا تضحية" : قد تضطر لتضحية مالية) ترك البيع (أو تضحية وقتية) ترك اللهو (من أجل الله.

.2نتعلم أن "الدنيا لا تساوي شيئاً" : مهما كانت قيمتها، فهي فانية، وما عند الله خير وأبقى.

.3نتعلم أن "الرزق على الله" : لا تخسر الآخرة خوفاً من ضياع الرزق .الله ضامن الرزق.

4.نتعلم أن "الصحابة بشر" : وقعوا في الخطأ وتابوا، فلا تيأس من خطئك.

5.نتعلم أن "الداعية صبور" : لا تحزن إذا تركك الناس، فما عند الله خير.

سادساً: أبعاد وآفاق ومفاهيم وقيم الآية (دلالة الاختتام)

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

إن هذه الآية الخاتمة ليست مجرد قصة، بل هي نافذة على أبعاد متعددة:

البعد النفسي (غفلة القلب وحب الدنيا): الآية تكشف عن مرض نفسي خطير: تفضيل الدنيا على الآخرة. وهذا المرض قد يصيب أي إنسان.

البعد الاقتصادي (التجارة في الإسلام): الإسلام لا يمنع التجارة، بل ينظمها، ويجعل لها أوقاتاً، ويمنع أن تشغل عن طاعة الله.

البعد الدعوي (صبر الداعية): الآية تعزي كل داعية يتركه الناس لأجل الدنيا. وتذكره بأن ما عند الله خير.

البعد الاجتماعي (حرمة المسجد والخطبة): الآية تؤكد على حرمة الخروج من المسجد أثناء الخطبة لأمور دنيوية.

البعد الختامي (خلاصة السورة): السورة بدأت بتسبيح الكون، وتحدثت عن بعثة النبي وفضل الأمة، وحذرت من اليهود، وشرعت الجمعة، وختمت بالتحذير من الانشغال بالدنيا عن ذكر الله. فالخلاصة: لا تفضل الدنيا على الآخرة.

الأمر الثاني: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

لتحويل هذه الآية الخاتمة إلى مفاهيم عملية (مفاهيم عملية) نعيشها في واقعنا، يمكننا استخلاص أربعة مفاهيم جوهرية:

.1مفهوم "الأولوية المطلقة لله" : أن طاعة الله مقدمه على أي تجارة أو لهو .هذا المفهوم يضبط الموازين.

.2مفهوم "الخيرية لما عند الله" : مهما كانت الدنيا جميلة، فما عند الله خير .هذا المفهوم يقلل التعلق بالدنيا.

.3مفهوم "الله الرزاق الحقيقي" : الرزق من الله، وليس من التجارة وحدها .هذا المفهوم يزرع التوكل.

.4مفهوم "حرمة الانصراف عن الذكر" : لا يجوز الانصراف عن ذكر الله لأي سبب دنيوي .هذا المفهوم يحمي العبادة.

الأمر الثالث: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية

.1مفهوم "الغفلة الطارئة" : حتى المؤمن القوي قد تغفل نفسه لحظة، فيقدم الدنيا على الدين .هذا يمنع الكبر والعجب.

.2مفهوم "الخوف من الفقر كمحرك للخطيئة" : الخوف من ضياع الرزق يدفع لتقديم العمل على العبادة .العلا ج: الإيمان بأن الله خير الرازقين.

.3مفهوم "التعويض الإلهي :من ترك شيئاً لله، عوضه الله خيراً منه .هذا يزرع الأمل.

المفاهيم الفكرية

.1مفهوم "نقد المادية: الدنيا بكل ما فيها لا تساوي ما عند الله .هذا رد على الفلسفات المادية.

.2مفهوم "الزهد الحقيقي" : الزهد ليس ترك الدنيا بالكلية، بل ترك ما يشغل عن الله.

.3مفهوم "التكامل بين العبادة والعمل" : الآية تظهر أن العمل) التجارة (مقبول، لكنه لا يقدم على العبادة.

المفاهيم التربوية

.1مفهوم "التربية على الأولويات" : تعليم الأبناء أن طاعة الله أولا ً، ثم العمل ثانياً.

.2مفهوم "التربية على التوكل" : ألا يخاف الطفل على رزقه إذا أطاع الله.

.3مفهوم "التربية على احترام الشعائر" : تقدير حرمة المسجد والخطبة وعدم الخروج أثناءها.

الأمر الرابع: مفاهيم البناء والتنمية من الآية

.1مفهوم "بناء الفرد على طاعة الله" : الفرد القوي هو الذي يقدم طاعة الله على الدنيا.

.2مفهوم "التنمية الاقتصادية في حدود العبادة"(: تنمية الاقتصاد لا تكون على حساب العبادة.

.3مفهوم "استدامة الالتزام بضبط الأولويات" : لا تستمر النهضة بدون ضبط الأولويات.

.4مفهوم "بناء القيادة على الصبر":القائد لا يحزن إذا تركه الناس.

الأمر الخامس: دور الآية ومفاهيمها في صناعة الشخصية المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع والحضارة و النهضة في الحياة (دلالة الاختتام)

صناعة الشخصية المسلمة (بناء الفرد): الآية الخاتمة تصنع شخصية "المؤمن الذي لا يفضل الدنيا على الآخرة". شخصية ترى أن ما عند الله خير من أي تجارة أو لهو. هي شخصية تثق بالله في رزقها، فلا تشغلها التجارة عن طاعة الله. هي شخصية تحترم المسجد والخطبة، فلا تخرج منهما لأمر دنيوي. هذه الشخصية هي أساس النهضة، لأنها لا تشتري الدنيا بالدين.

صناعة الأسرة المسلمة (بناء الخلية): الأسرة التي تختم قراءة سورة الجمعة بهذه الآية هي أسرة "تقدم طاعة الله". الأبوان يعلمان الأبناء أن الصلاة أولا ً، ثم العمل. الأسرة لا تشتغل بالتجارة والله‌و عن ذكر الله. يوم الجمعة عندها يوم عبادة قبل أن يكون يوم راحة. الأبناء يتربون على أن الله خير الرازقين، فلا يخافون من الفقر إذا أطاعوا الله. هذه الأسرة تنتج أفراداً لا تشغلهم الدنيا عن الآخرة.

صناعة المجتمع المسلم (بناء البنية): المجتمع الذي يختم بهذه الآية هو مجتمع "لا يبيع دينه بدنيا". أفراده يغلقون متاجرهم وقت النداء. قيادته لا تفرض على الناس العمل وقت العبادة. مؤسساته تحترم حرمة المسجد والخطبة. إعلامه لا يشغل الناس بالله‌و عن ذكر الله. هذا المجتمع قوي روحياً ومادياً، لأنه جعل الدين فوق كل شيء.

صناعة الحضارة الإسلامية (بناء النموذج): الحضارة التي تختم سورة الجمعة بهذه الآية هي حضارة "التوازن والثبات". هي حضارة تقدم العبادة على العمل في أوقاتها، ولا تسمح للاقتصاد بأن يلتهم الروح. هي حضارة تنتج أفراداً لا يبكون على تجارة فاتتهم، لأنهم يعلمون أن ما عند الله خير. هي حضارة لا تشغل الناس بالله‌و والترفيه عن ذكر الله. هذه الحضارة هي التي ستقود العالم لأنها تملك المفاتيح الحقيقية للسعادة: الرضا بالله، والثقة برزقه، وتقديم طاعته على كل شيء.

دلالة اختتام سورة الجمعة بهذه الآية: إن ختم السورة بهذه القصة وهذا التحذير هو رسالة قوية لكل مسلم: لا تكن ممن يفضل الدنيا على الآخرة. السورة التي بدأت بتسبيح الكون لله، وأعلنت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وبيّنت فضل الأمة، وحذرت من اليهود، وشرعت صلاة الجمعة، تختم بتحذير من الا

انشغال بالتجارة واللهو عن ذكر الله. وكأن الله يقول: "لقد أعطيتكم كل هذا الخير، فإياكم أن تبيعوه بعرض الدنيا". فالختام يؤكد أن غاية السورة هي تزكية النفوس وتربيتها على تقديم طاعة الله على كل شيء، وأن الفلاح الحقيقي في الإقبال على الله، وليس في الإقبال على الدنيا.

ختاماً: كيف نعمق أثر الآية في حياتنا العملية؟

بعد هذه الرحلة الطويلة في رحاب خاتمة سورة الجمعة، يبقى السؤال: كيف نجعل هذه الآية الخاتمة حية في تفاصيل يومنا، لا مجرد كلمات نتلوها؟

أولاً: في كل جمعة: تذكر قصة القافلة التي قدمت والنبي يخطب. تذكر أنك قد تكون مثلهم إذا انشغلت بالدنيا عن ذكر الله. استعد للجمعة، وأغلق متجرك، واذهب إلى المسجد باكراً.

ثانياً: في أوقات العبادة: عند سماع الأذان، تذكر: "ما عند الله خير". اترك عملك فوراً، وتوجه إلى الصلاة. لا تؤجل، لا تتردد.

ثالثاً: في أوقات اللهو والترفيه: لا تجعل اللهو يطغى على وقتك. حدد له وقتاً، ولا تدعه يتعدى على أوقات الصلاة والعبادة. تذكر أن ما عند الله خير من اللهو.

رابعاً: في أوقات القلق على الرزق: إذا وسوس لك الشيطان بأن تترك الصلاة من أجل العمل، فتذكر: "والله خير الرازقين". ثق بالله، فهو يرزقك.

خامساً: في كل لحظة: استحضر أن الدنيا فانية، وما عند الله باق. لا تبع الآخرة بالدنيا. اجعل شعارك: "ما عند الله خير". عش بهذا الشعار، تفلح في دنياك وآخرتك.

اجعل هذه الآية الخاتمة دستور أولوياتك، ومنهج ثقتك بالله، وبوصلة خياراتك. عندها فقط، ستتحول الكلمات إلى نبض، والتلاوة إلى واقع، وستكون من الذين قال الله فيهم: "لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

نسأل الله أن لا نكون ممن يفضلون الدنيا على الآخرة، وأن يجعلنا ممن يقدمون طاعته على كل شيء، وأن يرزقنا الثقة به واليقين بأنه خير الرازقين.